

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجبلاي لياس - سيدي بلعباس-

كلية الآداب و اللغات و الفنون

## المعنى الوظيفي للصوت اللغوي الإنجليزي و الترجمة رواية آيو تزور أمريكا أنموذجاً

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في: اللسانيات و الترجمة ضمن مشروع:  
النظريات الأسنوية و إشكالية الترجمة للأستاذ الدكتور: بوخاتم مولاي علي.

### أعضاء لجنة المناقشة

- |                                   |                             |                          |
|-----------------------------------|-----------------------------|--------------------------|
| رئيساً.                           | (جامعة سيدي بلعباس)         | 1- أ.د/ باقي محمد        |
| مشرفاً و مقررأ.                   | (المركز الجامعي عين تموشنت) | 2- أ.د/ بوخاتم مولاي علي |
| عضوا مناقشأ.                      | (جامعة سيدي بلعباس)         | 3- أ.د/ غربي شميصة       |
| عضوا مناقشأ.                      | (جامعة سيدي بلعباس)         | 4- أ.د/ طيبي أمينة       |
| عضوا مناقشأ.                      | (جامعة مغنية - تلمسان -)    | 5- د/ لشريس عباس         |
| عضوا مناقشأ.                      | (المركز الجامعي عين تموشنت) | 6- د/ بلي عبد القادر     |
| <u>تحت إشراف الأستاذ الدكتور:</u> |                             | <u>من إعداد الطالب:</u>  |
| * بوخاتم مولاي علي .              |                             | * طهراوي سعيد .          |



# الإهداء

إلى بلسم الشفاء و رمز الحياة السرمديّة (أمي)

إلى من كلّت أناملها لتقدم لي ومضات السعادة (زوجتي)

إلى النفوس البريئة و القلوب النقية (إخوتي)

إلى روعي أبي و خالتي الطاهرتين (رحمهما الله)

... أهدي هذا العمل



ã n ão

لقد برزت إلى الوجود نظريتان شهيرتان تطرقتا إلى تعريف اللغة و التعمق في كنهها، فكانت الأولى النظرية البنيوية، أما الثانية فالنظرية الوظيفية. فالنظرية البنيوية و التي جاء بها اللساني " دي سوسور " ترى اللغة على أنها نظام رسمي، أي له هيكل محدد و ثابت للرموز التي هي الأحرف نفسها و التي تستعمل في اللغة بحيث تحكمها القواعد النحوية لتوصيل معنى معين، و تؤكد هذه الرؤية بأن اللغات البشرية يمكن وصفها على أنها أنظمة هيكلية تتكون من القواعد التي تربط بعض الرموز الخاصة من كلمات و جمل بمعاني معينة.

أما النظرية الوظيفية، فهي ترى بأن اللغة عبارة عن نظام للاتصالات و التواصل، و الذي يمكّن البشر من تبادل الكلام اللفظي أو الرمزي لنقل المعاني التي تعبّر عن أهدافهم، و هذا التعريف يؤكد على الوظائف الاجتماعية للغة، و حقيقة أنّ البشر استخدموها للتعبير عن أنفسهم و نقل أخبارهم، و كذلك للتعامل مع الأشياء في بيئتهم.

و لقد حظي الدّرس اللغوي في العصر الحديث كذلك، بالكثير من الفحص و الدراسة و التحليل، باعتماد مناهج جديدة تختلف عموماً عما كان سائداً في الدراسات اللغوية القديمة، فاللسانيات الحديثة تتناول اللغة بالدراسة من مستويات أربعة: المستوى الصوتي، و المستوى الصرفي، و النحوي، ثم الدلالي.

غير أننا إذا ما نظرنا في هذا الكم الهائل من الدراسات اللغوية، وجدنا جل البحث و التأليف في الجوانب النحوية أو الصرفية أو الدلالية، و أقله في الجانب الصوتي للغة، مما جعله في حاجة إلى المزيد من الدراسة و البحث، إذ لا تزال الكثير من قضاياها غامضة مجهولة، و نحن في أمس الحاجة إلى تفسيرها و تحليلها، و هذا مما يدعو إلى الاهتمام أكثر بدراسة الصوتيات، لأجل خدمة هذا الجانب المهم في دراسة اللغة.

و لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع، أي المعنى الوظيفي للصوت اللغوي الإنجليزي و الترجمة، نظرا لخصوبة أرضيته و التجدد الدائم و المستمر لبعض من عناصره، ضف إلى ذلك العلاقة المتينة بينها جميعا، فالمعنى الوظيفي أو الجانب الفونولوجي لا يمكنه أن يتحقق دون وجود صوت لغوي، كما أنّ اللغة الإنجليزية لا وجود لها من دون هذا الأخير، إذ يعتبر اللبنة الأساس في بناء اللغات؛ و من أجل استمرارية هذه اللغة العالمية و ضمان بقائها، عليها الارتكاز على الترجمة باعتبارها الجسر الواصل بين الثقافات العالمية في كل مكان و الزمان.

و من هنا يتسنى لنا طرح الإشكاليات التالية:

(1)- ما معنى اللغة، و ما هي أهم النظريات التي فسرت نشأتها ؟

(2)- ما هي الصفات الفسيولوجية للصوت ؟ و ما هي خصائصه التي تميزها الأذن البشرية ؟

(3)- ماذا نقصد بمجمل التغيرات الصوتية ؟ و ما هي أهم النظريات المفسرة لها ؟

(4)- هل تمرّ فعلا بنية اللغة بمسارب سياقية واسعة ؟ و هل طبيعة الأصوات المنطوقة تخضع للنمو و التطور ؟ و ما هي أنواع التطورات الصوتية ؟

(5)- كيف نشأت اللغة الإنجليزية ؟ و كيف تطورت ؟

(6)- هل الترجمة علم أم فن ؟ و ما هي أهم النظريات المقننة لها ؟

(7)- هل تعد الدراسة التحليلية النقدية للأساليب المباشرة و الغير مباشرة في الترجمة أنجع السبل لفهم النصوص المترجمة ؟

و تمّ اعتمادنا المنهج الوصفي التحليلي في بحثنا هذا، إذ قسمنا بحثنا هذا إلى أربعة فصول متناسقة و متقاربة من حيث الحجم و عدد الصفحات، فتضمّن الفصل الأول تعريف اللغة و أهمّ تسع نظريات فسرت ظهورها، بالإضافة إلى إلقاء نظرة شاملة على المفهوم و المصطلح؛ أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى دراسة الصوت اللغوي بدءاً بتعريفه، ثم خصائصه، ثم أهم النظريات المفسرة لنشأته و تطوره، لنختم الفصل بأبرز أنواع التغيرات الصوتية المطلقة و المقيدة.

أما الفصل الثالث فقد عرّف اللغة الإنجليزية و وصف أصواتها، لنلقي نظرة في آخره على فن و علم الترجمة، و إلى أهم المنظرين العرب و الأعاجم الذين رسموا ملامحها. و في الأخير، فقد ختمنا الرسالة بالفصل الرابع و المتضمن الجانب التطبيقي الذي تناول إطلالة سريعة على القواعد الفونولوجية في المبحث الأول، ثم الفونولوجيا الخطية و الغير خطية (المقطع، الكلمة، مجموعة النبر، التفعيلة، مجموعة النغمة) في المبحث الثاني، فمقاربة العناصر الصنونية بما في ذلك دراسة تحليلية نقدية للأساليب المباشرة و الغير مباشرة في الترجمة لبعض المقتطفات من المدونة في المبحث الثالث.

نشير في الأخير بأننا قد عمدنا إلى ترجمة فقرات، و ملاحظات و وجهات نظر مختلفة شخصيا من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، و هو ما تجلّى بوضوح في الجانب التطبيقي من البحث أين ترجمنا بعض الفقرات من المدونة، مراعين بذلك أساليب الترجمة المعروفة من أجل غرض مهم واحد، ألا و هو نقل المعنى في أبهى حلة يتلقاها القارئ؛ كما ننوه كذلك بأننا قمنا في آخر الرسالة بإضافة ملحق أسماء الأعلام و كذا ملحق المصطلحات عربي - إنجليزي.

و الله ولي التوفيق

من خلد

## مدخل: الصوتيات العامة

تهدف الصوتيات العامة إلى وصف الموارد الكاملة للصوت المتوفرة للإنسان الراغب في التواصل عن طريق الكلام. و هي في جوهرها لا تعتمد على لغات معينة. بينما تقدم الفونولوجيا، من بين الأشياء الأخرى، وصفا للخيارات المحددة التي يقوم بها متحدث ما ضمن هذا النطاق من الإمكانيات؛ و لذلك نجد في المقام الأول أن الفونولوجيا تم بدراسة لغة واحدة أو بدقة أكثر، بضرب واحد من اللغة، و لذلك يمكن بناء النظريات الفونولوجية العامة فقط بنقطة واحدة أي، على أساس الحقائق الفونولوجية الثابتة للغات معينة. لذا نجد أن هناك فروقا جوهرية بين النظامين الصوتيات و الفونولوجيا.(1)

و قد لاحظت " فيشر جورجسن " بأنّ النظريات الفونولوجية القديمة ليست قديمة كليّة حيث تقول:" و بهذا الخصوص، هناك فرق هام بين الفونولوجيا و الصوتيات. إذ تعتمد الصوتيات على أجهزة تقنية، و تطور تقني مستمر و سريع و خصوصاً في السنوات الأخيرة، حيث نجم عنه نمو متزايد باستمرار في معرفتنا الصوتية ... و لذلك فإن الدراسات الصوتية الأقدم يعتبرها الجميع قديمة و لا قيمة لها إلا من ناحية تاريخية فقط ". (2)

---

(1): Fudge Erick, Phonology, Penguin Books, Harmondsworth, Middlesex, 1973, p 01 .

(2): Fischer- Jorgensen, *Trends in phonological theory*, Akademisk Forlag, Copenhagen,1975, p 02.

إلا أن الحال مختلف بالنسبة للفونولوجيا، فالتحليل الفونولوجي لا يقدم حقائق ملموسة جديدة، بحيث يجب أن يعترف بها الجميع بالطريقة نفسها كما هو الحال في الصوتيات، إذ تختلف المدارس الفونولوجية أساسا في أن لها مبادئ عامة مختلفة وفقا للسياق التاريخي الفلسفي الذي وضعت فيه. (1)

كما أنّ التّقدم الحاصل في دراسة الصّوتيات الذي لفت انتباه فيشر، قد أثبت أن كثيرا من التفاصيل يمكن اكتشافها من الرمز الكلامي، و أنه من النادر أن يتطابق تكراران للفظ واحد تماما حتى و لو كررهما الشخص نفسه. و في الوقت نفسه، فإنه من الواضح و لغايات تواصلية أن هذا التغير الواضح غير مهم إطلاقا. إن الافتراض الأساسي للدراسة اللغوية هو أن العديد من الألفاظ، حتى و لو اختلفت في التفاصيل، يعتبرها الأفراد الذين يتحدثون لغة ما متشابهة في الشكل و المعنى. (2)

و في كثير من الأحيان يتبادر إلى ذهن القارئ الباحث أسئلة شتى، من بينها ماذا نقصد بالفونيم و ما المقصود بالألفون أو البديل الصوتي ؟

---

(1): Fischer- Jorgensen, op.cit, p 02.

(2): Bloomfield Leonard, *Language*, Holt, New York, 1933, p 78.

ففي اللغة الإنجليزية النموذجية الفصحى، و هي اللغة التي يتحدث بها الإنجليز، نجد بأن [ I ] في feel تلفظ بشكل مختلف عن [ I ] في feeling ففي الأولى يتحدث جسم اللسان نحو الأعلى باتجاه الحنك اللين (الطبق) بينما لا يتم ذلك في الثانية. إنّ المصطلح التقني المستخدم للدلالة على الحالة الأولى هو " المطبق"، على الرغم من أن المصطلح المستخدم عادة لـ [ I ] المطبقة في feel هو اللام المفخمة من التأثير الصوتي الناتج عن انخفاض النغم الذي يسببه الإطباق، و بالمقابل يشار إلى [ I ] غير المطبقة في feeling بالمرققة أو المخففة. أما الأنواع الإنجليزية الأخرى فلا تظهر هذا الفرق. فدى اللهجات الأمريكية و الاسكتلندية [ I ] مفخمة في كل من feel و feeling، بينما نجد في عدة ضروب أيرلندية [ I ] مرققة في كل من هاتين الكلمتين؛ و يبدو جليا أن الفرق بين كلا الصوتين، من حيث المبدأ، يقع تحت سيطرة المتكلم.

فالصوت [ I ] في حد ذاته يعتبر فونيميا مستقلاً، إلا أن التنوعات الصوتية لنفس الصوت في كل من Feel و Feeling فتعرف بالألوفونات.

و نعطي مثالا آخراً في نفس السياق و لكن مع صوت آخر ألا و هو الصوت / a /، و الذي يعتبر فونيميا مستقلاً في حد ذاته، إلا أن تنوعاته الصوتية في كل من الكلمات: above - Dare - at - pass - Plate - article، فهي فونيمات أو بدائل صوتية.

و تنتمي كل من الصّوتيات العامة و الفونولوجيا إلى علم اللسانيات، و التي تُعرّف على أنّها الدّراسة العلمية الموضوعية للّسان البشري،(1) كما يعرفها علماء اللغة في العصر الحديث بأنّها العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية.(2)

فالسانيات اسم يطلق على العلم الذي يدرس اللغة الإنسانيّة، إذ ظهر مصطلح اللسانيات أول مرة في ألمانيا ( LINGUISTIK ) ، ثم استعمل في فرنسا ابتداء من سنة 1826، ثم في إنجلترا ابتداء من سنة 1855. (3)

غير أن جلّ الدراسات اللسانية أقر أصحابها بأنها بمثابة الجسر الذي يربط جميع العلوم التي تعالج النشاط اللّغوي الإنساني مثل علوم اللغة و النفس و الاجتماع و التربية، و معنى ذلك أن هذا العلم يستند في حقيقة الأمر إلى الأسس العلمية لهذه العلوم. (4)

و قد صارت التعليمية بصفة عامة، و تعليمية اللغات بصفة خاصة لبنة أساسية من لبنات الفكر اللساني المعاصر، من حيث أنّها المجال المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية

---

(1):خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط 1، دار القصبّة للنشر، الجزائر، 2002، ص 09 .

(2): حلمي خليل، "مقدمة لدراسة علم اللغة"، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 09 .

(3): خولة طالب الإبراهيمي، المرجع نفسه، ص 09 .

(4): عبدوه الراجحي، علم اللّغة التطبيقي و تعليم اللغة العربية، ص ص 11 - 12.

للنظرية اللسانية، و ذلك باستغلال النتائج العلمية و المعرفية المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها و لغير الناطقين بها. (1)

فالساني يجد في حقل تعليم اللغات ميدانا عمليا لاختبار نظرياته العلمية، و المربي بالمقابل يحتاج في ميدان تعليم اللغات أن يبني طرقه و أساليبه عل معرفة القوانين العامة التي أثبتها علم اللسانيات الحديث. (2)

و ما يلفت انتباهنا حقاً هو أنّ الوعي بأهمية البحث في منهجية تعليمية اللغات قد تطوّر بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث انصرفت الأذهان لدى الدارسين على اختلاف توجهاتهم العلمية و تباين المدارس اللسانية التي ينتمون إليها إلى تكثيف الجهود من أجل تطوير النظرة البيداغوجية الساعية إلى ترقية الأداءات الإجرائية في حقل التعليمية، ممّا جعلها تكتسب الشرعية العلمية لتصبح فرعاً من مباحث اللسانيات من جهة، و علم النفس من جهة أخرى، فاحتلت مكانتها بجدارة بين العلوم الإنسانية. (3)

---

(1): أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية :حقل تعليمية اللغات، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 ، ص 130.

(2): لظفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 09.

(3): أحمد حساني، المرجع نفسه ، ص 130.

أما في الوقت الحالي فقد بدأت تتضح معالم هذا المصطلح حيث أصبح يدلّ على العلم الذي يهتم بتعليم اللغات، و تعلمها و طرق اكتسابها، و ذلك بالاستعانة بجملّة من العلوم

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: (1)

1- علم اللسان بمختلف فروعهِ (اللسانيات العامة)

2- علم النفس العام، و علم النفس اللغوي.

3- علم الاجتماع، و علم الاجتماع اللغوي.

كما لا يفوتنا أن نذكر أن اللسانيات العامة أثرت على نظرية تعليم اللغات و تعلمها في

مجالات متعددة منها: (2)

1/ قاد التمييز المنهجي بين اللغة و اللسان و الكلام إلى منظور ديداكتيكي يرى أنّ ممارسة

الكلام تعلّم للغة، يقود إلى التحكم في النسق اللغوي العام فلا بدّ إذن من إقصاء النصوص

القديمة في تقليص النشاط الكتابي بإعطاء الأولوية لاستعمال الكلام و التركيز على اللغة

---

(1): عبوده الراجحي، علم اللّغة التطبيقي و تعليم اللغة العربية ، ص 17.

(2): محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، ط 11 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004،

المستعملة في آنيها دون الانشغال بتطورها؛ و تعتبر الطريقة المباشرة مثالا لطرائق تعليم اللغات التي تأثرت بهذه المفاهيم و دعت إلى تعويض النحو بالاتصال المباشر باللغة في وضعيات ملموسة، و تعويض أسلوب الترجمة بتوظيف الوسائل السمعية البصرية.

2/ الانطلاق من وجهة نظر الدليل اللغوي، و هذا يعني إقصاء الترجمة كوسيلة لتعليم اللغة، مثل استعمال الإشارات و الحركات و الإيماءات، و الاتصال مباشرة باللغة دون المرور بواسطة اللغة المنشأ، و لقد قاد هذا المبدأ إلى توظيف بدائل منهجية جديدة في تعليم اللغة، مثل استعمال الإشارات و الحركات و الإيماءات و الصور و الوسائل السمعية البصرية، و بالتالي فقد توجه الاهتمام إذن إلى عناصر غير لغوية لتعليم اللغة، لأن اللسانيات بدورها اهتمت في أبحاثها بالدليل اللغوي (السيمولوجيا)، و تطورت نتيجة ذلك طرائق جديدة في تعليم اللغات، من أبرزها الطريقة السمعية البصرية.

3/ توجه الاهتمام إلى الجملة كأساس لتعليم اللغة و تعلمها، فقد ظلت لسانيات الدليل و الجملة مهيمنة على التفكير الديدكتيكي من خلال التركيز على بنى الجمل و التحويلات داخلها ( تشومسكي نفسه لم يتجاوز هذا الإطار)، و لم يتجه هذا الاهتمام إلى سياق التواصل و وضعيته، و إلى العوامل التلفظية و التداولية و التفاعلية التي دعت إليها نظريات لسانية مثل لسانيات النص و التداولية.

و في الأخير ما عسانا نقول عن التعلّم سوى أنّه عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يقدم للمتعلّم من معارف و معلومات و مهارات، و على ما يقوم به المتعلّم نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف و تعزيزها و تحسينها باستمرار. (1)

فحين نتحدث عن تعليم اللغات و تعلّمها يجب ألاّ ينصرف ذهننا إلى بساطة القضية، فهذا الميدان يشتمل على عدد كبير من التخصصات من مثل: (2)

1/ تعليم اللغة والتخطيط لها.

2/ طرائق تدريس اللغة وتصميم البحوث فيها.

3/ تصميم اختبارات اللغة.

4/ إعداد مواد تعليم اللغة وتعلّمها.

5/ اكتساب اللغة وتعلّمها.

6/ الوسائل المعينة في تعليم اللغة.

7/ الثنائية اللغوية وآثارها النفسية و الاجتماعية والتربوية.

8/ تحليل الأخطاء اللغوية.

---

(1): أحمد حساني، المرجع نفسه، ص 139.

(2): محمود إسماعيل صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، مقال منشور في كتاب ( تقدم

اللسانيات في الأقطار العربية ) دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1987 ، ص 220.

9/ الدراسات التقابلية بين اللغات.

10/ محو الأمية.

فالسانيات العامة ما فتئت تقدم الأدوات المعرفية لنظرية تعليم اللغات، يقول كوردر: " إنَّ بين أيدينا زادا ضخما من المعارف المتعلقة بطبيعة الظاهرة اللغوية و بوظائفها لدى الفرد و الجماعة، و بأنماط اكتساب الإنسان لها، و على معلم اللغات أن يستنير بما تمده به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية ". (1)

و لذلك فإنَّ الاستفادة من النظرية اللسانية في مجال تعليم اللغات و تعلُّمها يؤدي إلى تقاطع منهجي بين اللسانيات العامة و علم النفس التربوي من جهة، و طرائق التعليم البيداغوجي من جهة أخرى.

---

(1):كلودير، مدخل إلى اللغويات التطبيقية، ترجمة : جمال صبري، مجلة اللسان العربي، م 14 ، ج 1،

المغرب، ص 64.

## الفصل الأول: تعريف اللغة بين الحضارة والتاريخ

### المبحث الأول

### تعريف اللغة:

أجمع معظم اللسانيين على أنّ اللغة هي كلام البشر المنطوق أو المكتوب، كما أنّها تعتبر نظاماً للاتصال بين البشر؛ كونها تتيح لهم التحدث مع بعضهم البعض، و التعبير نطقاً أو كتابة عن أفكارهم و آرائهم. و قد ورد في كتاب الله الكريم ما يفيد أن الله علم

الإنسان البيان، قال عزّ و جلّ: ﴿الرحمن! علم القرآن! خلق الإنسان! علمه البيان﴾. (1)

و تعتبر اللغة من أكثر الظواهر الإنسانية تعقيداً، و الدليل في ذلك صعوبة تحديد تعريف واحد شامل مانع لها، فقد أبان العلماء بأن هنالك حوالي 3,000 لغة منطوقة في العالم اليوم، بحيث أنّ اللهجات لا تدخل في إطار هذا العدد، باعتبارها أشكالاً محلية للغة؛ و هناك لغات كثيرة تتكلمها مجموعات صغيرة مكونة من بضع مئات أو آلاف من البشر. (2) كما توجد أكثر من مائة لغة يتكلم بكل منها مليون أو أكثر من الناس؛ و من بين هذه اللغات، توجد 19 لغة يتكلم بكل منها ما يربو أو يزيد على 50 مليون نسمة و هي:

---

(1): سورة الرحمن: آية 1 - 4.

(2): أحمد شويخات و آخرون، الموسوعة الرقمية العربية العالمية، العربية السعودية، 2004، اللغة.

العربية و البنغالية و الصينية و الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و الهندية و الإيطالية و اليابانية و الكورية و الملايوية - الإندونيسية و البنجابية و التاميلية و التيلوجية و الماراثية و البرتغالية و الروسية و الأسبانية و الأردية؛ و تُجمَع الهندية و الأردية أحياناً تحت اسم الهندستانية؛ و يستخدم الناس في كثير من بلدان العالم بعضاً من هذه اللغات الرئيسية بما في ذلك العربية و الإنجليزية و الفرنسية و الأسبانية و البرتغالية، بينما لا تُستخدم لغات رئيسية أخرى سوى في المناطق الخاصة بها.(1)

و يتعلم معظم الناس لغاتهم بطريقة تلقائية، فيشعر الأطفال الصغار بالحاجة للتعبير عن احتياجاتهم الخاصة، و من ثم يبدعون بالاستماع إلى الكبار و تقليدهم. ثم يتعلمون تدريجياً انتقاء و نطق الأصوات المستخدمة في اللغة السائدة في مجتمعهم؛ كما يتعلمون أيضاً تجاهل الأصوات الأخرى التي لا يستطيعون نطقها في الوقت ذاتها، كما يتعلم الأطفال ربط الكلمات بالأشياء و الأفكار و الأعمال، و تصبح استجاباتهم تلقائية؛ و عند بلوغ الأطفال الخامسة أو السادسة من العمر يكون معظمهم قد تعلم التراكيب الرئيسية في لغته بصورة تامة، فيستطيع حينئذ التعبير بشكل واف عن أغراضه العملية. و في المدرسة، تصبح عملية

---

(1): أحمد شويخات و آخرون، المرجع نفسه.

تعلم اللغة مُدرّكة، و مقصودة فيصبح الأطفال مدرّكين للكيفية التي يتم بها ترتيب أصوات و كلمات لغتهم في أنظمة معينة، و يستطيع الأطفال بعد ذلك تعلم الكلام أو الكتابة بشكل دقيق حول أمور أكثر تعقيداً. (1)

و بعدما أعطينا لمحة موجزة عن اللغة، سنعمد الآن إلى إعطاء بعض التعريفات الموجزة للغة، و التي قدمتها لنا ثلة من العلماء و اللسانيين، فاللغة يرجع مهدها الأول إلى فترة المصريين القدامى، و الذين أرجعوا نشأة الكتابة إلى الإله "طوت" (Thot) و التي كانت اللغة الفريجية (phrygian) أصبحت منتشرة في آسيا الصغرى فيما بعد والمنبثق أصلها من الشعب الأفروآسيوية و الممتد تاريخها إلى سنة 4000 قبل الميلاد. و تتشكل الكتابة المصرية القديمة من خطوط هيروغليفية تعتمد استخدام الصور للتعبير عن الأفكار. و قد أشار معظم اللسانيين المحدثين إلى أن الدراسات اللغوية المصرية منعدمة، إذ يقول "جورج مونين" نقلا عن أحمد مومن في هذا الشأن : "عند اضطلاعنا على الأثرية المصرية، فإننا لم نجد شيئاً تحت عنوان مدرسة أو تعليم، أو عما كان المصريون يعرفون عن لغتهم، أو عما كانوا يدرسونه". (2)

---

(1): أحمد شويخات و آخرون، المرجع نفسه.

(2) :أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2007، ص 02.

و بعد أفول الدراسات اللغوية المصرية القديمة، كان للهند نصيب غزير آخر من العطاء الفكري في ما يتعلق بالمسائل اللغوية، إذ أنهم اجتهدوا في أبحاثهم اللغوية و التي دارت حول مواضيع ذات صبغة دينية أو ميتافيزيقية بحتة، و هذا بتأثير الهندوسية على نفسية الهندود معتقدين بأنهم أصحاب أول ديانة على الأرض، و بأن اللغة الهندية من صنع الإله " إندرا " (Indra) الذي أعطى أسماء لكل المخلوقات. وقد مرت اللغة الهندية بمرحلتين مختلفتين: السنسكريتية الفيديا (Vedic Sanscrit) و السنسكريتية الكلاسيكية (Classical Sanscrit).

و حسب المفكر "جون وترمان" (John Waterman) نقلا عن أحمد مومن فإن الشكل القديم للغة السنسكريتية أصبح مبهما مع مرور الوقت لدى كل من الكهنة و الباحثين الهندوس و الذين تيقنوا فيما بعد بأن الطقوس الدينية لا تعتمد فقط على نص الفيديا الأصلي، و إنما على النطق الصحيح أيضا.(1)

و قد كان من أشهر الأعمال المقدمة، بحث الدراسات اللغوية الهندية للعلامة " بانيني " (Panini) فقد ضم عمله ما يربو عن 4000 قاعدة نحوية سميت باسمه " النحو البانيني".

---

(1): أحمد مومن، المرجع نفسه ، ص 11.

و في القرن السادس قبل الميلاد، برز الإغريق بعبقريتهم، و ذلك باعتبارها القاعدة الصلّبة التي شيدت عليها الحضارة الغربية التي نعرفها اليوم في شتى الميادين: لغويًا، أخلاقيًا، سياسيًا، اجتماعيًا و فلسفيًا؛ حتى أن النحو الإغريقي كان مصمم فقط للغة الإغريقية، إلا أنه في الواقع طُبّق على كل لغات العالم.

و من أكثر المسائل إثارة للانتباه حتى يومنا هذا، مسألة نشأة اللغة، و الذي أدى إلى بروز فريقين : الطبيعيون (Naturalists) و الاصطلاحيون (Convensionists).

فالفريق الأول صاحبه " أفلاطون " و الذي أقرّ بأن اللغة من صنع الطبيعة وحدها، أما الفريق الثاني و الذي يتأسسه " أرسطو " فيؤكد على أن اللغة من قبيل الاصطلاح، فهاتين الفرقتين هو ما سوف نتطرق إليه في العنصر التالي و المتعلق بنظريات نشأة اللغة.

و من أبرز النحاة الإغريق نجد كل من "بروتاغوراس" (Protagoras) و " أفلاطون" (Platon) و "أرسطو" (Aristote)، بالإضافة إلى مدرستين عريقتين هما كل من "المدرسة الرواقية" و مؤسسها "زينون" (Zino)، و "مدرسة الإسكندرية" ما بين سنتي 300 إلى غاية 150 قبل الميلاد.

و مع أواخر القرن الأول للهجرة الموافق للقرن السابع الميلادي برز اجتهاد العرب في علوم اللغة، فانكبوا على تصنيف علم المعاجم التي تشرح معاني الألفاظ المشكلة من غير تبويب لها، و قد كان ترتيب المادة اللغوية آنذاك بحسب الدلالة و ليس بحسب الموضوعات.

و من أبرز اللغويين العرب فت تلك الحقبة نجد كل من "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وأشهر مصنفاته في اللغة كتاب "العين" ، و "أبو عمرو الشيباني" وأشهر كتبه كتاب "الجيم"، و "ابن جنّي" وكتابه "الخصائص"، و "ابن فارس" وكتابه "الصّاحبي"، و كتاب " فقه اللغة " و " سرّ العربية " للعلامة " الثعالبي " .

و بما أنّ موضوع دراستنا هو اللغة، فإنه من الواجب علينا في هذا الفصل أن نعطي بعض التعريفات الموجزة لها في المبحث الأول، ثم من بعد ذلك التعرض إلى نشأتها في المبحث الثاني، لنختم الفصل الثالث بالتعريف على المفهوم و المصطلح كمبحث ثالث.

و من أول التعريفات التي نبتدر بها، هو ما جاء به "ابن منظور" في قاموسه " لسان العرب " بتعريفه للغة تعريفا شاملا إذ يقول: " اللغة بمعنى اللسان، و حدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوت أي تكلمت. و اللغو: النطق. يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون ". (1)

و يرى " فيروز أبادي " نفس الشيء في قاموسه "المحيط" إذ يقول: " اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، و جمعها لغات و لغون ". (2)

---

(1): ابن منظور، لسان العرب، دار صادر. بيروت: ط 4. 2005. باب اللام ، ص 214.

(2): فيروز أبادي ، قاموس المحيط، إعداد و تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الجزء 2، الطبعة الأولى، 1997. ص 1744.

أما " دي سوسور " (De Saussure) و الملقب بأب اللسانيات الحديثة، الذي قسم

الظاهرة اللغوية إلى ثلاث مصطلحات أساسية :

1- اللسان (Le langage)، 2- اللغة (la langue) 3- الكلام (la parole).

فأما اللسان فهو الشامل الجامع للمصطلحين السابقين و الذي عرفه بذلك قائلا: " الصوت وحدة سمعية صوتية مركبة، يشكل بدوره مع الفكرة وحدة فيزيولوجية عقلية مركبة، و هذا ليس كل شيء ، و للسان جانب فردي و جانب اجتماعي، إذ لا يمكننا تصور الواحد دون الآخر.بالإضافة إلى ذلك ، فهو يحوي في كل لحظة و في الوقت نفسه نظاما معقدا للتطور، ففي كل وقت ، هو مؤسسة راهنة و نتاج الماضي".(1)

و في المقابل نجد اللساني الأمريكي " نعوم تشومسكي " (Noam Chomsky) صاحب القواعد التوليدية التحويلية الذي يرى في كتابه "البنى التركيبية" بأن اللغة هي مجموعة من الجمل، كل جملة محدودة الطول و متكونة من مجموعة محدودة من العناصر".(2)

---

(1) : De Saussure, Cours de Linguistique Générale, Edition Talantikit, 2002, p p 13-14.

(2): أحمد مومن ، المرجع نفسه ، ص 6.

كما تطرق " تشومسكي " في كتاباته إلى أهمية اللغة وإلى الجانب الإبداعي فيها معتبرا إياها مرآة الرُّوح. (Miroir de l'esprit) (1).

و قد ذهب " رومان يكبسون " (Roman Jakobson) احد مؤسسي نادي براغ اللساني و الدافع الأكبر الذي اثر في العديد من اللسانيين الأمريكيين إلى إنشاء نادي نيويورك اللساني ، إلى تعريف اللغة بتعبيره : " يتفق كل من اللسان و الثقافة على أن اللغة يجب أن تدرك كجزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية، و على أن اللسانيات ترتبط بدقة بالانثروبولوجيا الثقافية. فاللغة حالة خاصة من هذه الطبقة الدنيا من العلامات." (2)

أما "أنيس فريحه " فقد عرفها بقوله : " اللغة جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي، و هي عملية فيزيائية اجتماعية ببيكولوجية على غاية من التعقيد." (3)

---

(1): Noam Chomsky, Réflexions sur le langage, traduit par Judith Milner, Béatrice vautherin et Pierre fiala , Edition Flammarion ,2000, p 12.

(2):Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet , Les éditions de Minuit , Paris : 1963 , p 27.

(3): أنيس فريحه، نظريات في اللغة الألسنية، دار الكتاب للملايين، لبنان، ص 11.

أما "أندري مارتينييه" (André martinet) فقد فصل في كتابه "مبادئ في اللسانيات العامة" بين اللغة و اللسان ، فقد عرف اللغة قائلاً : " يشير مصطلح اللغة بالضبط في المتداول من الكلام إلى الملكة التي يستعملها البشر للتفاهم في ما بينهم بواسطة الأدلة الصوتية ".(1)

ثم بعدها عمد إلى تعريف اللسان بقوله: " فاللسان أداة تبليغ يتم وفقها تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم إلى وحدات ذات محتوى دلالي و مركب صوتي هي الكلمات، و إن المركب الصوتي يتقطع بدوره إلى وحدات متميزة متوالية هي الصوتيات و تكون بعدد محدود في كل لسان إلا أن طبيعتها و علاقاتها المتبادلة تختلف أيضا من لسان إلى آخر."(2)

أما "جوليا كريستيفا" (Julia kristeva) فقد اعتبرت اللغة ما هي إلا صورة للفكر متجلية في التواصل، فكل واحد منهما يكمل الآخر، إذ لا يمكن أن تكون هناك لغة بغياب احدهما، وهذا ما أشارت إليه بقولها: " إذا كانت اللغة مادة للفكر، فإنها كذلك العامل نفسه للتواصل الاجتماعي. فلا وجود لمجتمع دون لغة، و في ما يتعلق بالسؤال التقليدي: ما هي وظيفة اللغة الأولى أنتاج للفكر أم التواصل؟ فاللغة هي كل هذا في الوقت نفسه."(3)

---

(1): أندري مارتينييه، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة د.سعدى زبير، دار الآفاق، الجزائر، ص 12.

(2): أندري مارتينييه، المرجع نفسه ، ص 24.

(3): Julia Kristeva, Le langage cet inconnu, édition du Seuil, 1981, p 12-13.

و يرى اللساني " محمد طبي " في كتابه " وضع المصطلحات " بأنّ اللغة سواء أكانت كتابية أم شفاهة ، تعد الوسيلة المعبرة عن خلجات الإنسان ، في التخاطب و الحوار والاتصال بين سكان المعمورة.(1)

كما تناول "روي.سي.هيجمان" تعريفه للغة في كتابه الشهير " اللغة و الحياة " بقوله: " اللغة عبارة عن قدرة ذهنيّة مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما".(2)

أما اللساني الدانمركي " لويس يلمسليف " (Louis Hjelmslev) مؤسس مدرسة كوبنهاغن و صاحب " نظرية الرياضيات اللغوية" (Glossematics) إذ يقول في المجال نفسه بان اللغة هي بمثابة الصورة أو المخطط الذي يجب الأخذ به كونه الأقرب إلى معنى هذه الكلمة.(3)

و يقول " نوري جعفر" في كتابه " اللغة و الفكر" عن اللغة بأنها ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، فهي صفة مميزة للجنس البشري" (4).

---

(1): محمد طبي، وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992، ص 19.

(2): أحمد محمد المعتوق، مجلة عالم المعرفة: الحصيلة اللغوية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 212، أوت 1996، ص29.

(3): Louis Hjelmslev, Essais linguistiques, Paris: Les éditions de Minuit, p 83.

(4): نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط 1971 ، ص 57.

و يقول " أوتو سيرسن " بأن اللغة ليست في حقيقتها سوى نشاط إنساني يتمثل في جانب من مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، و من جانب آخر يتمثل في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون. (1)

و يذهب " محمد عبد العزيز " إلى أن اللغة هي نظام الأصوات المنطوقة، له قواعد تحكم مستوياته المختلفة، الصوتية و الصرفية و النحوية، و تعمل هذه الأنظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق، و لهذا فهي نظام الأنظمة. (2)

و اللغة كما يراها " ابو الفتح عثمان بن جني " ( ت: 392 للهجرة )، هي:  
" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ". (3)

و يشير " ابن جني " في تعريفه هذا للغة إلى جانبين هما: اجتماعية اللغة بمعنى أن اللغة لغة القوم نتيجة ممارسة أفراد المجتمع للغة، والجانب الثاني هو صلة اللغة بالتفكير، و الصلة بينهما كما يرى كثير من علماء اللغة صلة وثيقة ضرورية.

---

(1): عبد العزيز شرف، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي، المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث - القاهرة، 1979 ، ص 69 .

(2): محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، جامعة القاهرة، 1983 ، ص 98 .

(3): علي عبد الواحد الوافي، اللغة والمجتمع، القاهرة، 1946 ، ص 4.

و اللغة أيضا هي مجموعة تقاليد صوتية، ورثتها الجماعة اللغوية عن أسلافها، فالتزمت بها، بمعنى أن الفرد الذي يتكلم بلغة المجتمع الذي نشأ فيه يستعمل أصواتا و صيغها و مفرداتها و تراكيبيها، حسب أصول استعمالية معينة، فتصبح في النهاية سلوكا اعتياديا له،

و اللغة هي نتاج العقل الجمعي كما يعرفها علماء الاجتماع من حيث أن كل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه فيتلقاه عنه، كما يتلقى النظم الاجتماعية الأخرى؛ في حين يرى " تمام حسان " بأن اللغة جهاز صوتي يتم استعماله حسب قواعد معينة، لا بد للمتكلم أن يطابقها عند الكلام، و كذلك لها جهاز صرفي يتكون من الصيغ، تخضع لقوانين محددة، درجت عليها البيئة اللغوية، تلزم المتكلم من أن يراعيها و يخضع لضوابطها وقوانينها و أصولها.(1)

فكانت هذه إذاً مجموعة من التعريفات الموجزة للغة، و التي جاءت بها ثلة من اللسانيين العرب و كذا الغربيون، فشرحت المبهم و درأت الغامض من المفاهيم، جاعلة من الدارس في هذا المجال يتحصن بها في بحثه و دراسته.

---

(1): نوري جعفر، المرجع السابق، ص56 .

و هناك أهمية للغة تبرز بشكل جلي، ألا و هي ارتباطها و قيامها بوظيفة الاتصال بين الأفراد في المجتمع، و هذه الوظيفة لا يمكن أن تتم إلا بوجود اللغة، إذ تعد الوسيلة المباشرة التي يمكن من خلالها توصيل و نقل أو التعبير عن الأفكار و المعاني و الانفعالات و الرغبات الموجودة لدى الأفراد. (1)

كما أضحت أهمية اللغة في حياة المجتمعات، واحدة من العوامل الأساسية في تكوين أي مجتمع كونها تؤدي وظيفة رئيسة تدخل في أن يأخذ أي تجمع للأفراد شكل المجتمع البشري، و لأهميتها لأنها الوسيلة الوحيدة للتفاهم و ترجمة المشاعر و الأحاسيس عند الإنسان، أصبح من العسير إحصاء عدد اللغات المعروفة في الوقت الحاضر، و أن الصعوبة ترتطم أولاً من الناحية النظرية، إذ أن الكلمة الاصطلاحية لغة تتضمن حقيقة معقدة ليس من السهل تعيين حدودها، من أين تبدأ و أين تنتهي؟

يعود ذلك لأن اللغة ما هي إلا نسق من الإشارات موجودة في أي مجتمع، و من أجل ذلك المجتمع، فإنها تعد من أهم وسائل الاتصال و التفاهم بين الأفراد و الجماعات، مما أدى أن تشكل اللغة ظاهرة متشعبة النواحي، أثارت ألواناً شتى من البحث و الدراسة فإنها وجهت إلى بحوث متعددة . (2)

---

(1): مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1985، ص 209.

(2): مصطفى المصمودي، المصدر نفسه، ص 211.

فضلاً عن البحوث و الدراسات الأدبية و الصرفية، و عالجه علماء النفس لعلاقتها الوثيقة بين العمل الذهني و الدلالات اللغوية، و عنى بها علماء الاجتماع و نظروا إليها كونها جزءاً من التاريخ تسجل الماضي، بل هي قطعة تاريخية متحركة.

إن اللغة و كما بينا، عنصر مهم من العناصر التي يتكون منها دستور مجتمع معين، و هي التي تتحكم في سلوك أفراد اللغوي منها و غير اللغوي، إلا أن أهميتها برزت بشكل أكبر بعد اختراع الطباعة في أوربا في القرن الخامس عشر، التي عدت أكبر ثورة في عالم اللغة قبل هذا القرن، فكيف تصبح أهمية اللغة بعد الثورة التقنية التي نعيشها الآن؟

و كما هو معلوم، فإن أهمية اللغة ازدادت أكثر فأكثر و بالذات بعد أن أخذت تنظر لكل الإنجازات البشرية السابقة و تصفها و كأنها نقطة في بحر واسع، إذ أن وسائل الاتصال الحديثة جعلت من الكلمة الوسيلة التي لا غنى عنها لأي إنسان يعيش في أي مجتمع متحضر في العالم، حتى كأن أفكارنا و معتقداتنا و مفاهيمنا أصبحت جميعها من نتاج وسائل الاتصالات و الاختراعات العلمية الحديثة.(1)

---

(1): دافيد كريتل، التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979، ص ص 77 - 78.

و يقول " كولماس " Coulmas في حديثه عن اللغة: " إنَّ لمن البساطة أن تكون اللغة و العقيدة مترادفتان افتراضيا، فيتعجب الصيني عندما يجد صينيا آخرا إلا أنه لا يتحدث الصينية، و بعضا من اليابانيين الذين يذهبون أبعد من ذلك، يشكون من عدم قدرتهم على فهم القوقازيون الذين يتحدثون اليابانية بطلاقة. إنه فقط رابط متين بين اللغة و العقيدة يمكنه أن يثبت قيمته النفيسة في بناء الأمة؛ (1) كما عرفها كل من "ماركس" Marx و " أنجلز " Engels " اللغة بأنها الحقيقة الآنية للفكر، و هي إدراك تطبيقي أي ". (2)

و تعتبر اللغة مجموعة من العلامات التي نتواصل من خلالها، فالبشر ليسوا الجنس الوحيد الذين أوجدوا نظاما للتواصل؛ فالنحل يتواصل فيما بينه عن مكان العسل و عن مكان الخلية. كما تستخدم قردة الشامبنزي أصواتا للتحذير من الخطر، و الإشارة إلى مكان الطعام أو الإعلان عن مراسم الزواج؛ و الدلافين تتبادل المعلومات عن وجود الطعام و الخطر من خلال الصفير و الإيماءات. (3)

---

(1): Ronald Wardhaugh, An introduction to Sociolinguistics, Blackwell Publishing Ltd, London, Fifth edition, 2006, p 27.

(2): J.V. Stalin, Marxism and Problems of Linguistics, Foreign Languages Publishing House, Moscow, 1950, p 22.

(3): Loreto Todd, An introduction to Linguistics; Longman York Press, Lebanon, 1987, p 06.

و اللغة وظيفة تواصلية لا يمكن الاستغناء عنها أبداً، فهي بمثابة أحد المسلمات، و نحن نعتد عليها في حياتنا اليومية من أجل القيام بعدة مهام مختلفة، فلنتخيل كيف يمكننا إنجاز كل الأعمال التي من واجبنا إنهاؤها، فحتى يوم واحد من دون لغة، شراء أغراض من المتجر، تقديم أو الاستعلام عن معلومة، قضاء وقت يوم كامل، التعبير عن وجهة نظر، الإفصاح عن حب أدي، الموافقة و المعارضة، التعبير عن الفرحة و السرور، المجادلة، شتم أحدهم و ما إلى غير ذلك ... و في جميع المواقف التي نجد أنفسنا فيها، تمنحنا اللغة تعبيرا فعالا و سريعا، كما تزودنا بوسيلة متطورة جدا لتشفير و نقل أفكار معقدة و غامضة.(1)

و من الشروط الأساسية للتواصل، تعلم اللغة، إذ تتركز هذه العملية على الطريقة التي يتبعها الدماغ في ملاحظة، تنظيم و تخزين المعلومات، بمعنى آخر، لا يركز مفتاح نجاح تعلم اللغة و تعليمها على تحليل طبيعة اللغة فحسب، بل أيضا على فهم بنية و وظائف العقل. لسوء الحظ، لازلنا نعرف القليل عن كيفية تعلم البشر. (2)

---

(1): Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive Linguistics and Introduction, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2006, p 06.

(2): Tom Hutchinson and Alan Waters, English For Specific Purposes, Cambridge University Press, Great Britain, 1987, p 39.

و من شروط تعلم لغة ثانية غير اللغة الأم، أكد " سترن " Stern على أنّ التعلم هو ضرب من التقليد، كما يفعل الطفل الصغير، فهو يقلد كل شيء؛ و يواصل قوله أيضا بأنه من الواجب على المتعلم الإنصات و من بعد ذلك التكلم، فالفهم يسبق دائما الكلام.(1)

و يطلق أهل الاختصاص على تعلم لغة ما تسمية **الاكتساب اللغوي**، فحسب ما جاء به كل من " كمبل " و " ويلز " Campbell and Wales سنة 1970، فإن أول الدراسات المسجلة فيما يتعلق بدراسة اكتساب اللغة عائد إلى عالم الأحياء الألماني " تيدمان " Tiedemann سنة 1787، كجزء من دراسة نمو الطفل، كما أن الدراسات الأولى تحوي أيضا ما جاء به " داروين " Darwin سنة 1877 و " تاين " Taine من نفس السنة.(2)

و تُعنى **نظرية اكتساب اللغة** بمسألة كيفية يكتسب الطفل قواعد لغته الأم؛ فالأطفال عموما يتلفظون كلماتهم الأولى مثل ماما و بابا، عند بلوغه سنة واحدة، و خلال الستة أشهر المقبلة أو أكثر، فيظهر تطور في عملية إنتاج الكلام، فيرتفع معدل كلماته بحوالي كلمات في الشهر، إلى أن يبلغ حوالي ثلاثون كلمة في سن ثمانية عشر شهرا.(3)

---

(1): H. Douglas Brown, Principles of Language Learning and Teaching, Pearson Longman, Fifth Edition, USA, 2007, p 55.

(2): Kirsten Malmkjær, The linguistics Encyclopedia, Routledge, 1991, p 322.

(3): Andrew Radford, An Introduction To English Sentence Structure, Cambridge University Press, USA, 2009, p 15.

و قد قام كل من العالمين " فولتيرا " Volterra و " تاشنر " Taeschner بتجربة

حول اكتساب الطفل للغة، و قد خلاصا بالنتيجة التالية:

" في المرحلة الأولى يكتسب الطفل نظاما معجميا يحتوي على مفردات من كلتا اللغتين

... و في هذه المرحلة يبدو تطور اللغة للطفل ثنائي اللغة مثله مثل الطفل أحادي اللغة...

و في المرحلة الثانية، يفرق الطفل بين المفردات في كلتا اللغتين، و لكنه يطبق القواعد

النحوية للغتين معاً. و في المرحلة الثالثة و الأخيرة، يتحدث الطفل لغتين اثنتين، جاعلا

الفرق بين المعجم اللغوي و تركيب الجملة.(1)

كما يبدأ الطفل باكتساب عادات الكلام من الأشخاص الذين يرعونه، فمعظم تلك العادات

يتعلمها من شخص واحد ألا و هي أمه، إلا أنه لا يعيد إنتاج كلامها على نحو دقيق تماما،

لأنه يأخذ أشكالا أخرى من أشخاص آخرين، (2) كما أنّ استمرارية اللهجات و اللغات عبر

الزمن، ما هي إلا نتاج قدرة الأطفال على تكرار شكل لغة الجيل السابق بوفاء. (3)

---

(1): Erika Hoff and Marilyn Shatz, Language Development, Blackwell Publishing, 2007, p 325.

(2): Leonard Bloomfield, Language, George Allen and Unwin LTD,USA, 1933, p 476.

(3): William Labov, Transmission and Diffusion, University of Pennsylvania, 2007, p 03.

و تستعمل كلمة لغة من قبل اللساني، شأنها في ذلك شأن بقية المصطلحات الأخرى،  
و هي مأخوذة من اللغة اليومية، بحيث أنها تصف خبرات إنسانية معقدة و متغيرة. و هي  
تحمل معها عدة أمور غامضة تجعلها كلمة مستعملة في العالم بأسره. فكلما لغة مثلا تعني  
عدة جوانب للتواصل البشري و الحيواني (لغة النحل، لغة الجسم، و هلم جرا). (1)

و لتحليل اللغة المنطوقة، و التي أصبحت جدّ مهمة منذ سنة 1970، أوجد العلماء  
مقاربتين لتحليلهما، و المتمثلتين في مقارنة تحليل الحوار Conversation analysis  
(CA)، و مقارنة تحليل الخطاب Discourse analysis (DA). (2)

و هنالك على الأقل أربعة طرق تعتبر من خلالها اللغة المنطوقة أكثر أولوية من اللغة  
المكتوبة: (3)

1- استخدم الجنس البشري اللغة المنطوقة قبل المكتوبة لفترة زمنية طويلة، كما أنه يوجد  
الكثير من اللغات ليس لها شكل مكتوب.

---

(1) : David Graddol , Jenny Cheshire and Joan Swann, Describing language,  
second edition, Open university Press, Philadelphia, p 03.

(2): Ibid. p p 199 – 200.

(3): F.R. Palmer, Semantics, Cambridge university press, Great Britain,  
1981, second edition, p 09.

2- يتعلم الطفل الكلام لمدة زمنية معينة قبل أن يتعلم الكتابة.

3- يمكن للغة المكتوبة أن تحافظ على أفكارها و معانيها إذا ما حولت إلى لغة منطوقة، و العكس صحيح، فإذا ما قيدنا ما قلناه، فإننا سوف نفقد الكثير من المعنى.

4- تلعب اللغة المنطوقة دورا كبيرا في حياتنا، فنحن نتكلم أكثر مما نكتب.

فللغة إذا و بصفة عامة، لغز كبير و أهمية بالغة في حياة أي مجتمع، فلم يعد بمقدور أي بلد من البلدان أو شعب من الشعوب العيش بمعزل عن بقية البلدان أو الشعوب الأخرى، فبفضل وسائل الاتصال الحديثة المتطورة و اللغة المستخدمة فيها أضحت وسيلة من الوسائل الضاغطة لبلورة رأي أو فكرة أو القيام ببرنامج للمساعدات و التنمية، إلى أن ظهرت عدة محاولات لعدد من الحكومات في تبني بعض المشاريع، و بالذات بعد أن أخذت أجهزة الأعلام المختلفة تعمل على مستوى كوكبي، فالكرة الأرضية على حد قول " مارشال ماك لوهان " قد أصبحت قرية إلكترونية.

## نظريات نشأة اللغة:

على الرغم من كثرة و تنوع العلوم الدارسة للغة، من فقه اللغة (Philology) الذي يُعنى بدراسة اللغة في سياق تاريخي، ثقافي و نتاج أدبي للغات. و من لسانيات (Linguistics) التي تُعنى بدراسة اللغة في حد ذاتها، و كذا المجهودات المضنية المبذولة من أجل تحديد الصورة الأولى لظهور اللغة البشرية إلى الوجود، و بالخصوص اللغة المنطوقة؛ إلا أنّ أحداً من المختصين في أي مجال من المجالات السابقة الذكر استطاع أن يعطي إجابة كاملة، برهن من خلالها عن وجهة نظره فيما تعلق بنشأة اللغة و تطورها.

و تُعدّ اللغة مصدر قوة و اهتمام الإنسان منذ القدم، كونها الوسيلة الوحيدة للتواصل مع أقرانه بواسطة الكلمات أو ما يعرف باللغة اللفظية، و هو ما أشار إليه " ماري باي " في كتابه " أسس علم اللغة " إذ يقول: " تعد أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة و التقرد كونه الكائن و الوحيد الذي يتصل بغيره عن طريق الألفاظ المتمثلة بلغة الكلام التي يطلق عليها اللغة اللفظية ". (1)

---

(1): ماري باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق احمد مختار عمر، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة، 1983، ص 35.

كما أجمع أغلب علماء اللغة على أنّ اللغة المنطوقة، أسبق من اللغة المكتوبة، و دليلهم في ذلك هو وجود مجتمعات بدائية لها لغات لا تكتب، و العكس صحيح، بمعنى لا وجود لمجتمعات لها لغات مكتوبة و لكنها لم تتطوق.

يقول " ادوارد سابير" في هذا الصدد: " إن الإشكال الكتابية ثانوية بالنسبة إلى رموز الكلام الملفوظة، التي هي الأصوات، أي أن الإشكال الكتابية هي رموز الرموز ".(1)

و اللغة لا تعتمد على مجموعة الأصوات و الحركات و الإشارات، و إنما تعتمد على مجموعة من رموز و معان محددة، تشكل بدورها طبيعة اللغة، بينما يرى بعض علماء اللغة، أن كلمة " لغة " تقتصر على اللغة اللفظية، بوصف أن الرموز المصورة لا يمكن أن تقوم مقام الألفاظ اللغوية، لأنها غامضة غير محددة، و أن أدق الرموز للتعبير عن الأفكار هي الكلمات ".(2)

فاللغة هي عبارة عن مجموعة من الألفاظ والكلمات و الرموز و التجريدات، و التعبيرات

---

(1): ماري باي، المرجع نفسه، ص35.

(2): احمد بدر، صوت الشعب ( دور الرأي العام في السياسة العامة )، وكالة المطبوعات، الكويت،

1973، ص 170.

التي تسمى و ترمز الأشياء و الأفكار و القيم التي تتصل بالثقافة كونها نتاج ثقافة معينة، و هي التي تقرر إلى حد كبير محتوى الفكر الإنساني، إذ تتحدد مشاركة الفرد في ثقافة مجتمعه، بالقياس إلى مجموعة الكلمات التي يستخدمها، فهو يتحدث بلغة ثقافة جماعة، و يفكر مثلما تفكر جماعته و يتبع ذلك أن سبل السلوك السياسي و الإطار الثقافي و العمليات الاجتماعية التي تمارسها الجماعة تنعكس على لغتها المستخدم. (1)

و قد اختلف العلماء فيما بينهم و انقسموا إلى عدة فرق، حاولت كل فرقة إثبات وجهة نظرها الخاصة حول نشأة اللغة، إذ ذهب فريق إلى تفصي أصل اللغة، فمنهم من توصل إلى أنّ اللغة هي من عند الله، و بأنها وحي إلهي لا جدال فيه.

و منهم من ذهب إلى عدم الاقتحام في تتبع أمر غيبي لا طائفة تحته و لا يمكن

الوصول إلى رأي قاطع فيه و ذلك لان البحث في مثل هذا الموضوع لا فائدة فيه . (2)

في حين أن اللغة توصف بأنها نظام من العلاقات بين رموز منطوقة في ثقافة معينة

للتعبير عن معنى. (3)

---

(1): ستيفن أولمتن، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشير ، ط 3، القاهرة، 1973، ص 88 .

(2): هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988 ، ص 141.

(3): فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة،

1950، ص 29.

و قال " فنديريس " في هذا الشأن: " يثير الإنسان دهشة السّامع كلما قال بأن مسألة أصل الكلام ليست من مسائل علم اللغة، و مع ذلك فليس هذا القول إلا الحقيقة بعينها، فغالبية أولئك الذين كتبوا عن اصل الكلام منذ مائة عام يهيمنون في تيه من الضلال ". (1)

و يقول الدكتور " صبحي الصالح ": " لقد بات لزاما علينا تجديد البحث في فقه اللغة فليس يعنينا أن نتقصى اصل اللغة الغامض المجهول ". (2)

و من هنا و بعدما ألقينا نظرة خاطفة عن بعض اللغويين، و وجهات نظرهم حول نشأة اللغة، فإننا سوف نعدم الآن إلى التطرق إلى أهم تسع نظريات بررت لنا كيف ظهرت اللغة إلى الوجود.

---

(1): فنديريس، دراسات في فقه اللغة، ط 3 ، بيروت ، 1968، ص 35.

(2): سيف الدين الأمدي ، الأحكام في أصول الأحكام، ج 1 ، مصر، 1941 ، ص 194 .

## 1- اللغة توقيف وَ وحي إلهي :

يرى أصحاب هذه النظرية بأن اللغة إلهام و وحي من عند الله عز وجل، و هو الأمر الذي أشار إليه جمع من الفلاسفة في العصور القديمة، أشهرهم الفيلسوف اليوناني هيراكليت (Héraclite). (1)

و قد نحت ثلة من علماء اللغة العرب المنحى نفسه خلال العصور الوسطى، ففي فقه اللغة نجد ابن فارس في كتابه " الصّاحبي " الذي قال: " و لعلّ ظاناً أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد. ولَيْسَ الأمر كذلك، بل وقّف الله جلّ وعزّ آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثمّ علم بعد آدم عليه السلام من عرب الأنبياء صلوات الله عليهم نبياً ما شاء أن يعلمه، حتّى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فاتاه الله جلّ وعزّ من ذلك ما لم يؤتته أحداً قبله، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة. ثمّ قرّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت ". (2)

---

(1): علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، الطبعة السادسة، 1967، ص 89.

(2): ابن فارس، الصّاحبي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ص 37.

و كذلك " ابن جني " في كتابه "الخصائص" إذ يقول أيضا: " و انضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله جل و عز، فقوي في نفسي اعتقاد كونها توفيقا من الله سبحانه، و أنها وحي " .(1)

و من العلماء المحدثين الذين سلكوا الاتجاه نفسه و على رأسهم الأب " لامي " (Lami) في كتابه " فن الكلام " (L'art de parler)، و كذلك الفيلسوف " دوبونالد " (De Bonald) في كتابه الشهير " التشريع القديم " (Législation Primitive). (2)

و قد نحا المسلمون المنحى نفسه، سواء أكانوا علماء لغة متخصصين أم أئمة مفسرين إلى تأكيد هذا الرأي مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ و علم آدم الأسماء كلها ﴾. (3)

أما الطائفة المسيحية فهم يعتمدون على ما ورد في رسالة إلى العبرانيين في الكتاب المقدس إذ يقول: " كلم الله آبائنا من قديم الزمان بلسان الأنبياء مرات كثيرة و بمختلف الوسائل ".(4)

---

(1): ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علب النجار، بيروت، دار الهدى، الطبعة الثانية، باب القول على أصل اللغة، ص 47.

(2): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 89.

(3): سورة البقرة: آية 31.

(4): الكتاب المقدس، رسالة إلى العبرانيين، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، الطبعة الأولى، 1995، ص 595.

أما بخصوص الطائفة اليهودية فقد أكدوا وجهة نظرهم تبعاً لما جاء في سفر التكوين:  
" و الله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول و جميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم  
ليرى كيف يسميها و ليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان، فوضع آدم أسماء  
لجميع الحيوانات المستأنسة و لطيور السماء و دواب الحقول ".(1)

و الواضح من هذا النص أنه لا يدل على ما جاء به أصحاب هذه النظرية فهو يبتعد كل  
البعد عن مضمونها، إلا أننا نجد العديد من الغربيين ذهبوا إلى أن لغة الوحي هي العبرية،  
حتى أوشك كثير من العلماء أن يعزموا بأن العبرية لغة الوحي هي لغة الإنسانية الأولى التي  
تشعبت منها لغات العالم المعروفة كلها.(2)

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 90.

(2): بشير كحيل، مباحث لغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، عنابة، الجزائر، 1995، ص 12.

## (2) - اللغة توفيق و اصطلاح :

تقرر هذه النظرية بأن اللغة ابثُدت و استُحدثت بالتواضع و الاتفاق و ارتجال ألفاظها ارتجالاً، و كان أول من جاء بها هو أرسطو (384-322 ق م) ثم اتبع منهجه فيما بعد كل من " أرس تراخوس" (Aristrachos)، و " أبيقور" ليأتي بعدهما الفيلسوف " ديموكريت " (Démocrite)، والذين يعتبرون من كبار فلاسفة الإسكندرية المستعمرة الإغريقية قديماً.

أما في العصر الحديث فنجد كل من " دوجلد ستوارت" (Dugald Stewart) و "رايد" (Reid) و " آدم سميث " (Adam Smith)، و من بين علمائنا العرب فنجد " ابن خلدون " الذي ركز في مقدمته على اصطلاحية اللغة منوهاً إلى أنها صناعة تلقن و تتكون فيها الملكة بالحفظ و التدوق إذ يقول: " اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، و تلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان، و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم". (1)

---

(1): محمد الديدايوي، الترجمة و التعريب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2002، ص 15.

و من الواضح بأنّ هذه النظرية باطلة في مضمونها، بحيث تتعارض تماما مع النظم الاجتماعية التي تتشكل هكذا طفرة واحدة، بل تكون وليدة التدرج.

و في ذات السياق، فقد ذهب الكثير من أنصار هذه النظرية إلى الدفاع عنها و التشبث بمبادئها إذ قال بعضهم: "إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، و ذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة و لفظاً يدل عليه و يغني عن إحضاره أمام البصر، و طريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص و يومئوا إليه قائلين: "إنسان، إنسان، إنسان، فتصبح هذه الكلمة اسما له، و إن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه أشاروا إلى العضو و قالوا يد، عين، رأس، قدم،... و يسيرون على هذه الوتيرة في أسماء بقية الأشياء، و في الأفعال و الحروف و في المعاني الكلية و الأمور المعنوية نفسها". (1)

فكل جماعة كانت تدافع عن صحة وجهة نظرها بعرض جميع سنداتها العقلية و التاريخية، إلا أن كلا النظريتين التوقيفية و الاصطلاحية كانتا تدوران في حلقة مفرغة، و هذا ما أدى بالجمعية اللغوية الفرنسية (La société de linguistique) بإصدار قانون يمنع منعا باتا إلقاء محاضرات في هذا الموضوع، لأن مضمون هذه النظريات لا يتناول دراسة أصل اللغة ، و إنما هو خيال في حد ذاته.

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 91

### (3) - نظرية الأصوات التعجبية العاطفية (Interjections theory) :

ترى هذه النظرية و التي تعرف أيضا بنظرية **pooh-pooh**، بأن أصل اللغة يعود إلى تلك الغريزة الخاصة لدى كل إنسان التي تحمله على التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به.

و هي تتمثل في الأصوات التعجبية العاطفية الصادرة عن حالات انفعالية معينة كالدهشة أو الفرح أو الغضب أو الحزن أو الاستغراب أو التأفف؛ و قد انقرضت هذه الغريزة بالتدرج بعد نشأة اللغة الإنسانية الأولى.

و من أنصار هذه النظرية نجد كل من الألماني "ماكس مولر" (Max Müller) و الفرنسي " رينان " (Renan) اللذان أشارا إلى أن الإنسان قديما كان يعبر عما يخالج نفسه بواسطة أصوات خاصة، إلا أنه و بعد نشأة اللغة الإنسانية الأولى لم يُعد الإنسان بحاجة إلى هذه الغريزة فأخذت تنقرض شيئا فشيئا حتى تلاشت، و كان هذا سببا في انقراض كثير من الغرائز الإنسانية القديمة.(1)

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 91.

و الملاحظ في هذه النظرية أنها قدمت تفسيراً قريباً من المعقول، إلا أنها أغفلت جوانب عدة اتخذت كبراهين ضدها و التي أنقصت من مصداقيتها. و من بين هذه الأخيرة نستشهد بما يلي:

(1) - عجز هذه الأصوات كلغة بحد ذاتها عن إدراك المعاني الكلية التي تحويها كل كلمة، و هذا ما أجمع عليه علماء الإثنوغرافيا (Ethnographie) الذين قاموا بدراسة لغات بعض السكان الأصليين لكل من إفريقيا، أمريكا و أستراليا فتبينوا هذا النقص الفادح، و هو ما أشار إليه "ريبو" (Ribot) في كتابه "تطور الأفكار العامة"، أنه في لغة الهنود الحمر مثلاً يوجد لفظ معين يدل على شجرة البلوط الأحمر و آخر يدل على شجرة البلوط الأسود، إلا أنه لا يوجد أي لفظ يدل على شجرة البلوط عيناها. كما أنه في لغة السكان الأصليين لجزيرة "تسمانيا" (Tasmanie) قرب أستراليا لا يوجد لفظ يدل على الصفة، فإذا أرادوا وصف شيء ما عمدوا إلى تشبيهه بلفظ آخر مشتمل على الصفة المقصودة، فيقولون مثلاً: "فلان كشجرة كذا" إذا أرادوا وصفه بالطول. (1)

(2) - إن الأصوات التي أصدرها الإنسان قديماً، لم تكن كلها مقصودة و ذات دلالة معينة، إذ يمكنها أن تكون عفوية غير إرادية حتى أنها في غالب الأحيان تكون مشتركة بينه و بين بعض الحيوانات كالطيور مثلاً.

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 94.

(3)- حاولت هذه النظرية الكشف عن أصل الكلام البشري، إلا أنها في الواقع سقطت في مَظبة أكثر غموضاً من الأولى، ألا وهي مشكلة " الغريزة الكلامية " .

و قد وُجّه لهذه النظرية الكثير من النقد كونها مبنية على أسرار غامضة و أسس غير مدركة؛ و لهذا فهي نظرية ناقصة و غامضة، و ذلك لأنها لا تبين منشأ الكلمات الكثيرة التي لا يمكن ردها إلى أصوات انفعالية، و إما عن غموضها كونها لا تشرح لنا السر في أن تلك الأصوات الساذجة الانفعالية تحولت إلى ألفاظ و أصوات مقطعية. (1)

---

(1): نايف خرما وعلي عجاج، اللغات الأجنبيةة تعليمها و تعلمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 19.

#### 4- نظرية تقليد الأصوات الطبيعية أو نظرية البو- وو (Bow-Wow):

لقد أقرّ أنصار هذه النظرية بأن اللغة البشرية نشأت من الأصوات الطبيعية، كحاكاة أصوات الحيوان و مظاهر الطبيعة المختلفة كأصوات الريح و المطر و الرعد و خرير المياه و زقزقة العصافير و غيرها من الأصوات الأخرى ، فهي مسميات وضعت نسبة للأصوات التي تحدثها هذه الظواهر الطبيعية، فمثلا لفظة "Cuckoo" و هي اسم لطائر بالمناطق الاستوائية سمي نسبة إلى الصوت الذي يحدثه، و كذلك نفس الشيء في لفظة " مو" و التي تعني في كل من المصرية القديمة و اللغة الصينية حيوان القط . و قد ذهب إلى هذا الرأي معظم اللسانيين المحدثين و على رأسهم " ويتني" (Whitney)، أما من العلماء العرب في العصور الوسطى فنجد "ابن جني" الذي أشار في كتابه "الخصائص" إلى هذه النظرية بأسلوب يتضح من خلاله أسبقية تناوله من قبل علماء آخرين، إذ يقول :

" و ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، و حنين الرعد، و خرير الماء، و شحيح الحمار، و نعيق الغراب، و صهيل الفرس، و نزيب الطي و نحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. و هذا عندي وجه صالح، و مذهب منقول".(1)

---

(1): ابن جني، المرجع نفسه، ص ص 46-47.

و قد برز إلى الوجود فريقان اختلفا في وجهة نظرهما تجاه هذه النظرية، فريق أول يؤكد صحة هذه النظرية و هو يرى بأنها الأدنى إلى هذا البحث عقلا و منطقا، و هم يستدلون بمراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل، إذ أن الطفل يلجأ في المراحل السابقة للكلام إلى محاكاة الأصوات الطبيعية المحيطة به، باعتماده غالبا على الإشارات اليدوية و الجسمية في توضيح تعبيره الصوتي، و هذه المراحل تمثل تلك التي اجتازها الكائن البشري للارتقاء بملكته اللغوية. أما الفريق الثاني فرفض هذه النظرية و فندَّ فحواها، و على رأسهم أب اللسانيات الحديثة " فرديناند دي سوسور " (De Saussure)، الذي أشار في كتابه " دروس في اللسانيات العامة " إلى أن اللغة مستودع من العلامات، و العلامة وحدة أساسية في العملية التواصلية، و هي تضم قسمين:

التصّور و المعنى، فبالرغم من أنهما وجهان لعملة واحدة إلا أن العلاقة بينهما اعتبارية غير قياسية، كما سلك لسانيون آخرون نفس الاتجاه و استشهدوا بتعدد اللغات، فلو كانت هذه النظرية صحيحة المضمون لتمثلت اللغات و لتشابهت.

كما ذهبت جماعة أخرى إلى طرح بعض الأسئلة التعجيزية التي شككت في مصداقية نظرية "البو\_وو" نفسها، فمثلا ما العلاقة بين لفظة إِبْرِيْق و معناها ؟ و ما العلاقة بين

لفظة المنضدة و معناها ؟ و ما العلاقة بين لفظة كتاب و معناه؟ ليس هنالك من علاقة

ظاهرة إنما العلاقة بسلوكية. (1)

إنّ أهم ما يؤخذ على هذه النظرية أنها تحصر أساس نشأة اللغة في الملاحظة المبنية على الإحساس بما يحدث في البيئة، و تتجاهل الحاجة الطبيعية الماسة إلى التخاطب و التفاهم و التعبير عما في النفس، تلك الحاجة التي هي من أهم الدوافع إلى نشأة اللغة الإنسانية، كما أنّ الرغبة الذاتية في التعبير و التفاهم من أهم الدوافع التي يجب أن يعتد بها في نشأة اللغة و اضطرار الإنسان الأول للنطق بالألفاظ. (2)

إن هذه النظرية هي أدنى النظريات إلى الصحة، و أقربها إلى المعقول و أكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور و سنن النشوء و الارتقاء الخاضعة لها الكائنات و ظواهر الطبيعة و النظم الاجتماعية.

---

(1): أنيس فريجه، المرجع نفسه، ص 18.

(2): ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشير ، ط 3 ، القاهرة، 1973 ،

## (5) - نظرية محاكاة الأصوات معانيها:

و هي النظرية التي أوجدها اللغوي الألماني " ماكس مولر " Max Müller،  
و هي تعرف أيضا بنظرية **Ding dong**، فقد أشار إليها في كتابه  
"محاضرات حول علم اللغة " (Lectures on the science of language)  
و مفادها أن جرس الكلمة يدل على معانيها.(1).

و بتعبير آخر فإن الكلمات تشتق معانيها من الحروف، و هذا ما نجده في لغتنا العربية  
و ذلك حسب ما أقره بعض علماء اللغة، فمثلا فإذا اجتمع حرفا **الجيم** و **النون** في الكلمة  
الواحدة، فإنها غالبا ما ترمز إلى السر و الخفاء مثل كلمة: **جن**، **جنين**، **جنة...الخ**، أما  
حرف **السين** فيدل على الانبساط و السعة والراحة كما في كلمة: **سعادة**، **سماء...الخ**، أما  
حرف **الغين** فيدل على الحزن و الكآبة و الضيق كما في كلمة: **غم**، **غبين**، **غيظ...الخ**.

و هنالك كلمات أخرى ترتبط معانيها باليسر و الانفراج و الفرح و الرقي و اللين  
و الخير، إذ أنها تتشكل من حروف الهمس، و على العكس من ذلك فإن حروف الجهر

---

(1): أنيس فريجه، المرجع نفسه، ص 19.

غالبا ما ترمز إلى الشدة و الاضطهاد و الظلم و الضغينة و مجمل المعاني المرتبطة بمفهوم الشر.

و في الأخير، فقد وجه لهذه النظرية نقد لاذع، و ذلك بإجماع جل علماء اللغة و منظرها، باعتبارها مجرد محاولة لا غير، عندما حاولت تفسير أصل اللغة باعتمادها على معاني الحروف، كما اعتبرها البعض أكثر من ذلك، فبدلا من أن تزيد الأمور تأكيدا زادت تعقيدا و الدليل واضح في ذلك، إذ هنالك سؤال واحد فقط يضع أنصار هذه النظرية أمام حقيقة واحدة ألا و هي بطلانها التام، فكيف يمكنهم تفسير رد معاني آلاف الألفاظ إلى ثلاثين أو أربعين فونيمًا فقط ؟ و بعبارة أخرى كيف تطورت هذه المعاني القليلة التي تمثلها الفونيمات القليلة إلى معان لا حصر لها في أي لغة من لغات العالم ؟

## (6) - نظرية الإشارات الصوتية :

يعتبر اللساني الشهير " ريتشارد باجت " (Richard Paget) واضع نظرية TA-TA ، و مفاد هذه الأخيرة بأن الكلمات ما هي في الحقيقة إلا إشارات صوتية (Verbal gestures) (1)، إذ أن الإنسان القديم كان يتواصل مع أقرانه باعتماده على الإشارات الجسمية، بتوظيفه لأعضائه مثل يديه وعضلات وجهه ورجليه؛ و لكن مع مرور الوقت تظن الإنسان البدائي إلى مشقة هذه العملية و التي تستلزم وقتا أطول للدلالة عن شيء أقل، و خصوصا أثناء الليل أين استحالة عملية التواصل داخل الكهوف، فاستعاض عنها بإشارات صوتية تحاكي الأشياء المعبر عنها. و ينضوي هذا النوع من التعبير تحت ما يعرف بالتعبير الوصفي الإرادي بنوعيه " التعبيرات الإرادية البصرية " و " التعبيرات الإرادية السمعية " والتي يمكن أن نشبهها بالإشارات التي يستخدمها الفرد للتواصل مع غيره وبلغة لا يفهمها، و هذا ما نجده عند بعض الأمم البدائية، أين كان يستعملها أفراد العشيرة الواحدة في ما بينهم و مع غيرهم. و قد أثبت علماء الإثنوغرافيا ذلك بعد ما قاموا بدراسات على بعض السكان الأصليين لكل من أمريكا، أستراليا و إفريقيا، و قد كان على رأس قائمة الباحثين الأستاذ " كوهل " (Kohl).

---

(1): أنيس فريجه، المرجع نفسه، ص 21.

الذي روى أنه إذا التقى أحد الهنود الحمر بآخر من عشيرته، إلا أنه يختلف عنه في لغته،

فإن كليهما يعمد إلى توظيف لغة الإشارات والتي تعتبر بمثابة لغة دولية. (1)

و قد مَهَرَ الهنود الحمر في هذه اللغة أيما مهارة، حتى بات في إمكان كلا المتخاطبين أن يظلا يوما كاملا يتحدثان عن طريق الإشارات باليد و الأصابع و الرجلين، و أن يقص كل منهما على الآخر كل ما يود قصه عليه.

كما أنه يوجد نفس النوع من الإشارات تستخدم من قبل بعض الشعوب في حالات خاصة تعرف بالصيام الديني عن الكلام. و هذا ما أشار إليه كل من الأستاذين: "سبنسر و جيلين" (Spencer and Gillen) في كتابيهما "العشائر الأصلية بأستراليا الوسطى" و "العشائر الشمالية بأستراليا الوسطى" على التوالي، أين ذكرا أنه في أستراليا الوسطى توجد بعض العشائر تلجأ إلى هذه الظاهرة كضرب من الطقوس الدينية، فالتوفى عنها زوجها يجب أن تظل مدة طويلة جدا دون كلام، قد تبلغ أحيانا عاما كاملا. كما أن هذه الظاهرة كانت موجودة قديما في الديانة اليهودية، و الدليل في ذلك ذكر قصة ميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فكلني و اشربي و قري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾. (2)

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، الباب الأول، الفصل الأول، أنظر التهميش، ص 76.

(2): القرآن الكريم، سورة مريم: الآية 26.

و لا خلاف في الأمر أن مريم من سلالة داود عليه السلام، أما أبوها عمران فقد كان صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه، و كانت أمها و هي "جنة بنت فاقد" من العابدات، و كان زكريا عليه السلام إما زوج أختها أو خالتها نبي ذلك الزمان حسب قول الجمهور، فكانت اليهودية الديانة السائدة آنذاك، و كان من صوم اليهود في شريعتهم ترك الكلام.(1)

كما عرف هذا النوع من الصيام الديني عند العرب أنفسهم في الجاهلية، فكان يطلق عليه اسم "الضرس" بفتح الضاد و التي تعني صوم المرء يوما كاملا حتى حلول الظلام.

و كان يتواصل أفراد القبائل العربية بتعويض صومهم هذا بواسطة "الإشارات التحليلية" (Gestes Analytiques) التي أشار إليها عالم الإثنوغرافيا "ريبو" (Ribot) في كتابه "تطور المعاني الكلية".

---

(1): أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث، مصر، 2004، ص ص 457-458.

و حتى نعطي مثالا واضحا و جليا عن هذه النظرية فإننا سوف نعتد على ما جاء به الدكتور " فيشر" الألماني (Fischer) عندما صور هذا النوع من اللغات بقوله:  
" إذا التقيت بأحد الهنود الحمر و أردت أن أخاطبه بلغة الإشارات لأسأله هل رأى ست عربات تجرها ثيران و يصحبها ستة سائقين منهم ثلاثة مكسيكيون و ثلاثة أمريكيون و يسير معهم واحد ممتط صهوة جواده، فإني أشير إلى شخصه بيدي للدلالة على كلمة "أنت"، ثم أشير إلى عينيه للدلالة على فعل "الرؤية"، ثم أبسط أصابع يدي اليمنى و سبابة يدي اليسرى للدلالة على عدد " ستة "، ثم أكون صورة دائرة بإلصاق نهايتي السبابتين و الإبهامين إحداهما بالأخرى و أمد يدي إلى الأمام و أحركهما كما تتحرك عجلات العربة وهي تسير للدلالة على "العربة"، ثم أضع الكفين ممدودتين بجانبتي الجبهة ممثلا قرن حيوان للدلالة على "الثور"، ثم أمد ثلاثة أصابع من يدي اليسرى و أضع يدي اليمنى تحت شفطي السفلى و أنحدر بها إلى صدري ممثلا اللحية للدلالة على " ثلاثة مكسيكيين"، ثم أمد مرة ثانية ثلاثة أصابع و أمسح جبھتي بيدي من اليمين إلى الشمال ممثلا وجھا شاحبا للدلالة على "ثلاثة أمريكيين"، ثم أرفع إصبعاً واحداً و أضع بعد ذلك سبابة اليسرى بين سبابة اليمنى ووسطها ممثلا الراكب للدلالة على رجل واحد راكب حصانا".(1)

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 77-78.

## 7- نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية :

يفترض أنصار هذه النظرية، و التي تعرف بنظرية **Yô-Hê-Hô** بأن أصل اللغة يعود إلى تلك المقاطع الصوتية الطبيعية التي يتفوه بها الإنسان أثناء قيامه بأي جهد عضلي كان خلال حياته اليومية، كتأديته لعمله أو ممارسته للرياضة و ما إلى غير ذلك من النشاطات، و كأن به يصدر هذه الأصوات طلبا للتخفيف من شدة الإجهاد و الضغط الواقع على جسمه.

و من بين الأمثلة الشائعة في هذا المجال ما يتلفظ به المرء أثناء حمله لشيء ثقيل أو دفعه و جره من مكانه، بالإضافة إلى الأصوات التي يصدرها الرياضيين مثل أغنية المُجدفين الشهيرة على نهر الفولغا، و قد أشار إلى هذا اللساني الدانمركي " أوتو يسبرسن" (Otto Jespersen) في كتابه " اللغة " (Language) بقوله: " يجب علينا أن نتخيل اللغة البدائية متشكلة من كلمات جد طويلة، مليئة بأصوات صعبة، توظف في الغناء أكثر مما توظف في التخاطب".(1)

---

(1): Jean Aitchison, Language change, Progress or decay, 3rd Edition, Cambridge university press, 2001, p 217.

و لكن أهل الاختصاص اعتبروا هذه النظرية باطلة تماما، كونها لم تأتي بجديد يذكر، شأنها في ذلك شأن النظرية السابقة، فقدموا أسئلة تعجيزية حيّرت أنصارها و القائلين بصحّتها، فعلى سبيل الذكر: ما علاقة بعض المفردات ذات الدلالة المعنوية بهذه الأصوات مثل: الخير و الشر و العلم و الطمأنينة و التطور بالاستجابات الصوتية للحركات العضلية ؟ و كيف لها أن تفسر نشأة اللغة من عدد قليل من الأصوات العفوية التعبيرية المرافقة لحركات الجسم البشري ؟

## 8- نظرية دراسة لغة الأطفال :

اقترحت فئة من علماء النفس اللغوي بأن حل لغز نشأة اللغة يكمن في دراسة لغة الطفل، و ذلك بدءا بمراقبة أعضاء النطق و نموها إلى غاية اكتساب الأصوات معاني في الذهن ثم تجليها في العالم الخارجي كأداة للتواصل.

و من أنصار هذه النظرية نجد العالم **بياجيه (Piaget)** الذي وضع في مؤلف له أسماء **البيولوجيا و المعرفة (Biology and knowledge)** العلاقة القائمة بين البيولوجيا من جهة و بين علم النفس من جهة أخرى، كما أشار إلى أن المواقف السلوكية تختلف فيما بينها، كما أن العقل البشري يلتزم باختلافاتها البنوية و الوظيفية النهائية. (1)

و في هذا الصدد، فإن اكتساب اللغة يخص المركز العصبي كله، بالإضافة إلى البنى العصبية الحسية الحركية المدركة و المستقبلية.

و كثيرون هم العلماء الذين أقرروا بأنه من الواجب علينا اعتبار تطور الوظائف العصبية بصفة عامة و اللغة بصفة خاصة كنتيجة لتكامل الأنظمة الوظيفية الدماغية. (2)

---

(1) : Charles pierre Bouton, Le développement du langage, 2eme édition, Les presses de L' UNESCO. 1979, p 130.

(2): Charles pierre Bouton, ibid, p 131.

كما أجمع أغلبهم على أن المهارات الحركية تبدأ بالنمو لدى الرضيع اعتبارًا من الشهر الثاني، علمًا بأن هذه الحركات إرادية، و يقوم بها استجابة لحافز معيّن أكثر من كونها مجرد ردود فعل مُعمّمة. و تعتمد هذه الحركات على مدى تطور المخ و الأعصاب.

و قد لخص العالم " سينكلر ذوسوارت " " Sinclair de Zwart " المراحل الأولى لنمو الطفل و ذلك بدءا بردود أفعال بسيطة، ثم ترتقي هذه الأخيرة لتشكل مؤسسة مترابطة و متناسقة من الإدراكات الحسية المتتابعة و الحركات الواقعية التي تسمح له بالتأقلم مع الأشياء المحيطة به. (1)

و تبقى هذه النظرية حسب أغلب العلماء ظلت قاصرة عن إعطاء الأجوبة و الحلول حول الإشكالية القائمة: كيف نشأت اللغة ؟ و ذلك لأسباب عديدة منها أن الطفل لا يعيد تاريخ نشأة اللغة، لأن اللغة مكتسبة لا وراثية. فإنه إذا فصل طفل هندي أو عربي أو ياباني عن محيطه في يومه الأول و وضع في محيط آخر، كأن نضعه في برلين أو موسكو، فإنه ينشأ لغة ألمانيا أو روسيا، ثم إن أعضاء النطق في الإنسان ليست أصلا للنطق.

---

(1) : Charles pierre Bouton, ibid, p 131.

فإنه كان يوم لم تكن فيه لغة، و هذه الأعضاء الجسمية التي نسميها أعضاء النطق هي لأغراض جسمية أولاً ثم للنطق ثانياً كاللسان و الرئة و الحنجرة و غيرها. هذه الأعضاء اكتسبت استعداداً أن تليين لعمليات النطق أما في جوهرها فلأغراض جسمية أخرى. (1)

و هو الرأي الذي يمثل القائلين أن الأصوات لم تصدر من الإنسان و هو منفرد، وإنما تصدر الأصوات من خلال تواجده وتفاعله مع عدد من أفراد مجتمعه. لأن الأصوات التي يطلقها الإنسان بتفاعلها و إدراكها من الآخرين تتولد مفردات يمكن التفاهم بها بين الأفراد و بهذا يكتسب الإنسان لغته من المجتمع الذي يعيش فيه. (2)

فالإنسان المنفرد إذا أراد أن يقوم وحده بعمل ما دون وجود من يتواجد معه فإن الأصوات التي تصدر عنه لا يكون لها معنى سوى التعبير عن الجهد المبذول منه، و من هذه الرؤية تعد اللغة أساس الحضارة البشرية، و تمثل الوسيلة الرئيسة التي تتواصل بها الأجيال، و عن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف و المنجزات الحضارية بصورها المختلفة. (3)

---

(1): أنيس فريحة، المرجع السابق، ص 25.

(2): جمعة سيد يوسف، الدراسات النفسية للغة، في علم النفس العام، دار أتون للطباعة و النشر، القاهرة، 1988، ص 276.

(3): جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية، ط2، دار الحدائق، بيروت، 1982، ص 58.

## 9- نظرية دراسة اللغات القديمة من أجل معرفة أصلها:

تعتبر هذه النظرية من أعدل النظريات و أقربها إلى الواقع، بعد اجتهاد أصحابها بدراستهم للغات القديمة و محاولتهم فك رموزها المبهمة و نقلها إلى لغتهم مبسطة، واضحة و مستساغة؛ فقد ظنوا أن دراستهم هذه قد تزيل الإبهام المكتنف لأصل اللغة، معتمدين على منطلق واحد أساسه احتواء اللغات القديمة لعناصر مشابهة للغة الإنسانية الأصل، فقد باسروا دراستهم هذه بفكهم لرموز اللغة المصرية القديمة باعتبارها من أعتق اللغات التي عرفها الإنسان البدائي، فكانت بواردها الأولى سنة 1799م أين اكتشف أحد الضباط الفرنسيين في جيش " نابليون " لوحا حجريا عليه نقش مكتوب بالخط الهيروغليفي قرب مصب نهر النيل في رشيد مصر، فسمي هذا اللوح **بحجر الرشيد (Rosetta stone)** نسبة إلى المكان الذي وجد فيه. و بعد مضي عدة عقود توصل الباحثون إلى معرفة أن النص احتوى على مرسوم صادر سنة 196 ق.م تنصّ بنوده على تشريف الملك " بطليموس الخامس ". و في سنة 1822م حقق العالم الفرنسي "جان فرانسوا شام بليون" إنجازا عظيما تمثل في فك رموز الهيروغليفية، و هذا عن طريق تمييزه لأسماء أعلام تكررت في كل من النصين الإغريقي و كذا المصري.

فكانت هذه العبقريّة الفذة مرجعاً أساسياً اعتمده الباحثون في قراءة اللغة الهيروغليفية القديمة و اللغة القبطية الحديثة ببسر و سهولة، فلولا هذا العمل الفريد لاستحالت دراسة تاريخ عريق و لغة تعود نشأتها إلى حوالي 4000 سنة قبل الميلاد.

كما انتهجت فئة أخرى من الباحثين الاتجاه نفسه بدراسة لغة لا تقل أهمية عن سابقتها ألا و هي اللغة البابلية، و التي يعرف نظام كتابتها بالخط المسماري و الذي شمل زهاء 600 حرف. و قد سمي هذا الأخير بالمسماري كون حروفه تشبه إلى حد كبير المسمار، فهي عريضة من جهة و مسننة من جهة أخرى.

و قد كان هذا الخط مستخدماً من قبل شعوب حضارات الشرق الأوسط القديمة، إذ يعود تاريخه إلى عام 3000 ق.م. و قد حاول العلماء ترجمة هذا النوع من الكتابة و المتمثل في الكتابة المسمارية للمرة الأولى في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، إذ أبدى الرحالة الأوروبيون، في ذلك الحين اهتماماً بنقوش مسمارية اكتشفت غربي إيران بلغ طولها 90 متراً، وقد نحتت في جرف أطلق عليه " بهستن روك".

و على الرغم هذه المجهودات الجبارة، فإن النقاد لم يتوانوا في إبراز النقائص و المطبات التي و وقعت فيها هذه النظرية، فقد أثبت علماء الفيلولوجيا أن لكل لغة تاريخاً مديداً لا يعرف له بدء، كما أن هذه اللغات ليست قديمة كما هو متعارف عليه، بل هي حديثة نسبة إلى عمر اللغة بشكل عام، و الدليل في ذلك هو أن فعل التكلم سبق فعل الكتابة بآلاف السنين.

كما تشبث القائلون بهذه النظرية بفكرة واحدة كانت أساس نهجهم، والتي تمثلت في كون اللغات القديمة بسيطة التركيب، فباعتبار البساطة من مميزات اللغات البدائية فإنها إذن أقرب إلى الأصل؛ إلا أن هذا الاعتقاد كان بمثابة الدافع الأكبر الذي أسال حبر النقاد، و من بينهم الأستاذ " إدوارد سابير " الذي فند فحوى هذه النظرية باقتباسه لمثال واضح من لغة الهنود الحمر إذ يشير بأنه كلما رجعنا إلى الوراء في تاريخ اللغات وجدنا مظاهر تعقيد و عدم منطق، و كلما تقدمنا نحو الأعصر الأخيرة من تاريخ اللغة وجدنا شبه اتجاه نحو التبسيط و القياس و المنطق. و يقول بأن في لغة قبيلة " يانا " (Yana) في كاليفورنيا ضربين من المفردات و كذا من التركيب فواحد للنساء و آخر للرجال، فمثلاً لفظة "بيت " تكون كلمة مغايرة في لغة النساء للفظة "بيت " في لغة الرجال.

كما أنه يوجد نوع آخر من هذا الاختلاف، فإذا قلت مثلاً: اليوم أثناء فترة الغداء أكلت خبزاً و لحماً فعنباً؛ فإن هذا الأمر يختلف عندهم، فلكل نوع من الأكل لفظ خاص.

فالفعل " أكل " في (أكل عنباً) هو غيره في (أكل خبزاً). (1) فهذا التّعقيد و اللّامنطق هو دليل قاطع على حداثة من مثل هذه اللغات، فهي ليست قديمة كل القدم كما توهمنا و لا بسبيل آمن يقودنا إلى حقيقة أصل اللغة، و إنما نتيجة البحث في ثنايا هذا الاتجاه ما هي إلا سراب و وهم.

و في الأخير نخلص إلى أنّ ما ذهب إليه الباحثون و المختصون في البحث عن نشأة اللغة منذ ظهورها إلى العصور الحديثة، و دراسة اللغة و تطورها هو أمر مستمر كونه يمثل موضوعاً حيويّاً من موضوعات البحث و الدراسة في اهتمامات اللغة إذ أن اللغات الإنسانية كانت أول أمرها كثيرة الأصوات قليلة المعاني و أنّ النظريات القائمة على تلك الدراسات التي كانت تعد الأصوات المادة الرئيسة لها يمكن الاطمئنان إلى البعض منها لاستطاعتها الجمع بين كل النظريات الصوتية الأنفة ذكرها التي أسست دراستها على قواعد علمية واضحة المعالم خاضعة للعلم التجريبي الحديث.

أضف إلى ذلك، فإنّ الدراسات الحديثة مستمرة و لم تنته كلامها حتى اليوم عن نشأة اللغات، إلا أن الاتجاه في عمومها سائر نحو الدراسات الصوتية فيها، لذا يبقى كلام " ابن جني " في الأصوات جديداً على الرغم من تقادم العهد به، كما أنّ الكلام الذي أورده

---

(1): أنيس فريجه، المرجع نفسه، ص 23.

في النظرية الصوتية كان قفزة زمنية يطل بها من خلف أكثر من ألف عام على علماء اللغة المحدثين لينقل لهم ومضة فكر لم يجدوا في هذا العصر على تقادم الزمان إلا أن يروا رأيا أوردوه مع شيء من التغيير الطفيف بما يناسب التقدم الحضاري، و أجهزة الدراسات الصوتية التي أمدتهم بها العلم الحديث.

## المفهوم و المصطلح

يعتقد الكثير من الباحثين أن " المفهوم " و " المصطلح " مترادفات لفظية، و الواقع أن كل واحد منها يختلف عن الآخر، و لكل واحد منهما دلالاته و ماهيته.

و قبل أن نشرع في إعطاء بعض التعريفات لكلا اللفظين، نشير فقط إلى أنّ ما يهمنا في بحثنا هذا هو المصطلح، بالتالي سوف نرجح كفة المصطلح على المفهوم.

### 1- ماهية المفهوم:

المفهوم هو تشكيلة من المعرفة يمكن استرجاعها أو استشارتها بقدر ما من الاتساق و الوحدة،(1) في حين حدد الدكتور " وجيه المرسي أبو لبن " الفرق بين المفهوم و المصطلح بقوله:

" المفهوم هو فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد سواء كانت هذه الخبرات مباشرة أم غير مباشرة، فعلى سبيل المثال: يتكون المفهوم الصحيح

---

(1): نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية)، مكتبة

للتدريس من خلال خبرة المتعلم التي يكتسبها في المراحل التعليمية المختلفة و من خلال أدائه لواجباته المنزلية، و فروضه و امتحاناته على الوجه الصحيح، و كذلك يتكون مفهوم العمل و العبادة لدى المتعلم من خلال المعرفة التي تقدم له في محتوى مناهج التربية الإسلامية و من خلال مواقف الحياة المختلفة ". (1)

و يتسم كل مفهوم بمجموعة من الصفات و الخصائص التي تميزه عن غيره، فمفهوم " العلم " يختلف مثلا عن مفهوم " العمل ". كما يشترك جميع أفراد المفهوم في الصفات و الخصائص التي تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرى، " فالحفظ " مثلا أحد أفراد مفهوم العلم أو التعلم، الذي يختلف عن أحد أفراد مفهوم العمل كبذل الجهد العضلي مثلا؛ و تعتبر خاصيتا التجريد و التعميم من أهم خصائص المفهوم، فمفهوم " العبادة " مثلا من المفاهيم غير المحسوسة و يتجسد فيما يبذل في سبيل عبادة الله، و هو في الوقت نفسه مفهوم عام يشمل: الصوم و الصلاة و الزكاة و العمل و طلب العلم. (2)

كما يختلف المفهوم عن المصطلح في أن المفهوم يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من المصطلح، فكل

---

(1): أحمد إبراهيم خضر، مقال بعنوان " الاختلاف بين المفهوم و المصطلح و التعريف "، موقع مكتبة العلوم السياسية، مصر.

(2): أحمد إبراهيم خضر، المرجع نفسه.

مفهوم مصطلح، و ليس العكس، و ينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، و إنما هو مضمون هذه الكلمة، و دلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم، و لهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو الدلالة اللفظية للمفهوم.

و على ذلك يمكن القول بأن كلمة الصلاة مثلا ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها التكبير و قراءة القرآن و القيام و الركوع و السجود و التشهد و السلام، و كلمة " الحج " مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف: كالإحرام، و الطواف حول الكعبة المشرفة، السعي بين الصفا و المروى، و الوقوف بعرفات، و النزول بالمزدلفة، و الرجم، و الحلق أو التقصير...، فالملاحظ مع كلمتي الصلاة و الحج أنه تم أولا التعرف على أوجه الشبه و الاختلاف في خصائص كل كلمة، ثم تحديد الخصائص أو العناصر المتشابهة و وضعها في مجموعات أو فئات أطلق عليها اسم المفهوم.(1)

---

(1): أحمد إبراهيم خضر، المرجع نفسه.

## 2- ماهية المصطلح:

يشار للمصطلح بلفظين هما الاصطلاح و المصطلح: فأولهما مصدر من الفعل اصطلح، أما الآخر فاسم مفعول منه، و قد أستعملت صيغة المصدر للدلالة على المراد باسم المفعول، و يقصد بهما الألفاظ التي تحمل دلالات خاصة متعارف عليها بين طائفة معينة في مجال أو حقل معين، إذ يختلف مدلول المصطلح من مجال إلى آخر. (1)

و للمصطلح أيضا عدّة تعريفات، من بين هذه الأخيرة نذكر: " المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة [ علمية أو تقنية ... إلخ] يوجد موروثاً أو مقترضاً و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم و ليدل على أشياء مادية محددة " (2). و هذا التعريف يجعل المصطلح غير مقصور على الكلمة المفردة، فالمصطلح قد يكون من كلمة أو مجموعة من الكلمات. (3)

و هناك اتفاق على أنّ أفضل تعريف للمصطلح هو أنّ الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها و حُدّد في

---

(1): محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، الطبعة الثالثة، ص 11.

(2): محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص 11.

(3): محمود فهمي حجازي، المرجع نفسه، ص 11.

وضوح (1).

و المصطلح تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة و واضح إلى أقصى درجة ممكنة(2)، و له ما يقابله في اللغات الأخرى، و يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري.

و يوضح هذا التعريف أهمية التحديد الدقيق لمعنى المصطلح، و أنّ هذا التحديد ممكن في إطار موضع المصطلح بين مجموعة المصطلحات المكونة لنظام التسميات في داخل التخصص الواحد (3)، مع تقدير مسألة وجود مقابل للمصطلح بين اللغات المتعددة.

و أما الاصطلاح لغة فهو النَّصَّالِح، و تصالح القوم أي قام السَّلام و الصلح بينهم؛ كما ورد في المعجم الوسيط اصطلاح القوم: زال ما بينهم من خلاف، و اصطلاحوا على الأمر: تعارفوا و اتفقوا. و الاصطلاح اتفاق طائفة على شيء مخصوص و لكل علم اصطلاحاته.(4)

---

(1): محمد إبراهيم عبادة، المرجع نفسه، ص 21 - 22.

(2): محمد إبراهيم عبادة، المرجع نفسه، ص 12 - 13.

(3): محمود فهمي حجازي، المرجع نفسه، ص 11 - 12.

(4): إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، تركيا، دار الدعوة و النشر، 1989، ص .

أما الجرجاني في كتابه " التعريفات "، فيرى بأن المصطلح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول و إخراج اللفظ منه، و قيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، و قيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، و قيل: الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معينين".(1)

و أما ما ابتدر به الجرجاني تعريفه للمصطلح بأنه اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول و إخراج اللفظ منه، إشارة إلى أن المصطلح يُنقل من معناه اللغوي إلى حقل استعماله فيثبت و يستقر.

و هذا ما أشار إليه الجاحظ في كتابه " البيان و التبیین " بقوله: " إنما سُمي شوال شوالاً لأن النوق شالت بأذناها فيه، فإن قال قائل: قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنها فيه، فلم يقي هذا الاسم له سمة، حيث اتفق أن شالت النوق بأذناها فيه، فبقي عليه كالسمة".(2)

---

(1): محمد الديدواوي، المرجع السابق، ص 52.

(2): أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الجاحظ، 1975، الكتاب الثاني، الجزء الأول، ص 169.

و علاوة على الاصطلاح في اللغة العامة، فإنّ الاصطلاح في اللغة المتخصصة في

منتهى الأهمية و تصلح المصطلحات لمايلي: (1)

1- تنظيم المعرفة على أساس العلاقات بين المفاهيم.

2- نقل المعرفة و المهارات و التكنولوجيا.

3- صياغة و نشر المعلومات العلمية و التقنية.

4- ترجمة النصوص العلمية و التقنية.

5- استخلاص و إيجاز المعلومات.

6- تخزين و استرجاع المعلومات العلمية و التقنية.

---

(1): محمد الديدوي، المرجع السابق، ص 275.

و من الشروط الواجب توفرها في المصطلح، تيسيره و تبسيطه، و ذلك حتى يسهل فهمه من قبل العام و الخاص من الناس، و ان اقتضى الأمر الاعتماد على اللهجات من أجل ردم تلك الثغرات المصطلحيّة، و ذلك كما كان يفعل " ابن البيطار "، إذ يمكننا الاهتداء إلى المصطلحات المتعلقة بالجلود و الدباغة في فاس و الرباط بالمغرب، و المتعلقة بصيد الأسماك و أنواع الزوارق المستعملة فيه في الجزيرة العربية، و لا سيما في اليمن و الكويت.

و لقد رأى " ابن حزم "، في كتاب " تقريب لحد المنطق و مدخل إليه "، ضرورة تيسير المصطلح و التبسيط فيه، و اتضح له أنّ المؤلفين في المنطق، في الثقافة العربية، اعتمدوا على الترجمة.

لذا، اتسعت عباراتهم و اصطلاحاتهم بالنقعر و التغريب فوجد " بعض الآفات الداعية إلى البلايا التي ذكرنا تعقيد الترجمة و إيرادها بألفاظ غير عامية و لا فاشية (منقشية أو دارجة) الاستعمال، و ليس كل فهم تصلح له عبارة، فتقربنا إلى الله عز وجل بأن نورد معاني هذه الألفاظ سهلة مبسطة يستوي إن شاء الله في فهمها العامي و الخاصي و العالم و الجاهل حسب إدراكنا ". (1)

---

(1): محمد الديداوي، المرجع السابق، ص 277.

و أما العلم الذي يقنن المصطلح و يهتم بدراسته، فهو علم المصطلح أو المصطلحيّات كما هو شائع و معروف لدى أهل الاختصاص، و يعتبر هذا العلم الأكثر أهميّة في وقتنا الراهن لما له من أهميّة بالغة في تناقل المستجدّات في شتى المجالات العلمية، و خصوصا لدى الشعوب العربية التي تقف وقفة الغريب وسط أمم راقية، لغتهم ليست إلا مصطلحات تصاغ حسب ما يتوافق و طبيعتهم المعرفية.

و لقد كان الغرب أسبق إلى الاهتمام بهذا المجال المعرفي الحديث نسبياً، بيد أنّ هذا العلم لم يتأسس بصورته المعروفة اليوم إلا في بدايات القرن العشرين، و تحديداً في الثلاثينيات، إذ بُدلت الجهود في النمسا و تشيكوسلوفاكيا و ألمانيا و الاتحاد السوفيتي لإرساء أساس علمي لدراسات المصطلح، و ذلك ما أدى إلى إنشاء ثلاث مدارس مصطلحية هي: مدرسة براغ، و مدرسة فيينا، و المدرسة السوفيتية.

كما يرجع الفضل إلى العالم النمساوي " يوجين فوستر " (1898م - 1977م) في وضع أساس النظرية العامة للمصطلحية و تطويرها. (1)

---

(1): محمد حلمي هليل، مقال ضمن إشكالية المصطلح، إشراف: يوسف زيدان و آخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة و العلم، 1996، العدد الثالث، ص 195.

و من تم تبلور علم المصطلحية Terminologie science علماً جديداً و أنشئت من

أجله المعاهد و المؤسسات المصطلحية. (1)

و قد عرّف " هيلموت فيلبر "، أحد أبرز رواد مدرسة فيينا، المصطلحيّات بقوله: " إنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية و المصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها و هو علم مشترك بين علوم اللغة و المنطق و الإعلامية و حقول التخصص العلمي، و يهتم هذا العلم المتخصصين في العلوم و التقنيات، و المترجمين، والعاملين في الإعلاميات و كل من له علاقة بالاتصالات المهنية و التعاون العلمي". (2)

و يرى "ساغر" أن المصطلحيّات هي دراسة و ميدان نشاط يُعنى بجمع و وصف و تجهيز و تقديم مصطلحات، أي بنود معجميّة تنتمي إلى مجالات استعمال متخصصة في لغة واحدة أو أكثر". (3)

---

(1): محمد حلمي هليل، المرجع نفسه، ص 05.

(2): علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، مصر، 1987، ص ص 17-18.

(3): محمد الديدوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000، ص 47.

و يمر المصطلح بمراحل عدّة، أول هذه الأخيرة وضعه و صياغته حتى يكتب له الوجود، و الوضع هو إعداد جميع الفعاليات المتصلة بجميع المصطلحات و تحليلها و تنسيقها، و معرفة مرادفاتها و تعريفاتها باللغة ذاتها أو مقابلاتها بلغة أخرى. و كذلك جمع المفاهيم الخاصة بحقل معين من حقول المعرفة و دراسة العلاقة بين هذه المفاهيم، ثم وصف الاستعمال الموجود فعلا للتعبير عن المفهوم بمصطلح ما أو تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد. (1)

و لإعداد المصطلحات و وضعها ثلاث مراحل أساسية هي كالآتي:

- (1)- الدراسة الوصفية للمصطلحات واستعمالها الفعلي في الحقل والميدان الذي تنشط فيه.
- (2)- اعتماد العمليات المعيارية المتمثلة في تحسين استعمال المصطلحات الدقيقة و وضعها أمام المفاهيم العلمية كخطوة فعّالة و أساسية في إنتاج المصطلحات المصنّفة.
- (3)- العمل على تعميم الاستعمال الواسع للمصطلحات و نشرها، بالإضافة إلى التوصيات الخاصة بها التي وضعتها الهيئات التي لها سلطة توحيدية، كالمجامع اللغوية التي لها القدرة على التوحيد المصطلحي و تعميم استعماله.

---

(1): علي القاسمي، المرجع نفسه، ص 33.

و يعرف " شحادة الخوري " خبير الترجمة في المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بتونس، وضع المصطلح بقوله: " إن وضع المصطلح هو إيجاد المقابل العربي للمصطلح العلمي باللغة الأجنبية ".(1) و يتم ذلك بطرائق تختص بها العربية و هي:

(1)- الإشتقاق: و هو نزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون بينهما توافق في اللفظ و المعنى. و هذا مثل كلمة ملعب من لعب و مصعد من صعد.

(2)- الترجمة: و هي نقل اللفظ الأجنبي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية، مثل كلمة La langue : اللغة.

(3)- النّحت: و هو انتزاع أحرف من كلمتين أو أكثر و جعلهما كلمة واحدة برأسها، شرط أن يتناسب كل من المنحوت و المنحوت منه في اللفظ و المعنى، مثل كلمة عشمي من بني عبد شمس، و الأعداء من الأعداء الأصدقاء، و هو مصطلح جديد يتردد كثيراً في الهيئات الدولية و خصوصاً السياسية منها إشارة إلى الدول الشقيقة التي تتنازع فيما بينها.

(4)- المجاز: و يعرفه الدكتور " مولاي علي بوخاتم "، أستاذ اللسانيات و السيميائيات و المتخصص في ميدان المصطلح و المصطلحية، بأن المجاز هو الوسيلة الأساسية التي

---

(2): شحادة الخوري، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات، الطبعة الأولى، 1989، ص 174.

يستعين بها اللغويون بغية إثراء نفسها بنفسها بحيث تغدو هذه المصطلحات تتحرف عن مدلولاتها الأساسية لتستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى وشائج المناسبة و المشابهة و إن شئنا التوافق و التطابق.(1)

(5)- الإحياء: و هو وسيلة حديثة يعتمد اللغويون و النقاد كثيراً في توليد المصطلحات اللغوية.

و يعرفه "عبد السلام المسدي" في كتابه "الازدواج و المماثلة في المصطلح النقدي" بأنه ابتعاث اللفظ القديم و محاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه.(2)

(6)- التعريب: و هو أكثر الوسائل اللغوية من حيث الاستعمال، خصوصا عندما يتعلق الأمر باقتراض كلمة أجنبية لا عهد بها للغة المترجم إليها، و هذا حتى تسدّ الفجوة المفاهيمية.

و التعريب هو نسج المصطلح الأجنبي و صياغته على المنوال العربي مع المحافظة على جذوره الأصلية.

---

(1): مولاي علي بوخاتم، المصطلح و المصطلحيّة ، مكتبة الرشاد للطبع و النشر، الجزائر، 2004، ص 130.

(2): مولاي علي بوخاتم، المرجع نفسه، ص 133.

و من الأمثلة الناجحة في الاقتباس بالتعريب نذكر مايلي:(1)

Manceuvre	مناورة
Télévision	تلفزيون
Mascarade	مسخرة
Satellite	ساتل

و بالتالي، فإن دراسة المصطلح هو علم تمتزج فيه المعارف و تتاخم حدوده اللسانيات و المنطق و علم الوجود *Ontology*، و علم المعلومات *Information Science* و لغة الأهداف الخاصة و المعجمية و علم التأصيل ... الخ. و ينقسم علم المصطلح إلى جانبين: أحدهما نظري و الآخر علمي، فالجانب النظري يتمثل في البحث في النظرية العامة و النظرية الخاصة لعلم المصطلح. أما الجانب العملي فيتبلور في وضع المصطلحات و توحيدها و توثيقها بما في ذلك استخدام بنوك المصطلحات.

و تعالج النظرية العامة للمصطلحية طبيعة التصورات و ما بينها من علائق و نظمها و خصائصها مع وصف التصورات، و تخصيص مصطلح ذي مفهوم معين، و عكس ذلك،

---

(1): محمد الديداوي، الترجمة و التعريب، ص 86.

و طبيعة المصطلحات، و بنيتها، و تدوين المصطلحات، سواء بالأسلوب التقليدي أو بالاستعانة بالحاسب الآلي.

و يعدّ علم دراسة المفاهيم أو التصورات Conceptology حجر الزاوية بالنسبة لنهج المتخصصين في مجال دراسة المصطلح. و إن كان لكل من المصطلح و التصور وجود قائم بذاته، إذ أنّ قصر مصطلح على تصور معيّن ما هو إلّا عملية مقررة سلفاً (1)، لأنّ المعاني في اللغات الخاصة تؤلف عن طريق التصورات و تنقل للآخرين عن طريق المصطلحات. و ما التصور في حقيقة الأمر إلا تركيب ذهني مشتق من الموضوعات.

و لكي نبلّغ هذا التركيب الذهني نسد رمزاً إلى التصور الذي يمثله. هذا الرمز عادة هو المصطلح في التواصل المعرفي. و من ثم احتلت نظرية التصورات مكان الصدارة في علم المصطلحية. و عليه فتحديد المفهوم أو التصور إنما هو عملية مزدوجة، إذ ينبغي لواقع المصطلح أن يحيط بدلالاته كامل الإحاطة فيجد ما يدل على ذلك بحيث يستطيع من يصادفه أن يهتدي إلى مفهومه به و منه. (2)

---

(1): محمد حلمي هليل، أسس المصطلحية، مقال ضمن إشكالية المصطلح، إشراف: يوسف زيدان و آخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة و العلم، العدد 3، 1996، ص 19.

(2): محمد الديدواوي، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهوية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2005، ص 111.

و قد اكتشف " دويوغراندي " أيضاً امكانيات تعريف المصطلحات فتوصل إلى

الافتراضات التالية، التي اعتبر فيها أنّ ذلك العلم: (1)

1- فهرس للمعجم المتخصص.

2- وسيلة للتدخل في الخطاب المتخصص.

3- أداة تمكن من تنشيط الأطر المعرفية المتخصصة.

4- نظام إشارات للتمييز بين أهل العلم و الدخلاء (المتخصصين و غير المتخصصين).

5- أداة منظمة للتلقين أو التلقن و اكتساب الفصاحة في ميدان ما.

6- مجال تتحدد فيه مراكز التحكم في حقل معرفي معيّن، إذ يستلزم الخطاب ممارسة مراقبة

فعالة و واعية، و ذلك بالتفسير.

و في الأخير، نخلص إلى أنّ المصطلحيّون و علماء اللغة قد اختلفوا في منهج الوصول

إلى معنى المصطلح و تعريفه، فبينما يستعين المصطلحيّون بفكرة المفهوميّة أو التصور

Conceptology يستخدم اللغويون مصطلح الدلالية Semantics للمفهوم ذاته.

---

(1): محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، ص 48.

و على الرغم من أنّ المفهومية و الدلالية متفقان من حيث الهدف و الغاية، فإنهما مختلفان في النهج و الطريقة. فبينما يرى اللغويون أنّ معنى الكلمة يحدده السياق بوصفها وحدة معجميّة خاصة من مفردات اللغة، يذهب المصطلحيون إلى أنّ معنى المصطلح تقرره خصائص المفهوم الذي يعبر عنه، و العلاقات القائمة بين هذا المفهوم و بقية المنظومة التصوريّة للحقل العلمي الذي ينتمي إليه.

### 3- ترجمة المصطلح:

اتفق علماء اللغة، و في ضوء ما سبق من تعريفات، على أنّ لكل مصطلح إلا و له ما يقابله في اللغات الأخرى، و هو الشيء الذي يؤكد وجود صلة وثيقة بين علمي المصطلح و الترجمة و ذلك لكونهما ينتميان إلى مجال علم اللغة التطبيقي.

و من المشاكل العويصة التي تواجه المترجم، ترجمة المصطلحات في حدّ ذاتها، و ذلك كونها تتضمن شحنات ثقافية خفية في خلفية النص الأصلي، الذي لا يمكن للمترجم المبتدئ أن يتفطن لها، فقط المتمرس يمكنه ذلك، لدى يجب على المترجم أن يكون حذراً في ترجمته للمصطلحات، كما يجب عليه أن يفهم المصطلح المراد ترجمته فهماً دقيقاً قبل الشروع في عمله التّرجمي.

و بعد أن تتضح المفاهيم المصطلحيّة لن تكتمل الصورة و ينجلي المقصود تماماً إلا بمجالسة الأخصائي في الميدان قصد الاستفسار، و مناظرته قصد التعرف، و قد يكون ذلك عبر المعاجم المصطلحية، و من ثمّ ننمّن من الفهم العميق للمصطلح بما يؤدي إلى إيجاد المقابل المناسب له. (1)

و هو الأمر عينه الذي أشار إليه " فلبر " Filber بقوله: " إنّ أهل الاختصاص أنفسهم هم

---

(1): محمد الديدايوي، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، ص 99.

المؤهلون تأهيلاً خاصاً لتحديد المصطلحات التي تخص حقول تخصصهم و تقويم التعريف، لأنهم و لا أحد غيرهم، يفهمون عناصر الموضوع أو المفاهيم المعيّنة ".(1) فالأمر لا يتعلق بمسألة المصطلحات و ترجمتها وحدها، بل إنها مشكلة الواضع قبل أن تكون مشكلة المترجم. فقبل أن يقف المترجم حائراً في أي كلمة يختار في مقابل هذا الاصطلاح الأجنبي أو ذلك، وقف المؤلف حائراً في أي لفظ يختار للتعبير عن مدلول جديد لم يُسبق إليه في ميدانه. (2)

فالمؤسسات العلمية من مجامع و هيئات هي المسؤولة عن صياغة المصطلحات، هي المسؤول الأول، لتليها بعد ذلك مسؤولية المترجم، فالفوضى المصطلحية الناتجة عن سوء التنسيق هي السبب في الخلط المفاهيمي؛ و في هذا الصدد يقول " نيدا ": " تقوم الترجمة على إيجاد العديل الطبيعي الأقرب إلى الأصل في اللغة المنقول إليها، إنّ تجسيد هذه الصيغة و الاعتقاد بأنّ لكل رسالة ترجمة واحدة نهائية في كل لغة، هو نظرة ثباتية مضادة للجدلية ".(3)

---

(1): عبد الله الشناق و آخريين، ملاحظات حول برامج تدريب المترجمين في الوطن العربي، مجلة عالم الترجمة، جمعية المترجمين الأردنيّة، الأردن، ط 1، 1997، ص 201.

(2): جورج موانان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، بيروت، ط 1، 1994، ص 09.

(3): السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2009، ص ص 115 - 116.

الشيء ذاته بالنسبة للنقل الإملائي الذي غالبا ما يجيء بشكل فضفاض لا يفي بالغرض العلمي، و الأمثلة على ذلك لا تعدّ، ... التي تبرز بوضوح التسبب الحاصل على مستوى الأفراد و المجامع و اتحاد المجامع العربية و مكتب تنسيق التعريب و المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

إنّ ما حدث لمصطلح الحداثة و مشتقاته ما هو إلا حالة من هذه الحالات التي اعتمدت على الاستيراد، دون سابق معرفة بالماهية و اللميّة و الكيفية، و من ثمّ تواتر مغالطات مفهوميّة لا يمكن ترفيعها إلا في إطار رؤية شموليّة مؤنثة معرفيّا و رؤيويّا و لغويّا تخرج الحداثة من هذه الضبابية التي ما فنتت بعدها عن إدراك المتلقي. (1)

فالمترجم المحنّك هو من يستعمل ذكائه و خبرته من أجل بلوغ ترجمة مقبولة، و إن كان اعتماده على القاموس ليس كليّا، و ذلك بحكم أنّ هذه القواميس لا يعتمد عليها كثيرا، " إذ تقدم قواميسنا شروحات و ترجمات مختلفة ليس من السهل الاعتماد عليها للوصول إلى مفهوم مشترك، المؤكد أنّ هناك بعض المجاورات و التماسات المفهوميّة، بيد أنّها تفنقر إلى التخصص و الاحترافية ". (2)

---

(1): السعيد بوطاجين، المرجع نفسه، ص 116.

(2): السعيد بوطاجين، المرجع نفسه، ص 120.

و على المترجم و هو بصدد القيام بعمله التّرجمي، أن يحترم بعض الشروط الواجب إتباعها،  
و من بين هذه الأخيرة نذكر ما يلي:

1- من المستحب أن يوجد نوع من الاطراد في ترجمة المصطلحات أو كتابتها صوتياً،  
و ذلك بالسير على نهج واحد في هذا الشأن. غير أنّ اعتبارات الأهميّة و الشفافيّة قد  
تتعارض مع فكرة توحيد النهج مما يحتاج إلى إضافة شروح تراعي فيها مقاصد النص  
و وظيفة المصطلح - و ليس شكله أو تكوينه - و ذلك بأكبر قدر ممكن من الإيجاز. (1)

2- على المترجم أن يضع نصب عينيه جمهور القراء الذي قد يكون على إطلاع بشكل أو  
بآخر على اللغة المصدر، أو يقرأ الترجمة فقط لأنه لا يتمكن من الحصول على الأصل، أو  
قد يرغب في الاتصال بكاتب الأصل لاستشارة كتبه الأخرى... الخ، فهناك فئات مختلفة من  
الجمهور، فالمتخصص يطالب باستخدام المصطلح الأصلي في لغة المصدر في حين نجد  
على الطرف الآخر أنّ غير المتخصص يحتاج إلى شرح في لغة الهدف يعطي من  
التفاصيل قدر ما يسمح به عامل التشويق. (2)

---

(1): بيتر نيومارك، اتجاهات الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ، السعودية، ط 1،  
1986، ص ص 153 - 154.

(2): بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، 1992، ص 135.

3- يجب أن نتذكر الدرجات المتفاوتة للتعاقد الثقافي، أو ما أطلق عليه " الحمزاوي " مشكلة الترادف الكوني الذي يفترض وجوباً أنّ لكل مصطلح في لغة ما مرادف في لغة أخرى. و ذلك من أعقد المشاكل التي لم يقر لها قرار؛ لأنّ الترجمة من لغة إلى أخرى تفرض اعتبار ثقافة كل لغة و ما يحيط بها من هالات، و لا تقرّ التلاصق و النسخ. فعلى المترجم أن يقدر العزة الوطنية القومية الحقيقية و الثقافة المحليّة و العناصر الدلاليّة و البراجماتيّة و الأساليب الإعلانيّة، و من هنا فالكتابة الصوتيّة تحد لها تأبيدا أكبر من غيرها. (1)

4- على المترجم تجنب أربعة أخطاء شائعة: (2)

(أ)- إعطاء ترجمة جديدة لمصطلحات لها ترجمات معروفة.

(ب)- استخدام مصطلحات من اللغة الهدف تتسم بمحليّة الطابع كثيراً.

(ج)- الترجمة الحرفيّة أو الترجمة كلمة بكلمة.

و حسب " بيتر نيومارك "، فإنّ أفضل إجراء لترجمة المصطلحات الجديدة التي تخص

ثقافة أجنبية هو الكتابة الصوتية مصحوبة بشرح داخل النص.

---

(1): بيتر نيومارك، اتجاهات الترجمة، ص ص 151 - 152.

(2): بيتر نيومارك، المرجع نفسه، ص ص 153 - 154.

فربما تأخذ اللغة الهدف و تتبناه؛ إذ تعتبر هذه الطريقة العامة المناسبة لاحترام الثقافات الأجنبية.

إذن فاختيار المقابل الملائم أثناء الترجمة عبر إجراء دقيق و مباشر يتوقف على عدة أمور منها: نوعية النص، و متطلبات الجمهور الممثل (القارئ)، و أهمية الكلمة الثقافية (المصطلح) في النص، و يفضل أن يكون هناك أكثر من إجراء معاً لضمان الحيادة الموضوعية و الدقة المطلوبة. (1)

و المصطلح يجب أن يُعنى بالاهتمام و الدقة، دون إغفال قيمه الإيديولوجية، و ذلك ما يعني " أنّ الفصل بين الكلمة و حملتها الإيديولوجية يُلغي دلالة الكلمة ... و أنّ دراسة الكلمة في ذاتها مع إغفال توجهها خارج ذاتها عبث ". (2)

---

(1): بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص 162.

(2): فيصل دراج، نظرية الرواية و الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، دمشق، 1999، ص ص 66 - 67.

## الفصل الثاني: الصوت اللغوي

### المبحث الأول

### الصوت اللغوي، مفهومه و خصائصه

إنّ جميع الأصوات التي نسمعها لها صفة واحدة مشتركة، فكل صوت من هذه الأخيرة تحدّثه اهتزازات (Vibrations) جسم ما، فعندما يهتز الجسم فإنه يجعل الهواء المحيط به يهتز، فنتشر هذه الاهتزازات في كل الاتجاهات مبتعدة عن المصدر. و عندما تدخل الاهتزازات آذاننا تنتقل إلى الدماغ الذي يترجمها إلى أصوات. و بالرغم من أن كثيراً من الأصوات التي نسمعها تنتقل عبر الهواء، إلا أن الصوت يمكن أن ينتقل خلال أي مادة كانت، فمثلاً الصوت ينتقل جيداً عبر الأرض الصلبة، و لهذا السبب كان الهنود الأمريكيون يضعون آذانهم على الأرض، يتتصتون لضربات حوافر الخيول القادمة من بعيد. أما صوت الإنسان فنتججه الحنجرة (Larynx)، وهي جزء من الحلق تمتد من خلالها طبقتان من الأنسجة. وبين هاتين الطبقتين، اللتين تسميان الحبال أو الأوتار الصوتية (Vocal cords)، فتحة مستطيلة ضيقة، فعندما نتكلم تشد عضلات الحنجرة الحبال الصوتية فتحدث ضيقاً في الفتحة، يندفع الهواء من الرئتين عبر الحبال المشدودة فيجعلها تهتز. وهذه الاهتزازات تنتج الصوت؛ وكلما زادت قوة شد الحبال الصوتية، اهتزت بشكل أسرع، و أحدثت أصواتاً أعلى.

و للحيوانات مثل الطيور و الضفادع و كل الثدييات تقريباً حبال صوتية أو تركيبات مشابهة، تجعلها تنتج الأصوات على نحو ما يفعل البشر. إذ ينتج الدّلفين أصواتاً قصيرة

حاددة و صفيراً في أكياس تمتلئ بالهواء متصلة بفتحة الزفير في أعلى رأسه. كما أن طنين النحل و الذباب ينتج عن اهتزازات أجنحتها في الهواء. و هناك حشرات كثيرة أخرى تنتج الصوت عن طريق فرك جزء من جسمها على جزء آخر.

## (1)- تعريفه:

إن الصّوت ظاهرة طبيعية أساسية يستحيل الاستغناء عنها، فالصوت أحد أهم خصائصها و مميزاتها التي به تكتمل أجزائها و تلتئم عناصرها، كما أن لمفهوم الحياة علاقة سرية به؛ و ما يهمننا في بحثنا هذا فهو الصّوت البشري وحده، باعتباره الأداة الفعالة التي تمكننا من الاتصال ببعضنا البعض، كما أنه وسيلة بسيطة و اقتصادية تغني عن اعتماد الكثير من الإشارات المعقدة في العملية التواصلية.

و أول ما نبدأ به هذا العنصر، هو إعطاء بعض التعريفات الموجزة للصّوت و التي جاء بها ثلة من المفكرين الكبار على رأسهم "ابن منظور"، و الذي يقول في قاموسه **لسان العرب**: "الصّوت من صات يصوت و يصات صوتاً، و أصات و صوت به : كله نادى، و يقال : صوت يصوت تصويته، فهو مصوت، و ذلك إذا صوت بإنسان فدعاه. و الصوت هو الجرس. و الجمع أصوات". (1)

---

(1): ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الرابعة، دار صادر، بيروت، 2005، المجلد الثامن، ص 302.

و في المقابل هاهو الشيخ الرئيس ابن سينا، أحد أبرز علمائنا المسلمون يعطي تعريفا للصوت، إذ أشار في رسالته الموسومة بأسباب حدوث الحروف إلى ذلك بقوله: "الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة و بقوة من أي سبب كان... ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد في الصّماخ، فيموجه فتحس به العصبية المفروشة في سطحه".(1)

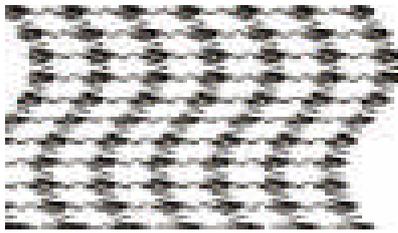
**فابن سينا** عالم سابق لزمانه ذاك، حتى أنه يضاهي علماء هذا العصر باجتهاده و عبقريته و الدليل في ذلك تقطنه إلى أن الصوت عبارة عن أثر سمعي ناتج عن سبب فيزيائي، و كذلك إلى ضرورة وجود وسط مادي ألا و هو الهواء، و كما هو معلوم فإن الصوت ينعدم في الفضاء الخارجي، لعدم احتوائه على وسط مادي الذي يضغظه أو يمدده الجسم المهتز، ثم تقطنه إلى ظاهرة الإدراك المتمثلة في تموج الهواء الخارجي المحيط بالأذن، الذي يموج بدوره الهواء الراكد في صماخ الأذن محدثا عملية الإدراك السمعي؛ فكانت نتيجته الثلاثية التي توصل إليها مبهرة للعلماء المحدثين معتبرين إياها أرضية صلبة لبناء و تشييد بحوثهم و دراساتهم الآنية.

---

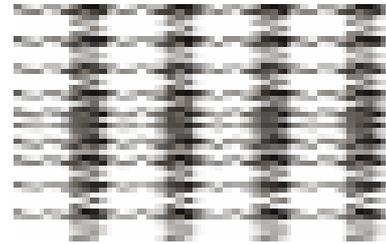
(1): خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي و وضوحه السمعي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، جامعة اليرموك، 2006، ص 09.

و يرى الدكتور " إبراهيم أنيس " بأن الصّوت ينتقل على شكل موجات متعاقبة، و هذا ما حدده علماء الفيزياء بأن انتقاله يكون في شكلين اثنين إما على شكل أمواج ميكانيكية طولية (Longitudinal waves) و يكون انتشارها في الأوساط الغازية فقط و هي تخص تحديدا الصوت البشري.

و إما على شكل أمواج ميكانيكية مستعرضة (Transverse waves) و التي تنتشر في الأوساط السائلة و هي شبيهة بتلك الدوائر المرتسمة على سطح الماء إثر سقوط جسم فيه؛ أما الأوساط الصلبة فاننتقال الأصوات فيها حالة خاصة، إذ تجمع بين الشكلين السابقين و بطريقة عشوائية، فتكون على شكل أمواج ميكانيكية طولية و مستعرضة.



أمواج مستعرضة.



أمواج طولية.

كما أشار الدكتور " إبراهيم أنيس " إلى أن الصّوت الإنساني معقد، إذ يقول في هذا الصدد: " تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. و لكن الصّوت الإنساني معقد. " (1)

---

(1): إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1971، ص ص 06-08.

فشدته و درجاته متباينة، كما أن الصّفة الصوتية لكل شخص تختلف عن تلك الموجودة لدى بقية الناس و الفارق هنا ليس ماديا كحبال صوتية خشنة أو رفيعة، و إنما السرّ يكمن في السيطرة على عملية التنفس، و إخضاع مجرى الهواء الصادر من الرئتين إلى نظام خاص فتكون الأصوات الناتجة منفردة من ناحية إدراكها و وقعها على المسامع.

و يعرف الصوت عند الفيزيائيين بأنه: " حركة اهتزازية، تولدها المادة باهتزازها بتواتر

محصور بين حدين ". (1)

أما عن أصوات اللغات الحية، فإن لها توترات صوتية تتراوح ما بين 600 هرتز و 4800 هرتز، و هي توترات الأصوات التي يطلقها الإنسان أثناء الكلام، و بما أن سرعة انتشار الصوت أصبحت معروفة لدينا، يمكننا حساب حدود طول الأمواج الصوتية التي تنتشر في الهواء أثناء الكلام بين البشر. (2)

و عندما نلقي نظرة متفحصة على تعريف ابن سينا للصوت الذي يقول فيه: " الصوت

سببه القريب تموج الهواء و دفعه بقوة و سرعة، من أي سبب كان ". (3)

---

(1): موفق الشرع، فيزياء الدوريات و الجسيميات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1996، ص 102.

(2): هشام جبر، نظرية الاهتزازات و الأمواج الميكانيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1996، ص ص 226 – 227.

(3): ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1332 هـ، ص 06.

أما فيما تعلق بالصوت اللغوي، ففي تعريفه البسيط هو صوت يصدر عن جهاز النطق

الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى". (1)

" و للتفصيل أكثر فإنّ الصّوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا على تلك

الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، و الملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات

معدلة و موائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، و يتطلب الصوت اللغوي

وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة

محددة أيضا". (2)

و يحدث الصوت اللغوي عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، فيستشق الهواء، فيمتلئ به

صدره قليلا، و إذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع

صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى الأعلى، عبر

الأعضاء المنتجة للأصوات، و تواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة

إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى، فإذا فرغ منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر

ثانية و بسرعة، استعدادا للنطق بالجملة التالية". (3)

---

(1): محمود السمران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1997، ص 85.

(2): كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 119.

(3): أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، 1997، ص 111.

و قد عرض العرب القدامى إلى تعريف ما نسميه حديثا الصوت اللغوي، وكانت تعريفاتهم له مقارنة لهذا المفهوم، مع الاختلاف في المصطلح أحيانا، فنجد عند بعضهم مصطلح الصوت، وعند البعض الآخر مصطلح الحرف، و بعض منهم يجعل المصطلحين مترادفين، و آخرون يجعلون الحرف أخص من الصوت.

يقول ابن جني: " الصّوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده و استطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا ". (1)

و يقول سيبويه: " هذا باب عدد الحروف العربية و مخارجها و مهموسها و مهجورها ". (2)

---

(1): ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسين هندراوي، دار القلم، دمشق، ط 1، ج 1، 1985، ص 06.

(2): سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، ج 4، ص 431.

## (2) - خصائصه:

للصوت في الفيزياء خصائص كثيرة، و لكنها لا تعيننا كلها في هذه الدراسة، و إنما سنكتفي بالخصائص التي يمكن للأذن البشرية أن تميزها، كونها تميز في الأصوات المركبة ثلاث صفات فسيولوجية هي: الشدة و الارتفاع و الجرس.

**2-1) - الشدة:** هي الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت، كأن يتحدث الإنسان بصوت مرتفع، أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشرة، أو بمكبر صوت.

و علتها الفيزيائية هي سعة اهتزاز طبقة الهواء بجوار الأذن، التي ينتج عنها تغيرات محسوسة في الضغط.(1) و تسمى أيضا " علو أو حجم الصوت ".(2)

و يتحدد ذلك بالنظر في سعة الذبذبة التي تمثل: " البعد بين نقطة الاستراحة و أبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرك ".(3)

---

(1): موفق الشرع، فيزياء الدوريات و الجسيمات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص 121.

(2): أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 30.

(3): Malmberg Bertil , Phonetics , New york , 1963, p08.

2-2- (2-2) - الارتفاع: هو الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الحاد الرفيع من الصوت الغليظ الأجش، كالاختلاف بين صوتي امرأة و رجل، و بين زقزقة العصافير و نعيق الغريان.

و العلة الفيزيائية لاختلاف الأصوات في الارتفاع هي الاختلافات في تواترها، و تزداد الأصوات حدّة بازدياد التواتر. (1)

و يعرف الارتفاع أيضا بمصطلح درجة الصوت أو حدّته Pitch. (2) و يطلق عليه أيضا مصطلح التردد، و يقاس تردد حركة الجسم أو تردد الذبذبات بعدد الدورات في الثانية، و الدورة عبارة عن تكرار كامل لنمط الموجة. (3)

---

(1): موفق الشرع، فيزياء الدوريات و الجسيمات، ص 117.

(2): أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 30.

(3): Hockett Charles, A manual of phonology, international journal of American linguistics, October 1975, p172.

## الصّوت اللغوي بين النظرية و التطبيق

تمرّ عملية الكلام التواصلية بخمس خطوات أو أحداث متتالية مترابطة، يقود بعضها إلى بعض، و ذلك حتّى يتم التواصل بين المتكلم و السامع؛ و من بين تلك الأحداث بحسب ترتيب وقوعها نذكر ما يلي:

- 1- الأحداث النفسية و العمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام، أو أثناءه.
- 2- عملية إصدار الكلام الممثل في أصوات ينتجها الجهاز المسمّى **جهاز النطق**.
- 3- الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع.
- 4- العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي لدى السامع.
- 5- الأحداث النفسية و العمليات التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.

و يُفترض أن يقوم عالم الأصوات بالنَّظر في الخطوات الخمس المذكورة، حتى يحيط بجوانب موضوعه، غير أن معظم الدارسين من علماء الأصوات رأوا إهمال الجانبين الأول والخامس و عدم التعرُّض لهما بالدرس، و ذلك لأن الجانبين المشار إليهما جانبان نفسيَّان عقليَّان، و موضوع عالم اللغة هو درس الأحداث اللغوية المنطوقة بالفعل كون هذه العمليات النفسية العقلية معقدة و غامضة.

و يتَّضح ممَّا سبق أن أصوات الكلام لها ثلاثة جوانب متَّصلة لا يمكن تصور أحدها دون الآخر، و هذه الجوانب هي:

1- جانب إصدار الأصوات، أو الجانب النُّطقيّ، و يشار إليه بالجانب الفسيولوجيّ، أو العضويّ للأصوات.

2- جانب الانتقال، أو الانتشار في الهواء، أو الجانب الأكوستيكيّ، أو الفيزيائيّ.

3- جانب استقبال الصوت، أو الجانب السمعيّ، و يتمثَّل في الذبذبات التي تؤثر على طبلة أذن السامع.

إلا أنّ الجانب الذي أغفله هؤلاء الدارسون و المتمثَّل في الجانبين الأول و الخامس، فالأول يتعلّق بالأحداث النفسية و العمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أو أثناءه، أما الثاني فيتعلّق بالأحداث النفسية و العمليات العقلية التي تجري في ذهن السامع

عند سماعه الكلام؛ له أثر كبير على العملية التواصلية، إذ أنّ معظم التغيرات الصوتية أثناء عملية الكلام لها علاقة وطيدة بهذين الجانبين.

و بعد الدراسات و الأبحاث المعمقة في خضم العملية التواصلية لدى الإنسان، تمكن علماء اللغة من حصر مجمل التغيرات الصوتية و أهم النظريات المفسرة لها في عشر نظريات هي كآآتي:

1- نظرية تسهيل النطق.

2- نظرية البنية الداخلية للغة.

3- نظرية اللغات المتنحية.

4- النظرية السيكولوجية.

5- النظرية الجغرافية أو النظرية البيئية.

6- نظرية الشيوخ أو الشهرة الاجتماعية.

7- نظرية الأمواج.

8- النظرية الفيزيولوجية.

9- نظرية الذوق.

10- النظرية التشومسكية.

## (1) - نظرية تسهيل النطق:

إنّ من طبيعة الكائن البشري أنّه يحبذ اليسير بدل العسير، و ذلك في مجمل وظائفه الحيوية و نشاطاته اليومية، اقتصادا لمجهوده العضلي و الفكري، و كذا للعامل الزمكاني. و في مجال الصوت اللغوي، ارتأى أصحاب هذا التوجه بأن مجمل التغيّرات الصوتية أثناء عملية الكلام، سببها ميل الإنسان إلى الاقتصاد في المجهود العضلي أثناء نطقه للأصوات اللغوية، إذ أنه و أثناء عملية الكلام يستغني لا شعوريًا عن الأصوات العسيرة و التي تتطلب جهدا، و خصوصا الأصوات المجهورة كصوتي / ð / و /d/.

و من بين اللسانيين الذين قالوا بهذه النظرية و اعتمدها كأساس لجميع التغيرات الصوتية نجد دي سوسور (De Saussure) و يسبرسن (Jespersen) و ويتني (Whitney)، إذ أن هذا الأخير برهن عن رأيه باعتماده على قانون الجهد الأدنى (Law of the least effort) حيث أشار إلى أن أي اكتشاف من تطور لغوي مرده إلى نزوع اللغات إلى توفير المجهود المبذول أثناء عملية النطق.

" و مثل الإنسان في هذا، مثله في معظم الظواهر الاجتماعية، يحاول عادة الوصول إلى غرضه عن أقصر الطرق كلما أمكن ذلك، و ليس معنى هذا أن هذه النظرية تنطبق على كل الحالات، و إنما يمكن تطبيقها على كثير من التطورات الصوتية في اللغة، فإذا وجد الباحث أن التطور الصوتي كان عكسيا، أي من السهل إلى الصعب - كما وجد فعلا في بعض الحالات - فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى خاصة تبرز هذا التطور، و هو لا شك

سيجدها في ظروف خاصة باللغة التي قد يحدث فيها هذا النوع من التطور. فليس ينقض هذه النظرية أن نجد أحيانا أصواتا سهلة. تطورت إلى أصعب منها في بعض الحالات". (1)

و قد أكدت ثلثة من علماء اللغة و على رأسهم "ماريو باي" هذه النظرية بواسطة عامل مهم ألا و هو عامل السرعة، بحيث أن المتحدث العادي غالبا ما يتكلم بسرعة و دون توقف و ذلك حتى لا يقاطعه المستمع من جهة، و حتى يوفر جهدا معتبرا من أجل توظيفه في التعبير عن أفكار جديدة من جهة أخرى.

و يقول " ماريو باي " في هذا الصدد: " أما تأكيد مقاطع كلمة و التحدث بأناة، فلا يحدث إلا في حالة الخطابة و الأحاديث الرسمية ". (2)

و يعتبر عامل مجاورة الأصوات لبعضها البعض، عاملا أساسيا لتحقيق عملية الاقتصاد في الجهد العضلي، فقد يكون للصوت الواحد و هو بمفرده نطق سهل، إلا أن مجاورته لأصوات أخرى تكلف مجهودا أكبر لنطقه، لدى و حتى يقتصد المتكلم في مجهوده العضلي و يصل إلى مرماه بأقصر السبل فإنه يعتمد إلى المماثلة أو المخالفة أو إلى قلب مكان الأصوات أو إلى اختزالها صوتيا.

---

(1): إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 236.

(2): أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 322.

كما أن لظاهرة الإدغام هنا نصيب أيضا من هذه العملية، فمثلا إدغام الصوت اللثوي / t / في الصوت الشفثاني / p / يوفر علينا الجهد المبذول في انتقال اللسان من مخرج الصوت / t / إلى مخرج الصوت / p / و هذه الكلمات هي خير مثال على ذلك:

Right t pair - Secrett police - Cigarettet paper - Splitt pea - Lastt post -  
Flightt Plan - Pott Plant - Sett Point - Sweett potato - Privatet patient -  
Whitet paper - Unitt price - Sweett pepper - Splitt personality.

فظاهرة الإدغام قد وفرت علينا عمليتين منفصلتين، فحين ننطق الصوت / t / ، يوضع اللسان على حافة الأسنان العليا، و تكون الشفتان مفتوحتان ، ثم يطرد النفس خارجا من بين الأسنان و اللسان؛ أما نطق الصوت / p / فإنه يتطلب غلق الشفتان و اللهاة، ثم حبس النفس مؤقتا و دفعه خارجا، مع عدم اهتزاز الأوتار الصوتية. فبذلك يُفني المتكلم الصوت / t / في الصوت / p / و ينطقه صوت / p / واحداً. و في ذلك كله اقتصاد في الجهد العضلي.

و قد نحى الدكتور " إبراهيم أنيس " منحى آخر، إذ و على العكس من فحوى هذه النظرية و التي أرجعت أسباب التغير الصوتي إلى استبدال الحروف الشديدة بالحروف الرخوة السهلة و ذلك لثقلها و صعوبة نطقها.

فقد أكد على أن الأصوات الشديدة مثل صوتي / d / و / t / أسهل نطقاً من الأصوات الرخوة / ð / و / θ / .

و هو يؤكد وجهة نظره هذه بقوله: " لأنه قد يكون أسهل على المرء و هو يجري بأقصى سرعته أن يصطدم بحائط أمامه، من أن يحاول الوقوف قبل الحائط بمسافة قصيرة، و كذلك اللسان قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك و الالتقاء به التقاءً محكماً ينحبس منه النفس، و هو ما يكون مع الأصوات الشديدة من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء، كما يحدث في الأصوات الرخوة ". (1)

و للإشارة فإن هذه النظرية ليست العامل الوحيد في ظاهرة التغير الصوتي، فهي ذات أثر واضح في ذلك، إلا أنها واحدة من مجموعة عوامل حدّدت هذا التغير.

---

(1): رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 52.

## (2) - نظرية البنية الداخلية للغة:

لقد كان دافع الإيتيمولوجيين للبحث و التنقيب عن التطور اللغوي الصوتي و حجتهم على ذلك، بدءاً بنشأتها ثم تدرجها و نهوضها لتسير في سبيل الارتقاء، و تقدمها بخطوات ساذجة مبهمة، هو مزاياها التركيبية الداخلية، فقد أجمعوا على أن اللغة قد عرفت ثلاث مراحل منذ ظهورها حتى يومنا هذا:

**المرحلة الأولى:** و هي مرحلة الصراخ، حيث كانت أصواته مبهمة تشبه أصوات الحيوانات و مظاهر الطبيعة المعروفة كحفيف الرياح و خرير المياه و غيرها من الأصوات، دون أن ننسى تعبيره عن انفعالاته في حياته اليومية من ضحك و صراخ أو بكاء، فخلال هذه المرحلة لم يكن إنسان ذلك الزمان يعرف لا أصوات اللين و لا حتى الأصوات الساكنة.

**المرحلة الثانية:** و تتمثل في المرحلة التي ظهرت فيها الصوائت أو كما تسمى بأصوات اللين، حينها كان الإنسان البدائي قد طوّر من قدراته في التخاطب مع غيره من بني جنسه. فقد ضرب لنا " ريبو " " Ribot " مثالا عن مثل هذه الأصوات، ففي لغات السياميين و الصينيين نجد أن معظم ظواهر الدلالة تتصل بحروف المد، فكلمة " هَا " مثلا معناها

البحث في لغة السياميين، فإذا مدت قليلا و فتح الفم في نطقها / â / أصبح معناها الوباء،  
و إذا مدّت قليلا بدون فتح الفم أصبح معناها العدد خمسة.(1)

**المرحلة الثالثة:** و هي آخر مراحل تطور اللغة الإنسانية، و ذلك بظهور الأصوات الساكنة،  
إذ وظفت اللغة هذه الأخيرة في كثير من أبنيتها، لتصبح بذلك أكثر تطورا و رقيًا من ذي  
قبل.

و قد أجمع علماء اللسان و منظريه على أنّ اللغة تتجه نحو اليسر و البساطة تزامنا مع  
تطورها الملحوظ، فقد رأى فريق و على رأسهم " راسك " " Rask " بأن هذه البساطة تتجلى  
في انتقال اللغات من الظواهر المتصرفة إلى الظواهر الفاصلة أو العازلة، في حين يرى  
فريق آخر و على رأسهم " شليشر " " Schleicher " عكس ذلك، إذ أن هذا اليسر مردّه  
إلى تطور اللغات و انتقالها من الظواهر العازلة إلى الظواهر المتصرفة؛ و بالتالي برزت  
فكرة تقسيم اللغات إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- (1)- اللغات العازلة أو الفاصلة (Isolating languages).
- (2)- اللغات اللاصقة أو الوصلية (Agglutinative languages).
- (3)- اللغات المتصرفة (Flexional languages).

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، أنظر التهميش، ص 102.

## 1- اللغات العازلة أو الفاصلة (Isolating languages):

من أمثلة هذه اللغات، نجد اللغة الصينية، الفيتنامية و بعض لغات الأمم البدائية، و هي تعرف أيضا باللغات الغير متصرفة (Mono-syllabic)، أين يبقى فيها جذر الكلمة أو شكلها على حاله دون تغيير، فمعناها ثابت ملازم لصورة واحدة، كما أنها غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير بنيتها و لا حتى عن طريق لصق الحروف بها، فموقعها في الجملة هو الذي يحدد المعنى.

فاللغة الصينية تعد من أبرز الأدلة وضوحا و أكثرها برهانا في ما يتعلق بهذا النوع من اللغات، فمثلا ضمير المخاطب " أنا " لا يتغير شكله، بل يتغير مكانه في الجملة فحسب، و ذلك هو دليل الحالة الإعرابية أو الوظيفة النحوية التي يقوم بها، و حتى نزيد المسألة وضوحا، فإننا سنجري مقارنة بين ضمير المخاطب " أنا " في لغتنا العربية و اللغة الصينية و ارتباطه بالكلمة داخل الجملة، فقد يتغير الضمير " أنا " إلى " ت " في : كتبت، أكلت...الخ، و يتغير إلى " ني " في أعجبنى، أهداني، أعطاني...الخ، و يتغير إلى " ي " التي تفيد الملكية في كتابي، سيارتي...الخ، و إذا قصدنا التأكيد قلنا " إياي " .

أما في اللغة الصينية فيقال: أكل أنا، أحب أنا، كتاب أنا، سيارة أنا، أعجب أنا، أعطى أنا. و في حالة التأكيد يُقال أنا أنا. (1)

---

(1): أنيس فريجة، المرجع السابق، ص 29.

## (2) - اللغات اللاصقة أو الوصلية (Agglutinative languages):

و من بين هذه اللغات نجد كل من اللغة اليابانية و التركية و بعض لغات الأمم البدائية كلغة الإيروكوبين، فهي لغات لا يتغير فيها جذر الكلمة، و إنما بإمكاننا أن نلصق حروفا في أوله فتسمى سابقة (Prefix)، و أحيانا تأتي بعده فتسمى لاحقة (Suffix)، و ذلك لخلق معان جديدة و مختلفة.

و من خير مثال نستشهد به على ذلك هو لغة الإيروكوبيين " Iroquois "، و هي عشائر من الهنود الحمر، إذ يلحقون بالأصل الواحد في لغتهم عدد كبير من هذه الحروف للدلالة على كثير من المعاني و الحروف، فتصبح الكلمة الواحدة كثيرة الأصوات كبيرة المدلول، فقد روى العلامة " ريبو " أنه توجد في لغتهم كلمة واحدة تدل على ما يأتي: " أطلب نقودا من هؤلاء الذين جاءوا ليشتروا مني الأقمشة ". و يكثر كذلك هذا النوع من الكلمات الطويلة بلغة الإسكيمو. (1)

## (3) - اللغات المتصرفية (Flexional languages):

و من أهم هذه اللغات نجد اللغة العربية، فاللغات المتصرفية هي تلك التي يتغير فيها جذر الكلمة، كما تتصل به في أوله و في آخره مجموعة من العناصر مما يؤدي إلى تغير

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، أنظر التهميش، ص 107.

في المعنى و اختلافه، فمثلا جذر الفعل " درس " يمكن أن يتغير و يصاغ على عدة طرق، و بالتالي هذا التغيّر في الجذر يؤدي إلى التغير في المعنى، فنقول: دَرَسَ، يُدْرَسُ، دَرَسًا، دَارِسٍ، مُدْرَسٌ...الخ.

و ذهبت ثلة من العلماء و الباحثين المحدثين إلى اعتبار أن اللغة التي تنتمي إلى هذه المجموعة هي لغة راقية و متطورة. أما اللغات التي تنتمي إلى زمرة اللغات اللاصقة، فهي لغة وسيطة، ما هي بمتطورة و ما هي ببدائية. أما أدنى اللغات فهي تلك التي تنتمي إلى زمرة اللغات العازلة، فقد قرنوا اللغات المتصرفة بالحضارة الراقية، و قرنوا الثانية اللغات اللاصقة بطور البداوة، و قرنوا الأخيرة اللغات العازلة بالمجتمع البدائي.

إلا أن طائفة من النقاد أسالوا حبرا كثيرا، و أثاروا جدلا كبيرا حول مصداقية هذه النظرية، و حجتهم في ذلك أنه يوجد عدد كبير من اللغات التي تحوي ظواهر التصريف، الفصل و العزل في آن واحد، و إلا فظاهرتين على الأقل، و هذا ما يدحض هذه النظرية في اعتقادهم، فمثلا نجد في اللغة العربية أنها تسير على طريقة العزل في بعض التراكيب التي تخلو من أي رابط ملفوظ، و إنما نفهم معناها من خلال السياق فقط، و ذلك كما في جملة " ضرب موسى عيسى"، كما أنها تسير على طريقة اللصق و ذلك بزيادة السوابق و اللواحق

إلى الكلمة كما في حالتى جمع المذكر السالم و جمع المؤنث السالم؛ كما أنها تسير على طريقة التصريف كما تقدم، أين يتغير جذر الكلمة ليولد عدد كبير من المعاني كما في كَتَب، يكتب، كاتب، كِتَاب، كُتِّب، مَكْتُب...الخ.

و الشيء نفسه يقال عن جميع اللغات الهندوأوروبية، فاللغة الإنجليزية و الفرنسية يسيران على طريقة التصريف كما في حالة تصريف فعل الملكية " avoir " في اللغة الفرنسية، و " to have " في الإنجليزية:

\* J'ai, tu as, il/elle a, nous avons, vous avez, ils/elles ont.

\* I have, you have, she/he/it has, we have, they have, you have.

كما يسيران على طريقة اللصق بإضافة سوابق و لواحق للكلمة مثل:

\* Lancer, Lance, Lancement, Lancéolée, Lancette, ...etc. (في الفرنسية)

\* Town, Townsman, Townspeople, Township, ...etc. (في الإنجليزية)

و تسيران أيضا على طريقة العزل كما في:

\* Pierre bat Charlie. (في الفرنسية)

\* Jenny beats Susan. (في الإنجليزية)

### 3- نظرية اللغات المتحبة:

من سنن الحياة أن تتصارع العناصر الحية في الطبيعة و تحتك فيما بينها من أجل البقاء، فذلك الشيء عينه بالنسبة للغة الإنسانية، فأحيانا تتصارع لغتين فيما بينهما لغاية واحدة و أكيدة هي الغلبة و السيطرة، فإما أن يكون الأمر هينا و سريعا، و إما أن يكون أكثر تعقيدا و لفترة زمنية أطول، تجعل من اللغة التي هي على مشارف الانتصار تنتقص من قوة اللغة المغلوبة شيئا فشيئا، حتى يكتب لها ذلك الفوز في نهاية المطاف.

فالتاريخ حافل بمثل هذه الصراعات التي انتهت بفوز لغة على لغة أخرى، و ذلك قائم على عاملين، فالعامل الأول أن يقوم شعب بغزو شعب آخر، فيقوم بفرض سيطرته و لغته بنوع من القسوة و العنف، أما العامل الثاني فيتم بطريقة سلمية، إذ يتجاوز شعبان مختلفي اللغة، فيعمل أحد الطرفين على بسط نفوذه بطريقة راقية، تتجاوز حدود الاستعمار و رعونته. و للإشارة فإن كل عامل يشمل حالتين اثنتين:

#### \* العامل الأول: نزوح عناصر أجنبية إلى بلد ما

و للنزوح أهداف: إما فتح أو استعمار أو حرب، فتنتم الغلبة و يكون النصر و يتجلى ذلك في حالتين:

الحالة الأولى: و هي أن يكون كلا الشعبان همجيا، متخلفا ذا ثقافة منحطة، و أن يكون أحدهما أكثر عددا من الآخر، فيتم لهذا الأخير النصر و ذلك لتحكم الكم لا النوع في ذلك؛ و من الأمثلة التي نستشهد بها ما حدث في شبه الجزيرة البريطانية ما بين القرنين الخامس و السادس الميلاديين حيث نزح **الأنجلوسكسون** من أوروبا باتجاه إنجلترا، فقصوا بذلك على اللغات السلتيّة و عوضوها بلغتهم.

ثم حدث الشيء نفسه في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، عندما غزى " **النورمانديون** " إنجلترا و حاولوا فرض لغتهم على أهل البلد المهزومين، إلا أن النتيجة كانت عكس ذلك، فقد انصهرت اللغة النورماندية في اللغة الأنجلوسكسونية، و ذلك كون كلا الشعبين متقاربين، فهما من أصول أوروبية و لغتيهما من أسرة لغوية واحدة ألا و هي الفصيحة الهندوأوربية؛ دون أن ننسى عاملا حاسما قد سبق و أشرنا إليه ألا و هو كثرة أفراد الشعب الواحد.

الحالة الثانية: على الشعب المنتصر في هذه الحالة أن يكون راقيا و متحضرا في جميع النواحي، كما يجب أن تكون له سلطة و نفوذ واسعين، دون مراعاة عامل الكثرة، إذ يمكن لهذا الشعب الراقى أن يفرض لغته و يضمن لها البقاء حتى و لو كان عدد أفراده أقل عددا من أفراد الشعب المغلوب.

و الأمثلة كثيرة يرونها لنا التاريخ، فقد نجم عن فتوح الرومان في وسط أوروبا و جنوبها و شرقها أن تغلبت لغتهم اللاتينية على اللغات الأصلية لإيطاليا و إسبانيا و بلاد الجول La gaule (فرنسا و ما إليها) و الألب الوسطى Alpes centrales و الإليريا Illyrie، مع أن الرومان المغيرين كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين.

و قد نجم عن غزو الآراميين للبلاد الناطقة بالأكدية و الفينيقية و العبرية أن تغلبت لغتهم على هذه اللغات، مع أن الآراميين المغيرين كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين.(1)

و لا يتم النصر للغة على أخرى إلا بعد مضي فترة طويلة جدًا قد تصل إلى أربعة قرون أو أكثر، كما أن درجة التأثير و التأثير تزداد كلما زادت فترة الصراع اللغوي، و تقل كلما قلت هذه الأخيرة.

كما أن صفة الغالب لا تنطبق على اللغة بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى، فقد تخرج اللغة الغالبة شبه مقهورة هي أيضا، و ذلك لفقدانها جزء من خصائصها، و خير مثال على ذلك ما حدث للغة الإنجليزية جرّاء الصراع الذي نشب بينها و بين اللغة النورماندية، إذ

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 212.

فقدت اللغة الإنجليزية أكثر من نصف مفرداتها الأصلية و استبدلت به كلمات من اللغة

النورماندية المغلوبة و اقتبست منها فضلا عن هذا مفردات أخرى جديدة.(1)

و من مثل هذه المفردات ما يتعلق بشؤون الطعام، و ذلك لفقر اللغة الإنجليزية من مثل

هذه المصطلحات على عكس النورماندية التي كانت غنية بها، فاعتمدت بذلك اللغة

الإنجليزية على هذه الأخيرة لتعوض الفراغ الذي كان يعيب قاموسها اللغوي، و لتصلح عيبا

آخر تمثل في كثرة المسميات لشيء واحد، و خصوصا فيما يتعلق بأسماء الحيوانات، فكثير

منها له في اللغة الإنجليزية اسمان:

الحيوان بالعربية	اسمه بالجرمانية و هو حي	اسمه بالجرمانية بعد ذبحه و إعداده
خروف	Sheep	Mutton
بقرة	Calf	Beef
ثور	Ox	Veal
خنزير	Pig	Pork

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 214.

كما يمس التغيير اللغة الغالبة و خصوصا لدى الفئة المغلوبة، إذ تحيد مفرداتها صوتيا و حتى دلاليا عن مسارها الأصلي، و يبلغ هذا التغيير أوجه إذا كانت كلتا اللغتين من أسرّتين لغويتين مختلفتين.

و الأمر نفسه ينطبق على المصطلحات الدخيلة التي تقتبسها اللغة الغالبة من نظيرتها المغلوبة، إذ تتغير تغيراً شبه جذري، حتى أنه يصعب إن لم نقل يستحيل أن تُميّز الأصل من الفرع، و ذلك للاختلاف الواضح بين المجموعتين صوتا و دلالة.

و أما المراحل التي تقضيها اللغة المغلوبة فهي كثيرة و متتابعة، فكلما انتهت الأولى مهدت بذلك لبدء الثانية، فالثالثة، فالرابعة و هكذا دواليك؛ و من أهم هذه المراحل هنالك مرحلتين كبيرتين؛ فالأولى تبدأ عندما تمد اللغة الغالبة اللغة المغلوبة بكم هائل من المفردات، فتززع بنيانها و توهنه، فتصير أضعف من ذي قبل، إذ أن متكلميها الجدد ينطقونها كما هي و لكن بأسلوبهم الصّوتي الخاص و مخارج حروفهم الأصلية التي نشئوا عليها، أما المرحلة الثانية فهي بمثابة الأفلو الحتمي للغة المغلوبة، إذ تعمل اللغة الغالبة على نشر مفرداتها بأصواتها و مخارج حروفها الأصلية، و ذلك تجنباً للتغيير، فينطقها أهل اللغة المغلوبة كما هي سليمة خالية من أي تحريف، فيكتب لها بذلك البقاء و لنظيرتها المغلوبة الفناء.

## • العامل الثاني: تجاور شعبيين مختلفي اللغة

عندما يتجاور شعبيين مختلفي اللغة، و بعد انقضاء فترة زمنية معينة ينشأ بينهما احتكاك  
ينجم عنه أخذ وعطاء من كلا الطرفين، و هو أحد عوامل التغير اللغوي الصوتي، و الذي  
ينقسم بدوره إلى حالتين نجملهما فيما يلي:

الحالة الأولى: يتحقق التغير اللغوي في هذه الحالة، إذا تجاور شعبان و كانت نسبة نمو  
أحدهما أكبر من الآخر، فيتكون ضغط سكاني كبير على الشعب الأقل كثافة، و خصوصا  
في المناطق الحدودية للبلد، و بالتالي ضغط لغوي ممارس في الوقت نفسه أيضا، فتتغلب  
بذلك لغة الشعب الأكثر كثافة، بشرط أن يكون شعبا راقيا و متحضرا في مختلف المجالات  
و الميادين.

فتاريخ الأمم حافل بمثل هذه المظاهر، كما حدث مع اللغة الألمانية، التي طغت على  
مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى ( سويسرا، تشيكوسلوفاكيا،  
النمسا...الخ) و قضت على لهجاتها الأولى.(1)

الحالة الثانية: و تعد هذه الحالة من أكثر حالات التغير اللغوي بطئا، إذ يحدث هذا التغير  
إذا تجاور شعبان مختلفي اللغة، و يكون أحدهما ذا سلطان أدبي، و نفوذ ديني و سياسي،

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 220.

فبتغلغل هذا النفوذ شيئاً فشيئاً إلى أذهان الأفراد الأقل تحضراً، فبترك في نفوسهم شعوراً بالضعف و روحاً انهزامية، ثم يلزمهم بعد ذلك بتبني لغة هذا المارد القوي.

و بريطانيا العظمى مثلاً، هي خير مثال على ذلك، فقد كانت اللهجات السلتيّة متداولة في كل من أيرلندا، اسكتلندا و بلاد الغال، إلا أن نفوذ الإنجليز كان له دور حاسم في فرض لغتهم الإنجليزية و القضاء بالتدريج على اللغة السلتيّة من لغتي الكتابة و الحديث.

كما كان لنفوذ ألمانيا دور حاسم في فرض لغتها على المناطق المجاورة، و خصوصاً المناطق المتاخمة للحدود الألمانية مثل النمسا و سويسرا التي يتحدث نحو سبعون بالمائة 70 % من أهلها اللغة الألمانية.

و كما سبق و أشرنا فإن تغلب إحدى اللغتين على الأخرى لا يتم إلا بعد مضي وقت طويل يمتد إلى مئات السنين.

فالصراع بين الألمانية و الفرنسية بسويسرا قد بدأ منذ عهد سحيق، و مع ذلك لم يتم بعد للغة الألمانية النصر النهائي. و الصراع بين اللغة الفرنسية و اللسان السلتي الذي يتكلم به البريتونيون و هم سكان مقاطعة البريتون Bretagne قد نشب منذ عدة قرون، و مع ذلك لا يزال كثير من شيوخ البريتون في العصر الحاضر يتكلمون بهذا اللسان، و لا

تزال اللغة السلتيّة لغة محادثة بين عامة الأيرلنديين في العصر الحاضر، مع أن تغلب الإنجليزية قد بدأ في هذه البلاد منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي. (1)

#### (4) - النظرية السيكولوجية:

إنّ لِنفسية المتكلم و سيكولوجيته أثر كبير على التغيرات اللغوية الصوتية داخل مجتمعه، لدى يعتقد أصحاب النظرية السيكولوجية اعتقادا جازما بأنه ليس هنالك من عامل آخر يفسر هذه التغيرات، فعلى سبيل المثال، هنالك بعض الشعوب ترى بأنها أرقى الأجناس، لذلك تحدث تغيرات في لغتها و في عدة جوانب، و خصوصا الجانب الصوتي، و ذلك حتى يعكس هذا التغيير ثقافتها العالية و حضارتها الراقية.

و من أمثلة ذلك الشعب البريطاني المستمد لثقافته من البحر، فيشعر الفرد منهم بأن ذهنيته هي الأكثر تفتحا مقارنة مع غيره، فيجسدها في لغته و لكن بنكهة خاصة، و الشيء نفسه ينطبق على الفرنسيين الذين استمدوا ثقافتهم من الصناعة، فالفرنسي يمتاز بروح الدعابة الممزوجة بنوع من الجدية و الحيوية و النشاط، و كذلك بالنسبة للألمان أو الجنس الآري الذين يعتقدون بأنهم أرقى الأجناس، و الأمريكيون على أنهم أسياد العالم، فما من نفسية لأي شعب من الشعوب إلا و لها دخل فيما يحدث للغة من تغيير.

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 222.

و هذا ما أكده كل من " هرمان أوستوف " (Herman Osthoff) و " كارل بروغمان " (Karl Brugmann) بأن اللغة ليست كائنا بعيدا عن الناس، و لا يمكنها أن تقود بنفسها حياتها الخاصة، بل ليس لها وجود حقيقي إلا داخل نفوس الأفراد، و عليه فإن كل التغيرات التي تطرأ عليها لا تكون إلا من صنع الأفراد المتكلمين.(1)

### 5- النظرية الجغرافية أو النظرية البيئية:

أكدت ثلة من العلماء و الباحثين في علم اللغة و الصوتيات بأن التغير اللغوي الصوتي سببه العوامل الجغرافية، فالبيئة لها دور كبير تلعبه في التأثير على أعضاء النطق و بالتالي على الأصوات و مخارجها. فقد استدلوا على ذلك بسكان الجبال و المناطق المرتفعة الذين لهم أصوات غليظة و شديدة، في حين أن سكان السهول و المناطق المنخفضة فإن أصواتهم لينة و رخوة. و هو ما أشار إليه " هنريخ ماير " ( Henrich Meyer ) بقوله :  
" إن التغيرات الصوتية مثل قانون غريم سببها التنفس القوي الناتج عن العيش في الهضاب و الجبال، و ذلك لأن المناخ الجبلي النقي يساعد على نمو الرئتين و اتساعهما ". (2)

---

(1): أحمد مومن، المرجع السابق، ص 81.

(2): أحمد مومن، المرجع نفسه ، ص 84.

و هو الأمر ذاته الذي أكدّه " كوليتز " (Collitz) عندما أجرى دراسة على اللغة الألمانية و ربط تغير الأصوات بالطبيعة الجغرافية لألمانيا، حيث أشار إلى أن المناطق الجبلية تهمس الحروف ( b - d - g ) و تنطقها ( p - t - k ) ثم تقلب هذه الأخيرة إلى الحروف ( h - θ - f ) على التوالي؛ و ذلك كون مثل هذه المناطق تتطلب نشاطا كبيرا في عملية التنفس.

و قد تصدى له " يسبرسن " (Jespersen) مفندا هذا الزعم، و مشيرا إلى أن التطور الذي نوه له (Collitz) قد حدث أيضا في البيئات السهلة، و أنه لا أهمية لنشاط الرئتين في النطق بالأصوات اللغوية، بل المهم هو ما تقوم به الحنجرة و سائر أعضاء النطق.(1)

كما أنّ للبيئة آثارها الواضحة في اللغة و الفكر، و في الوقت نفسه تنعكس هذه الآثار على الفرد و المجتمع، فالعلاقة بينهما علاقة جدلية، و في ظل تلك الجدلية الفكرية اللغوية تتجسد روح التزاوج بين المعاني و الكلمات في ثنائية متجانسة.

و انطلاقا من تلك الثنائية المتزاوجة، فإن بيئة الفرد تلقى ما يدور في الفكر اللغوي في صور لفظية و معان تزدهم في المعجم و تتكاثف في المحيط. و في المحيط تتصهر المادة

---

(1): إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 234.

اللغوية لتتشكل في المعجمات، و تصير آية في الاستعمال، و قد يقل حظها في بيئة أو في أخرى فتُهجّر و تُنسى، و يضعف عندئذ تأثيرها الذي كان يوماً دليل نموها. (1)

إلا أن مضمون هذه النظرية لم يلق إقبالا واسعا، و خاصة من التأثير الصوتي، بحيث أثبتت الأبحاث مؤخرا بأن الأصوات الخشنة ليست من ميزات أهل و سكان المناطق الجبلية فقط، فحتى سكان السهول و المناطق المنبسطة قد يشتركون في مثل هذه الصفة.

---

(1): بلقاسم لبيارير، النمو اللغوي: من خلال معجم لسان العرب، الزيتونة للإعلام و النشر، الجزائر، ص 27 - 28.

## (6) - نظرية الشبوع أو الشهرة الاجتماعية:

يرى مؤيدو هذه النظرية بأن الأصوات التي يشيع تداولها و يكثر استعمالها في اللغة سواء كتابة أو نطقاً، تكون أكثر عرضة للتغير و التطور من الأصوات الأخرى قليلة الاستعمال، و قد نادى بهذه النظرية كل من " فيلهلم تومسون " ( Vilhelm Thomsen ) و جماعة أخرى من المحدثين.

ففي اللغة الإنجليزية مثلاً، نجد حروفاً يكثر استعمالها و شيوعها في الكتابة مقارنة مع غيرها من الحروف، و هو ما سوف نصنفه في الجدول التالي: (1)

المرتبة	الحرف
1	E
2	T
3	A

---

(1): أحمد شويخات و آخرون، المرجع نفسه، حروف اللغة الإنجليزية.

<b>4</b>	<b>O</b>
<b>5</b>	<b>N</b>
<b>6</b>	<b>R</b>
<b>7</b>	<b>I</b>
<b>8</b>	<b>S</b>
<b>9</b>	<b>H</b>
<b>10</b>	<b>D</b>
<b>11</b>	<b>/</b>
<b>12</b>	<b>/</b>
<b>13</b>	<b>C</b>
<b>14</b>	<b>M</b>
<b>15</b>	<b>F</b>
<b>16</b>	<b>G</b>
<b>17</b>	<b>Y</b>
<b>18</b>	<b>P</b>
<b>19</b>	<b>W</b>
<b>20</b>	<b>B</b>
<b>21</b>	<b>V - U - L</b>

22	K
23	X
24	J
25	Q
26	Z

و بالتالي فإنّ الحرف **E** يحتل المرتبة الأولى، فهو من أكثر الحروف شيوعاً في الكتابة، ثم يليه الحرف **T** في المرتبة الثانية، ثم الحرف **A** في المرتبة الثالثة، ثم الحرف **O** في المرتبة الرابعة، و الحرف **N** في المرتبة الخامسة، ثم الحرف **R** في المرتبة السادسة، و الحرف **i** في المرتبة السابعة، ليتقاسم المرتبة التاسعة كل من الحرفين **S** و **H**، ثم يأتي الحرف **D** في المرتبة العاشرة.

و يأتي الحرف **C** في المرتبة الثالثة عشرة، و الحرف **M** في الرابعة عشرة، و الحرف **F** في الخامسة عشرة. أما الحرف **G** فيحتل المرتبة السادسة عشرة، و الحرف **Y** المرتبة السابعة عشرة، و الحرف **P** المرتبة الثامنة عشرة، و الحرف **W** المرتبة التاسعة عشرة، و أما الحرف **B** فيحتل المرتبة العشرين. (1)

---

(1): أحمد شويخات و آخرون، المرجع نفسه.

و تتقاسم الأحرف الثلاثة **V - U - L** المرتبة الواحدة و العشرين، ليليها الحرف **K** في المرتبة الثانية و العشرين، ثم الحرف **X** في المرتبة الثالثة و العشرين، و الحرف **J** في المرتبة الرابعة و العشرين، ليأتي الحرف **Q** في المرتبة الخامسة و العشرين و ما قبل الأخيرة. أما الحرف **Z** فهو آخر الحروف من حيث شيوعها كتابياً و أقلها استعمالاً. (1)

فالصوت اللغوي الذي يشيع استعماله في اللغة سيكون عرضة للتغيير لا محالة، و ذلك لسبب بسيط ألا و هو أن متكلمي اللغة يعمدون إلى إجراء بعض التغييرات أثناء نطقهم للأصوات الأكثر شيوعاً و استعمالاً، لغرض وحيد و هو السهولة و الاقتصاد في المجهود العضلي.

فعلى سبيل المثال و في اللغة الإنجليزية يتضح لنا من خلال المعطيات السابقة بأن الأصوات الأكثر شيوعاً و استعمالاً في هذه اللغة هي: (A, T, E) ... الخ، فالصوت **/E/** يحتل المرتبة الأولى، في حين أن الصوت **/T/** يحتل المرتبة الثانية، و من وجهة نظرنا الشخصية نقول بأن " فيلهلم تومسون " (Vilhelm Thomsen) قد وفق إلى حد بعيد فيما يتعلق بفحوى نظريته، إذ و بتتبعنا للغة الإنجليزية المنطوقة لا المكتوبة، يمكننا ملاحظة تلك التغييرات التي تطرأ على كلا الصوتين أثناء عملية الكلام؛ و الدليل على ذلك تغيير الصوت **/T/** إلى **/P/** و ذلك قبل الأصوات (m, b, p) كما في الكلمات:

---

(1): أحمد شويخات، المرجع السابق، الحروف الإنجليزية.

Putu back, Potu plant, Bestu man, Rightu pair, Dustu bowl, Frontu man.

و كذلك تغير الصوت /T/ إلى /K/ و ذلك قبل الصوتين (Q ,K) كما في الكلمات التالية:

Thaut cake, Shortu cut, Creditu card, Firstu class, Smartu card, Streetu cry

و قد وجّه وابل من الانتقادات اللاذعة التي شككت من مصداقية هذه الأخيرة لأصحاب هذه النظرية و مجموع القائلين بها، كما أنّها جعلت من التغيرات الصوتية ضرباً من الصدفة لا غير، إلا أن نتائج الأبحاث و الدراسات الميدانية على أرض الواقع أثبتت العكس و جعلت من نظرية الشيوخ مقارنة مع باقي النظريات الأخرى الأكثر صحة و عقلانية.

## (7) - نظرية الأمواج (Wellen theorie):

و مفاد هذه النظرية أن اللغات تنتشر على سطح المعمورة كما تنتشر الأمواج كتلك الناتجة عن إصدار صوت ما، فتنبعث هذه الأخيرة و تنتقل عبر جزيئات الهواء في مختلف الاتجاهات، كما تشبه أيضا تلك الدوائر المرتسمة على سطح الماء إثر سقوط جسم عليه.

فإذا حدث تغير لغوي ما، و جزمنا أنه يصنف ضمن هذه النظرية، فإنه لا محالة يكون قد تحقق إثر تجاور شعبيين مختلفي اللغة أولا، و أن أحد الشعبين أرقى من الآخر ثانيا، كما يمكن له أن يتم إما عن طريق نزوح أفراد إلى منطقة ما، و إما عن طريق تجاورهما و تعايشهما جنبا إلى جنب.

و أما القائل بهذه النظرية فهو " جوهانس شميث " (Johannes Schmidt)، و هو تلميذ اللساني الألماني " شليشر " (Schleicher) ، فالعالم " شميث " يرى بأن اللغات تنتشر كما تنتشر الأمواج لتلتقي بذلك مع لغات أخرى متشعبة، فيحصل بينها أخذ و عطاء، تأثير و تأثر.

و حسب " روبينز " (Robins) فإن " شميث " قام باستكمال، و ليس باستبدال نظرية شجرة النسب بنظريته هذه، إذ يرى بأن التغيرات اللغوية بما فيها تغيرات الأصوات تنتشر في

مكان معين من لهجة إلى لهجة، و من لغة إلى لغة ما دامت هناك اتصالات لغوية،  
و بهذا تكون هذه النظرية قد بُنيت على مبادئ اللسانيات الجغرافية.(1)

و الأمثلة كثيرة فيما يتعلق بهذه النظرية، فحين يتجاوز شعبان فإن لغتيهما تنتسب فيما  
بينها و غالبا ما يحدث تأثير و تأثر، و ذلك شأن بعض الدول الأوروبية مثل: إنجلترا،  
فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، البرتغال و إيطاليا، فاحتكاك هذه البلدان لغويا ينتج عنه أخذ  
و عطاء في المجال المصطلحي، فالإنجليزية قد اقتضت عدة مصطلحات من  
اللغة الإيطالية التي بدورها أخذتها عن اللغة اللاتينية مثل: (2)

Circumference, Conjunction, Compassion, Contemporary,  
Malnutrition, Multilingual, Submarine, Substantial, Suburb,  
Transfer, Supernatural.

و هناك مجموعة أخرى من المصطلحات مصدرها اللغتين اللاتينية و الإغريقية، و من  
بين هذه الأخيرة نذكر: (3)

---

(1): أحمد مومن، المرجع السابق، ص 82.

(2): J.m Sinclair, Collins York English dictionary, Librairie du Liban publishers, Lebanon, 2000.

(3): J. m Sinclair, ibid.

Act, Art, Beauty, Color, Crime, Fact, Fate, Fork, Hour, Human, idea, Justice, Language, Law, Matter, Music, Nature, Number, Place, Reason, School, Sense, Sex, Space, Time.

أما تأثر اللغة الإنجليزية باللغة الجرمانية فقد شمل في بداية الأمر بعض المصطلحات المقترضة التي لها علاقة بالمعتقدات و الكنائس، لتعم فيما بعد و تشمل مختلف المجالات، و قائمة المصطلحات الآتية قد ورد ذكرها في القاموس الإيتيمولوجي الإنجليزي "Collins York English dictionary" الذي يحدد الأصل الحقيقي لجميع المصطلحات، من بينها المفردات ذات الأصل الجرمانى:

Bring, Come, Get, Hear, Meet, Sit, Stand, Think, Father, Mother, Brother, Man, Wife, Ground, House, Land, Tree, Grass, Summer, Winter.

و كذلك بالنسبة للغتين الفرنسية و الإنجليزية، فالتبادل الثقافي و اللغوي بين إنجلترا و فرنسا أدى بكل طرف منهما إلى اقتراض مصطلحات يسد بها فجوات مفاهيمية في لغته الأم، و من بين المصطلحات التي اقترضتها اللغة الإنجليزية من جارتها الفرنسية نجد مصطلحات سياسية بحتة مثل:

Constitution, President, Parliament, Congress, Representative.

كما نجد مصطلحات أخرى عامة مثل:

City, Place, Village, Court, Palace, Manor, Mansion, Residence, Domicile, Cuisine, Diner, Café, Liberty, Veracity, Carpenter, Draper, Haberdasher, Mason, Painter, Plumber, Tailor.

كما أغنت اللغة الإنجليزية المعجم اللغوي الفرنسي بعدد لا يحصى من المصطلحات،

و من بين هذه الأخيرة نجد: (1)

Cool, Fast-food, Fashion, look, Battle-dress, New-look ...etc.

و كذلك حدث الشيء نفسه مع اللغة الإسبانية، حيث مدت اللغة الإنجليزية بعدد كبير من المفردات و خصوصا أيام القوافل التجارية البحرية و في زمن الغزوات، و من بينها:

Cigar, Armada, Guerrilla, Matador, Mosquito, Tornado,...etc.

و كذلك بالنسبة للغة الإيطالية حيث أثرت المعجم الإنجليزي بمفردات ذات أصل إيطالي

بحث و ليس لاتيني كما سبق و أشرنا فيما تقدم، و تتعلق هذه الأخيرة بالمجال الموسيقي:

---

(1): Philippe doray, Catherine delamarche et autres, Le dictionnaire du Français Hachette, édition Marie Gatard, France, 1995.

Allegro, Brio, Forte, Piano, Pizzicato, Sottovoce,...etc.

بالإضافة إلى قائمة أخرى تتعلق بالطعام مثل:

Ciabatta, Chianti, Lasagna, Macaroni, Pasta, Spaghitti.

و مصطلحات أخرى لها علاقة بالحياة الواقعية و الجريمة و بعالم الخيال مثل:

Mafia, Capo, Cosa, Nostra, Omerta, Vendetta...etc.

و قد كان للغة العربية دور عظيم في جعل اللغة الإنجليزية ترتقي إلى مصاف العالمية و تصل إلى ما هي عليه اليوم، إذ اقترضت هذه الأخيرة من لغتنا العربية عددا ضخما من المصطلحات العامة و المتخصصة على حدٍ سواء، و التي وصلت إليها عن طريق لغة وسيطة ألا و هي اللغة الإسبانية، و يرجع هذا كله إلى زمن الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس، و دوام سلطان العرب عليها نحو سبعة قرون؛ و من بين هذه المفردات الإنجليزية ذات الأصل العربي نجد: (1)

Alcohol, Alchemy, Algebra, Alkali, Almanac, Arsenal, Assassin, Cipher, Elixir, Mosque, Sugar, Naphtha, Syrup, Zenith, Zero...etc.

---

(1): J. m Sinclair, ibid.

و هذه قائمة أخرى من الكلمات التي اقتترضتها اللغة الإنجليزية من لغات أخرى مختلفة: (2)

أصلها الحقيقي	الكلمة الإنجليزية المقترضة
لغة سكان جزر الكاريبي	Hammock, Hurricane, Maize, Tobacco.
اللغة التشيكية	Howitzer, Robot.
اللغة الأيرلندية	Brogue, Blarney, Clan, Plaid, Shamrock.
لغة سكان جزيرة هاواي	Ukulele.
اللغة الهندية	Bangalow, Jungle, Polo, Pyjamas, Shampoo.
اللغة المجرية	Paprika.
اللغة اليابانية	Sumo, Bonsai, Origan.
اللغة الفارسية	Paradise, Lilac, Bazaar, Caravan, Chess.
اللغة البولندية	Taboo, Tattoo.
اللغة البرتغالية	Flamingo, Marmalade, Veranda.
اللغة الروسية	Mammoth, Soviet, Vodka.
اللغة التركية	Coffee.
اللغة الويلزية	Flannel.

(2): J. m Sinclair, ibid.

## (8)- النظرية الفيزيولوجية:

يرى " هارمان أوستوف " (Hermann Osthoff)، أحد عناصر جماعة النحاة الجدد، و التي نشطت في مدينة Leipzig الألمانية مع نهاية الربع الأخير من القرن التاسع عشر، و التي كان أحد أكبر اهتماماتها دراسة اللغات الهندوأوروبية، بأن أصل التغير الصوتي هو ذلك التطور الذي طرأ على أعضاء النطق عند البشر عبر مر الزمن، و تقوم هذه النظرية على مبدأ التطور لداروين (Darwin's theory of evolution)، و التي تقول بأن أشكال الحياة المختلفة تعود إلى أصل واحد مشترك و أنها بدأت من خلايا حيّة بسيطة تكونت عن طريق المصادفة - في زعمهم - عبر عمليات كيميائية مركبة ثم تطورت إلى كائنات كبيرة معقدة. أما في الوقت الحالي فقد أصبح أنصار الداروينية الجديدة يطلقونها على جميع الظواهر أيا كان نوعها بما فيها اللغوية.

و حسبهم فإن تطور الأعضاء المسؤولة عن إنتاج الأصوات يتجلى في ذلك التحول الذي عرفته اللغات البشرية و نحوها اتجاه السهولة و اليسر، ففي القديم كان الإنسان ينطق بعض الكلمات كما هي دون أن يحدث أي تغييرات عليها على الرغم من صعوبتها، إلا أنه و بمرور الزمن مكنه ذلك التغير في جهاز النطق من أن يتحرر من قيود الثقل و ينطق الكلمة بأقل جهد عضلي.

و من أمثلة ذلك لفظة Septem اللاتينية التي تغيرت إلى لفظة Sette الإيطالية، فنلاحظ تغير الحرف /P/ في الكلمة الأولى إلى الحرف /T/ في الكلمة الثانية، و ذلك درأً للثقل و تسهيلات لعملية النطق. (1)

و يرى " هيرمان بول " ( Hermann Paul ) من جهة أخرى بأن التغيرات الصوتية ليست متعلقة بالجانب الفيزيولوجي فحسب، بل بالجانب النفسي أيضا، و يفسر وجهة نظره هذه بشرحه كيف ينطق الصوت اللغوي، فحين يصدر المرء صوتا فإنه يستخدم كل من عضلات الجهاز النطقي و جهازه العصبي على حد سواء، فيعمل هذا الأخير على تخزين جميع المعلومات المتعلقة بالصوت صفة و مخرجا، و بعد انتهاء نشاط العضلات في إنتاج الصوت، فإن الجهاز العصبي يقوم باستحضار المعلومات المخزنة عنه و يساعد الجهاز النطقي على إنتاجه مجددا، و ذلك بربط الإحساس المولد سابقا بالصورة الصوتية للكلمة، موفرا الجهد و الوقت. (2)

---

(1): April M.S. McMahon, Understanding Language Change, Cambridge university press, 1996, p 21.

(2): April M.S. McMahon, ibid, p 21.

و قد قدرت آخر الأبحاث العلمية اليوم بأن أعضاء النطق لدى الكائن البشري لم يمسخها أي تغيير من قبل، باستثناء بعض التغيرات الطبيعية كاختلاف طول اللسان و حجم الرتتان و التي تعود إلى سن المرء و جنسه و إلى بيئته الخاصّة، فحجم رتتي الشخص الذي يعيش في الجبال ليس هو نفسه لدى الشخص الذي يعيش في المنخفضات أو الصحراء.

## (9) - نظرية الذوق:

ارتأت طائفة أخرى من المنظرين بأن سبب حدوث تغيرات لغوية صوتية مردّه ميل الأفراد إلى التتميق في لغتهم، و هذا ما يعرف بالذوق أو الموضة في الكلام بحيث أنّهم يعطون للغتهم المنطوقة صبغة خاصة، إذ ينطقون أصواتها بصفة مغايرة بعض الشيء عما هي عليه في الأصل، حتى تكون لها نكهة و ذوق مميّزين.

إلا أن هذه النظرية لم تلق إقبالا كبيرا لدى مجموعة من الباحثين و على رأسهم كل من " بوستال " (Postal) و " هوكت " (Hockett)، إذ يرون بأن هذه الأخيرة ليست السبب الوحيد في التغير اللغوي، و يبررون وجهة نظرهم بأن الأصوات تشبه إلى حد بعيد غرفة مليئة بأشخاص سكارى أو معصوبي الأعين يتمايلون و يترنحون، و بين الحين و الآخر يتساقطون الواحد تلو الآخر. إلا أن اللغة تبقى على الرغم من ذلك كلا متكاملًا و منظما، لا تمسه البتة تلك الفوضى و ذلك الاضطراب.(1)

---

(1) : Jean Aitchison, op, cit, p 136.

## 10- النظرية التشومسكية:

على خلاف جميع النظريات السابقة، و التي أقرّت بأن التغيرات اللغوية الصوتية تحكمها قوانين ثابتة، فإن اللسانيين التشومسكيين قد أوجدوا اتجاهها معاكسا تماما، فقد أرجعوا التغيرات الصوتية و تطورها إلى الاعتباطية و اللامنطق و بأنها مجرد مصادفة تاريخية لا غير.

و من بين هؤلاء نجد اللساني " بلومفيلد " (Bloomfield) الذي أكد صحة هذه النظرية بقوله: " من الواضح أن مصطلح قانون (Law) ليس له هنا معنى دقيق، و ذلك لأن تغير الصوت ليس قانونا في أية حال، و لكنه مجرد مصادفة تاريخية و حسب ".(1)

كما صادقه القول اللساني الأمريكي " بول بوستال " ( Paul Postal ) الذي أعطى مثلا ملموسا يبرز فيه رأيه و يؤكد من جهة، و يفند النظريات الأخرى من جهة أخرى إذ يقول: " كما لا يوجد أي سبب مباشر من وراء التغير اللغوي، شأنه شأن تزويد السيارات بأجنحة تجميلية في عام و نزعها في عام آخر، و اتخاذ السترات ثلاثة أزرار في سنة و زرّين في أخرى، فليس هنالك من وجود لأسباب التغير الصوتي ".(2)

---

(1): فوزي الشايب، المرجع السابق، ص 29.

(2) : Jean Aitchison, op, cit, p 135.

فكانت هذه النظرية التي أثارها النشومسكيون بمثابة الشرارة التي أضرمت نار الجدل بينهم و بين أنصار النظريات السابقة، فطائفة من العلماء ترى بأن التغيرات اللغوية الصوتية تحكمها قوانين ثابتة و حتمية غير قابلة للتخلف عن القوانين الطبيعية، في حين ترى أخرى بأنها مجرد صدفة و شذوذ لغوي.

و كرد على كلا الطائفتين يقول " فنديريس " (Vendryes) في هذا الشأن: " بعد سنوات كثيرة من البحث المضني أصبح وجود القوانين الصوتية مقبولا عموما هذه الأيام، و إذا كان هناك من لا يزال ينكر وجودها فما عليه إلا أن يستشير، فقط العمل الممتاز لفشسلر (Weschssler) " هل توجد قوانين صوتية ؟ " " Gibet es lautgestze ? " الذي هو من السعة و الشمول بما يكفي لتزويده بكل ما هو ضروري لتبديد أي شكوك، و يفند أي اعتراضات يمكن أن تكون لديه ".(1)

و على الرغم من كل شيء، فإن أنصار هذه النظرية لم يوفقوا كل التوفيق، إذ أنهم عجزوا عن تعليل بعض الظواهر و تفسيرها مثل ما يحدث في ظاهرة المماثلة عند النقاء صوتين أحدهما مهموس و الآخر مجهور، فيتغير أحدهما ليصبح الصّوتان إما مهموسين أو مجهورين معاً.

---

(1): فوزي الشايب، المرجع السابق، ص 30.

## أنواع التغير الصوتي:

تعد اللغة من أرقى ما توصل إليه الإنسان، و بوساطتها يتم وعي الإنسان للأشياء، فلا معرفة من غير لغة، و لا علم، لا فن، لا أدب، و لا فلسفة و لا دين من غير لغة، فهي ملتقى النشاطات الفكرية، البعيدة و القريبة في وجود الإنسان.(1)

و قد أضحى أن إحدى متطلبات من يريد دراسة الإنسان الدراسة العلمية الصحيحة هي دراسة اللغة التي يتكلم بها، إذ أن اللغة هي التي تدلنا على الإنسان نفسه، و أن أي شيء يحدث في هذا الكون لابد و أن يكون مرتبطا باللغة، و هي إحدى وسائل نشاطنا العلمي، و لن تكون لأية وسيلة من وسائل هذا النشاط إذا لم تكن في أيدي خبيرة.(2)

و اللغة و الفكر هما عنصران متكاملان، إذ لا يمكن أن ن فصلهما عن بعضهما البعض، كما أن اللغة الإنسانية دور كبير في حياة البشر، فبغض النظر عن وظيفتها التواصلية، فهي الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر الذي من خلاله نتعلم دروس السابقين، و من خلالها

---

(1): رضوان القضماني، علم اللسان، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1984، ص 08.

(2): حاتم صالح الضامن، علم اللغة، دار الحكمة، بغداد، 1989، ص 35.

نرتقي بالحضارة البشرية إلى الرقي و الكمال من خلال مجمل العلوم و المعارف.

و كما معلوم إن اللغة هي أهم مميزات الإنسان الاجتماعية، فهي تدخل عنصرا أساسيا في تكوين المجتمع من خلال بناء علاقة الأفراد فيما بينهم من جانب و بينهم و بين المجتمع من جانب آخر، و لذلك توصف اللغة بأنها إحدى المكونات الأساسية في عملية اكتساب السلوك الاجتماعي للأفراد و عنصرا مهمًا من عناصر الحضارة كونها الوسيلة الرئيسة لتعامل الأفراد فيما بينهم. (1)

كما تلازم الإنسان منذ ولادته العديد من الممارسات و العادات التي يكتسبها بشكل طبيعي و يستخدمها بيسر و سهولة، و أن إحدى هذه الممارسات هي اللغة التي يدركها الفرد منذ ولادته و يكتسبها من غير عناء، حتى أنه يُتصور و كأن الفرد قد ولد و اللغة جزء منه. (2) و للفرد القدرة على اكتساب أكثر من لغة في وقت واحد إذا تعرض لها الإنسان في المجتمع الواحد. (3)

---

(1): نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 72.

(2): نايف خرما و علي عجاج، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 19.

(3): أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1983، ص 203.

إن إدراكنا لمكانة اللغة في أي مجتمع من المجتمعات، يأتي من خلال اكتساب اللغة لأهميتها في القواعد النحوية و الصرفية المحكومة فيها، لأن اللغة التي يتعامل بها المجتمع يفرض عليها نظاما محددًا بقواعد أصولية، و على الرغم من التطور الذي يصيبها على مر الزمن فيحافظ المجتمع و يحترم هذه القواعد و الأنظمة التي فرضها على اللغة، إذ أنها ليست من الأمور التي يمكن صنعها فرد واحد، و إنما تخلقها طبيعة الاجتماع الإنساني و ما يقتضيه هذا النسق من الحياة من تعبير عن الخواطر و تبادل الأفكار. فهي بالتالي نظام اجتماعي تخضع لما يخضع له المجتمع من مؤثرات تتطور بتطوره و تنمو بنموه، فإذا عرفنا مما يتكون المجتمع عرفنا بالتالي العوامل الاجتماعية التي تؤثر في التطور و التغير اللغوي.(1)

و تكتسب اللغة أهميتها من خلال اهتمام اللغويين و غيرهم من العلماء الذين ينتمون إلى تخصصات علمية مختلفة، فدراسة اللغة من الناحية الصوتية تعود إلى علم وظائف الأعضاء الذي يقوم بدراسة أعضاء النطق عند الإنسان في حين يدرس علم الفيزياء الأمواج الصوتية في الهواء بين المتكلم و المستمع.(2)

---

(1): جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 13.

(2): هدى، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عبد الغني عباد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987، ص 157.

و لقد حددنا أن اللغة وسيلة رئيسة لتعامل الأفراد فيما بينهم، فإن أهميتها تأتي من خلال استخدامها في أوجه الحياة جميعا إذ بها يمكن للفرد أن يعبر عن المشاعر و الأحاسيس و الانفعالات و نقل الأخبار و الاستعلام و كذلك في المراسيم الاجتماعية و الشعائر الدينية و غيرها. (1)

حتى أضحت القواعد النحوية و الصرفية (العادات اللغوية) لأية لغة من اللغات تفرض على المجتمع خيارات معينة لتأويل معنى ما يرى و يسمع و يمر به الفرد. (2)

و قد ذهب الكثير من المعنيين بالبحث اللغوي إلى أنّ الجانب المنطوق في اللغة يحظى بحرية الحركة الانسيابية أكثر مما يحظى به جانبه المكتوب، فضلا عن طبيعة اللغة في تركيبها الصوتي و بنيتها التي تمر بمسارب سياقية واسعة، لا تظهر في سلسلة الجوانب المكتوبة فيها، و مردّ ذلك هو أنّ طبيعة الأصوات المنطوقة تخضع للنمو و الاتساع.

---

(1): نايف خرما و علي عجاج، المصدر السابق، ص 19.

(2): هدرن، المصدر السابق، ص 62.

إنّ الإنسان بطبعه يعمد إلى إحداث بعض التغييرات الصوتية في بعض الكلمات، و ذلك باعتماده بعض أشكال هذا التغيير كالمماثلة و المخالفة و القلب المكاني و الاختزال الصوتي كضرب من التخفيف و تجنب الثقل الذي يعتري ألسنتهم جراء صعوبة نطق بعض الأصوات المتتابعة، الأمر الذي يستدعي تقريبها من بعضها بعض أو فصلها حتى تسهل عملية نطقها.

و أما أنواع التغيير الصوتي فضربان:

**1- التطورات الصوتية المطلقة.**

**2- التطورات الصوتية المقيدة.**

## 1) - التطورات الصوتية المطلقة ( الكلية):

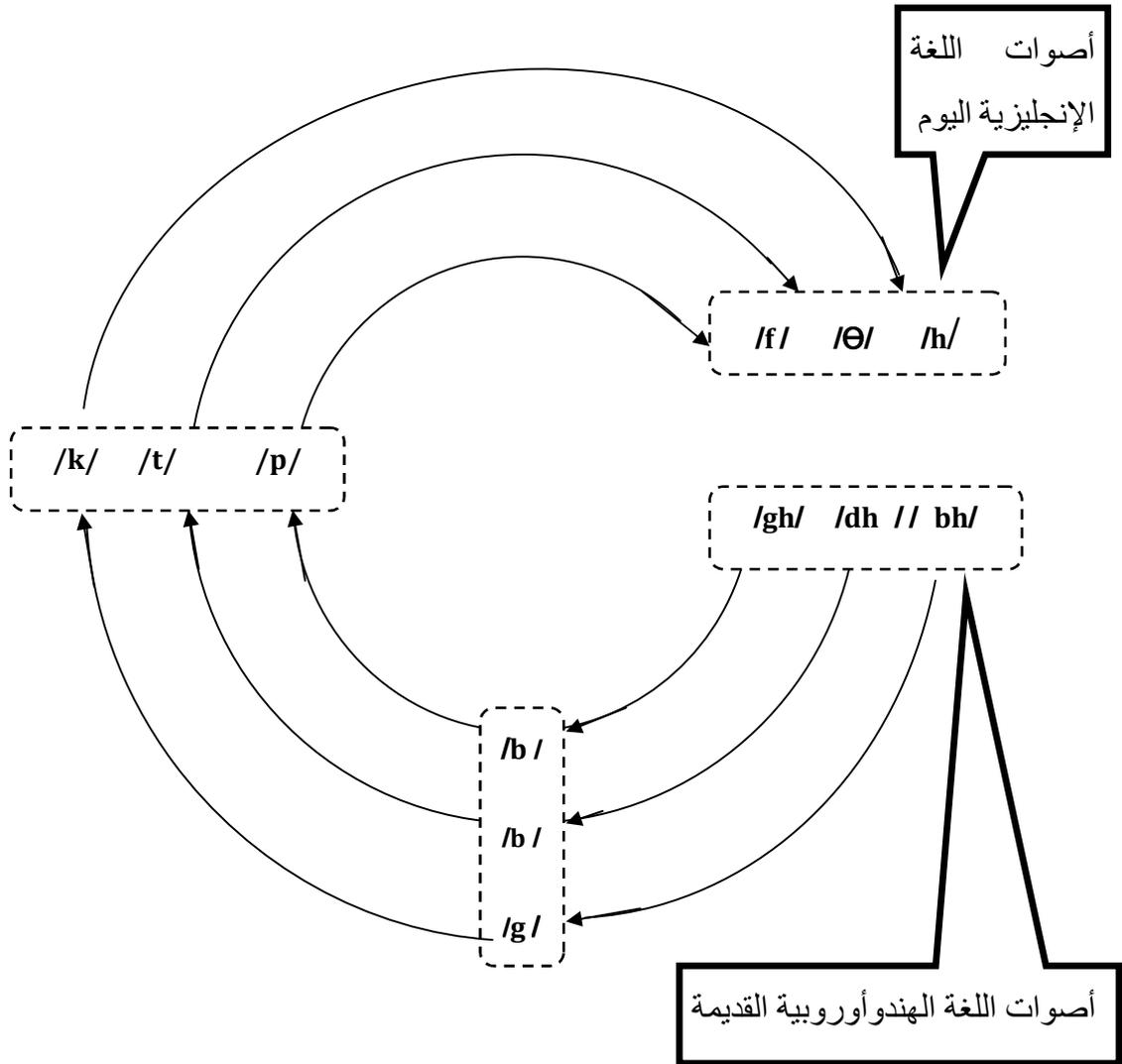
و المقصود بالتطورات الصوتية المطلقة هو ذلك التغير الجذري، إذ يتغير الصوت من لغة معينة إلى صوت لغوي آخر في اللغة نفسها، و هذا ما يعرف بالتغيرات الصوتية التاريخية و التي تنقسم بدورها إلى قسمين رئيسيين:

1) - Grimm's Law.

2) - The Great Vowel Shift.

و أما في اللغة الإنجليزية، فإن هذه التغيرات الصوتية قد شملت كل من الصوامت (Consonants) و الصوائت (Vowels) على حد سواء، و التي تتجلى في الدراسة التي قام بها جاكوب جريم (Jacob Grimm) في بداية القرن التاسع عشر، و التي عرفت باسم قانون جريم؛ فقد قدم هذا الأخير أمثلة توضيحية عن التغيرات الصوتية التاريخية التي عرفتتها اللغة الإنجليزية عبر مر الزمن إلى أن وصلت إلى الشكل الحالي الذي هي عليه اليوم؛ و حسب اعتقاده، فإن أصل كل هذه التغيرات هو اللغة الهندوأوروبية القديمة و التي وجدت منذ حوالي 4000 سنة قبل الميلاد.

و نلخص ما جاء به جاكوب جريم من دراسة في أصل بعض الأصوات التي عرفت عدة تغييرات في رسم بياني على شكل أنصاف الدوائر تبين المراحل التي عرفت فيها الأصوات الثلاثة الحالية /h/، /θ/ و /f/ انطلاقاً من اليمين إلى اليسار. (1)



(1) : Jean Aitchison, op, cit, p 184

و قد تطورت الأصوات الثلاثة عبر مر الزمن حتى أصبحت على الشكل الذي هي عليه اليوم، فالأصوات /bh/، /dh/ و /gh/ التي تنتمي إلى اللغة الهندوأوروبية القديمة تحولت إلى الأصوات /b/، /d/ و /g/ على التوالي؛ ثم بعد مرور فترة زمنية معينة تحولت الأصوات /b/، /d/ و /g/ إلى الأصوات /p/، /t/ و /k/. و بعد مضي فترة أخرى تضاهي سابقتها زمنياً، تحولت الأصوات /p/، /t/ و /k/ إلى الأصوات /f/، /θ/ و /h/، و هي المرحلة الأخيرة التي تعرفها اللغة الإنجليزية اليوم.

و حتى نزيد الأمور وضوحاً، فإننا سنعتمد على الجدول الذي قدمه جاكوب جريم كدليل على صحة نظريته المتعلقة بتغيرات أصوات اللغة الإنجليزية، من اللغة الهندوأوروبية القديمة، إلى اللغة الإنجليزية اليوم.(1)

الحرف	الكلمة الهندوأوروبية	المعنى	الحرف	الكلمة إنجليزية اليوم	المعنى
/bh/	Bhero	حملت	/b/	Bear	أحمل
/dh/	dedhe:mi	نقلت	/d/	Do	أفعل
/gh/	Ghams	إوزة	/g/	Goose	إوزة
/b/	/	/	/p/	/	/
/d/	Dekm	عشرة	/t/	Ten	عشرة
/g/	Genos	قبيلة	/k/	Kin	أقارب
/p/	Pater	أب	/f/	Father	أب
/t/	Treyes	ثلاثة	/θ/	Three	ثلاثة
/k/	Kornu	قرن	/h/	Horn	قرن

(1):Jean Aitchison, ibid, p 184.

أما النوع الثاني من التغيرات الصوتية المطلقة فيعرف بـ:  
 The Great Vowel Shift أو تحول الصوائت الكبير، و هذا النوع من التطورات  
 الصوتية، شبيه بالنوع الأول، إلا أنه يشمل حروف العلة الممدودة (Long vowels) مثل  
 /a:/ و /o:/ و /ε:/ و /e:/ و /ɔ:/ و غيرها من الأصوات التي عرفت تطورات عديدة  
 عبر مر الزمن حتى أصبحت على شكلها الحالي اليوم، و الجدول الآتي يعطينا فكرة أوضح  
 عن هذا النوع من التطورات: (1)

## The Great Vowel Shift

الإنجليزية الحديثة	تحولت إلى	الإنجليزية ما قبل الحديثة	تحولت إلى	الإنجليزية الوسيطة
/neim/ /ei/	←	/nɛ:m/ /ε:/ (اسم)	←	/naimə/ /a: /
/mi:t/ /i:/	←	/me:t/ /e:/ (لحم)	←	/mɛ:t/ /ε:/
/mi:t/ /i:/	←	/mi:t/ /i:/ (يلتقي)	←	/me:t/ /e:/
/raid/ /ai/	←	/ræid/ /: ð/ (يمتطي)	←	/ri:d/ /i:/
/bəut/ /au/	←	/bo:t/ /o:/ (قارب)	←	/bɔ:t/ /ɔ:/
/bu:t/ /u:/	←	/bu:t/ /u:/ (حذاء)	←	/bo:t/ /o:/

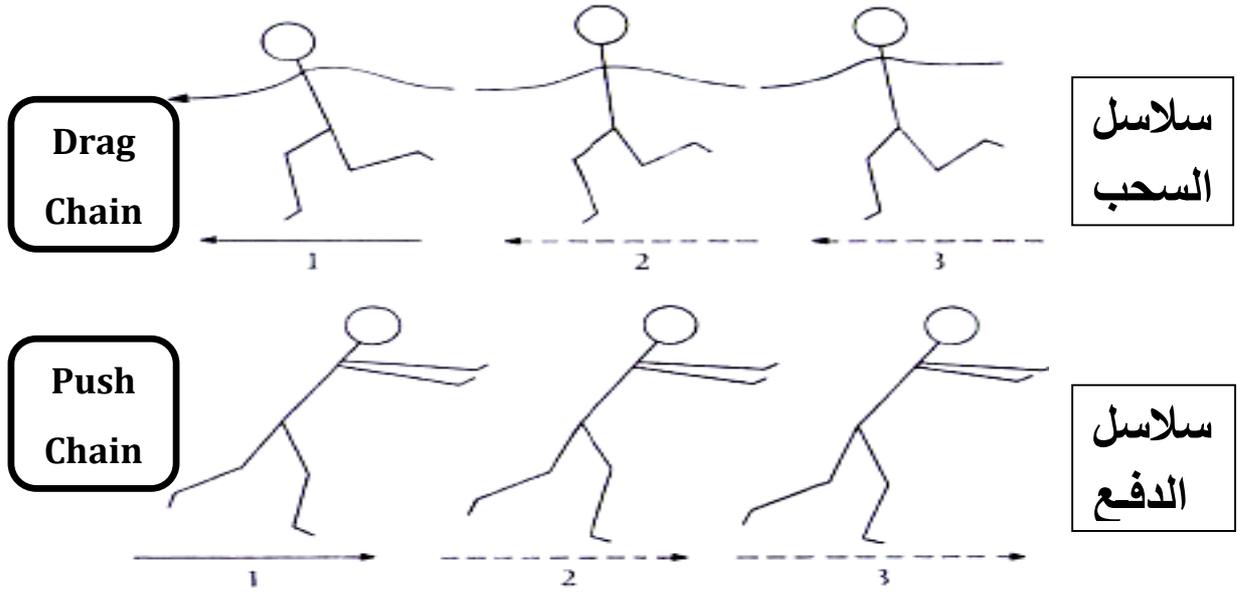
(1): Jean Aitchison, ibid, p 186.

و يتحكم في كل من قانوني Grimm's Law و The Great Vowel Shift عاملين أساسيين لتحقيق و إحداث هذين الأخيرين، و اللذان يتمثلان في سلاسل الدفع (Push chains) و سلاسل السحب أو الجر (Drag chains)، و هما مصطلحين أوجدهما اللساني الفرنسي الشهير André martinet سنة 1955 عندما ألف كتابه *Economie des changements linguistiques*، و حسبه فإن العامل

الأول سلاسل الدفع Push chains يحدث تغييرا عندما يغزو صوت ما مكان صوت آخر، ثم يقوم الصوت المبعد من مكانه بغزو مكان صوت آخر، و هكذا تكون العملية متتابعة إلى أن يتحقق التغيير.

و أما العامل الثاني سلاسل الجر أو السحب Drag chains، فإنه يقوم على مبدأ معاكس للعامل السابق، فعندما يتحرك صوت من مكانه الأصلي تاركا فراغا، يقوم صوت آخر بالتقدم إلى الأمام و تعويضه، ثم يقوم صوت آخر بنفس العملية لملأ الفراغ الذي أحدثه الصوت الثاني، و هكذا تتوالى العملية، فإننا نكون قد أجزمنا بأن عامل سلاسل الجر أو السحب قد تحقق، و للإشارة فقد نوه العالم اللغوي Jean Aitchison إلى أن معظم اللسانيين مرتاحون لعملية تعويض صوت لصوت آخر، إلا أنهم يكونون عكس ذلك عندما يقوم صوت بإزالة صوت آخر من مكانه الأصلي الصحيح.

و الرسم البياني الآتي يبييت لنا كيفية حدوث التغير اللغوي الصوتي بنوعيه كما سبق  
و أشرنا: (1)



---

(1): Jean Aitchison, ibid, p 187.

## 2- التطورات الصوتية المقيدة (الجزئية):

نطلق تسمية التطورات الصوتية المقيدة أو الجزئية على مجمل تلك التغيرات و التبادلات الحاصلة بين الأصوات في التأثير و التأثير، فينتج عن ذلك إفراز صوت جديد.

و تضم هذه المجموعة أربعة أنواع من التغيرات الصوتية و المتمثلة في كل من:

1 \* المماثلة الصوتية (The assimilation).

2 \* المخالفة الصوتية (The dissimilation).

3 \* القلب المكاني (The metathesis).

4 \* الاختزال الصوتي (The haplogy).

و كما هو معلوم فإن الفرد داخل مجتمعه هو من أوجد هذه الأنواع الأربعة من التغيرات الصوتية و ذلك تيسيرا و تسهيلا لعملية النطق؛ و بحسب إجماع اللسانيين و علماء الأصوات فإن هذه الأخيرة تقوم في أساسها على قانونين رئيسيين هما:

أ- قانون الأقوى Law of the stronger

ب- قانون الجهد الأقل Principle of the least effort

فالمقصود بقانون الأقوى أو كما يعرف بقانون "جرامونت"، و ذلك نسبة لصاحبه اللساني الفرنسي Maurice Grammont، هو إذا ما وجد صوتان متجاوران في السياق، فإن علاقتهما تقوم على مبدأ التأثير و التأثر، و في النهاية يتغلب الأقوى على الأضعف.

إلا أن هذا القانون ليس له تأثير في جميع الحالات و المواقف، فقد يخضع الأقوى للأضعف في أحيين عدة مما ينتج عنه ترقيق المفخم مثلا و همس المجهور.

و أما قانون الجهد الأدنى، أو كما يسميه بعض اللسانيين بقانون الاقتصاد في الجهد، فهو من وضع زف (Ziph)، و الذي تبناه فيما بعد اللساني أندري مارتيني Martinet André (1)، و يسعى هذا القانون إلى تحقيق حد أعلى من الأثر بحد أدنى من الجهد، و ذلك كون المتكلمين يحاولون دائما تجنب التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها.

---

(1): فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية، الطبعة الأولى، الأردن، 2004، ص 61.

فمثلا عند نطق حرفي T متتابعين في كلمة Flat tyre، فإن المتكلم لا ينطق حرف T في الكلمة الأولى بصورة كاملة، أي بغلق متبوع بانفجار، لما في ذلك من ثقل و بدل لمجهود زائد، فيقوم المتكلم بالحفاظ على الغلق الأول غلقا مطولا مقتصدا بذلك لجهد خطوتين و هما: فتح حرف T الأول و غلق حرف T الثاني؛ فتنطق الكلمتين على أساس أنهما كلمة واحدة / Flatayer /.

فإن مثل هذه الإجراءات التي يعتمدها الفرد في اقتصاده للجهد المبذول في نطقه لبعض الحروف، مرده إلى ميولا ته نحو السهولة و اليسر، و هذا ما أكده لنا اللساني الأمريكي " ويتني " Whitney بقوله : " كل ما نكتشفه من تطور في اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق " .(1)

و بعدما تطرقنا إلى كل من قانون الأقوى و قانون الجهد الأدنى، القانونين المتحكمين في التغيرات الصوتية، فسنعمد الآن إلى تحديد ألوان هذه التغيرات الصوتية الأربعة: المماثلة الصوتية، المخالفة الصوتية، القلب المكاني و الاختزال الصوتي، ثم نتناولها بالدراسة و التفصيل المعمقين.

---

(1): أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 321.

## 2-1- المماثلة الصوتية (Assimilation):

إنّ الأصوات عندما تتجاور في الكلمة، تطرأ عليها تعديلات تكيفية نتيجة لهذا التجاور، فهي في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قريبا في الصفات أو المخارج؛ فالأصوات اللغوية تختلف فيما بينها في المخارج، و الصفات من حيث الجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة و الإطباق و الانفتاح، و نحو ذلك، فيتأثر بعضها ببعض، فقد يؤدي هذا التأثير إلى تغير المخرج أو الصفة فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، و كان أحدهما مجهورا، و الآخر مهموسا - مثلا- حدث بينهما شد و جذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، و يجعله معه في صفاته كلها، أو في بعضها و الهدف أو الغاية الصوتية من وراء هذا التأثير هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المختلفة في المخارج و الصفات.

و قد حدد علماء اللغة المحدثون أنواع التأثير التي تحدث بين الأصوات المتجاورة فإذا أثر الصوت الأول في الثاني فإنّ التأثير يكون مقبلاً، أما إذا أثر الثاني في الأول فيكون التأثير مديراً، و هذا التأثير كما يحدث بين الأصوات الساكنة، يحدث كذلك بين أصوات العلة، كما يحدث أيضا بين الأصوات الساكنة و أصوات العلة. (1)

---

(1): رمضان عبد التواب، لحن العامة و التطور اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 42.

و الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قريبا في الصفات أو المخارج، و يمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة. (1)

و المماثلة هي إجراء فونولوجي، بحيث يصبح الصوت قريبا و شبيها لصوت آخر، و يعتبر هذا الإجراء الفونولوجي الأكثر شيوعا في كل اللغات.

كما تعرّف المماثلة بأنها عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثان قريب منه في الكلمة. (2)

و تكون المماثلة بتقارب أو بتجانس أو بتمائل يحدث بين صوتين متماسين، مما يؤدي إلى تقارب في مخرجي الصوتين و صفاتهما، أو إلى تماثل تام يتجلى في الإدغام. (3)

و حتى نعطي مثلا واضحا عن المماثلة فإننا نستشهد بالمثال Don't be silly، بحيث يتحول الحرفان /n/ و /t/ أثناء عملية النطق إلى الحرفان /m/ و /p/ على التوالي، فنقرأ الجملة Dombe silly.

---

(1): إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 179.

(2) : صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، الطبعة الأولى، مصر، 1981، ص 74.

(3) : عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص 240.

و نخلص مما سبق، بأنّ أنواع المماثلة عند المحدثين في اللغة العربية تنقسم إلى ثمانية أنواع، و هي على النحو التالي:

1- المماثلة الكلية المقابلة في حالة الاتصال: و هي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيرا كلياً، دون وجود فاصل بينهما إذ يكون الصوتان متصلين تماما.

2- المماثلة الكلية المقابلة في حالة الانفصال: و هي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً تاماً، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين من الأصوات الصامتة، أو الحركات.

3- المماثلة الكلية المدبرة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً بحيث لا يفصل بين الصوتين فاصل.

4- المماثلة الكلية المدبرة في حالة الانفصال: و هي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين.

5- المماثلة الجزئية المقابلة في حالة الاتصال: و هي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً جزئياً، أي في بعض خصائص الصوت، ويكون الصوتان متصلين لا فاصل بينهما من صوامت أو حركات، ومن أمثلته: تأثر تاء افتعل بالصاد، أو الضاد، أو الزاي فيها قبلها، فتبدل التاء إلى صوت ينسجم مع الصوت الأول.

6- المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الانفصال: و هي التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين، و يكون التأثير جزئيا لا كلياً. و من أمثلة هذا النوع تأثر السن المهموسة بالراء المجهورة قبلها، فتقلب إلى نظيرها المجهور و هو الزاي.

7- المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الاتصال: و هي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الأول تأثيراً جزئياً، دون فاصل يفصل بينهما، و من أمثلته: تحول الصاد قبل الدال إلى زاي.

8- المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الانفصال: و هي التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً جزئياً في حالة وجود فاصل يفصل بين الصوتين المؤثر و المتأثر؛ و غالباً ما يكون صوتاً صامتاً ساكناً: أو حركة طويلة.

و أمّا المماثلة الصوتية في اللغة الإنجليزية فهي أربعة أنواع، إما تجاورية (Juxtapositional)، أو متباعدة (Distant)، أو قبلية (Regressive)، أو راجعة (Progressive).

## 2-1-1 - المماثلة التجاورية (Juxtapositional assimilation):

فتكون المماثلة تجاورية إذا كان الصوت المتغير مجاورا للصوت الآخر، و من أمثلة ذلك ما نجده عند نطق السابقة /in/ التي تفيد النفي عند اقترانها بكلمات أخرى، فيتغير الحرف /n/ إلى الحرف /m/ و ذلك قبل كل من الحروف /p/، /b/ و /m/ مثل:

Impotent - Impartial - Impossible - Impartial - Immature - Implosive .

كما يتغير الحرف /n/ إلى الصوت /ŋ/ و ذلك قبل الحرفين /k/ و /g/ مثل:

Incorrect - Incomplete - Inconsiderate - Ingraduate - Inconvenient.

إلا أنه توجد حالة واحدة لا تحدث فيها هذا النوع من المماثلة مع السابقة /in/ و ذلك قبل الحروف /t/، /d/ و /s/ و ذلك مثل:

Indirect - Independent - Intolerance - Insufferable - Insufficient.

## 2-1-2 - المماثلة المتباعدة (Distant assimilation):

تكون المماثلة متباعدة إذا كان الصوت المتغير لا يجاور الصوت الآخر مباشرة، و إنما يفصل بينهما حرف أو عدة أحرف.

## 3-1-2 - المماثلة القبليّة (Regressive assimilation):

و تكون المماثلة قبليّة عندما يتغير صوت ليمائل صوتا آخر قبله في الصفة أو في المخرج.

و يكثر هذا النوع من المماثلة في اللغة الإنجليزية في الأفعال الماضيّة القياسيّة (Regular verbs) ، التي تنتهي عادة باللاحقة /ed/.

فإذا كانت صيغة المصدر للفعل (infinitive) تنتهي بحرف مهموس، فإن تصريف الفعل في صيغة الماضي يوجب تغيير حرف / d / إلى الحرف / t / نُطقاً، و ذلك ليمائل الحرف الأخير ما قبله في صفة الهمس بالإضافة إلى تجنب الثقل.

و قائمة الأفعال التالية توضح هذا النوع من المماثلة أين يتغير الحرف / d / إلى الحرف / t / كما سبق و أشرنا.

Workedd - Talkedd - Passedd - Dancedd - Lookedd -  
Reachedd - Noticedd - Practisedd - Finishedd.

## 4-1-2 - المماثلة التقدميّة (Progressive assimilation):

تسمى المماثلة بالتقدمية حينما يتغير صوت ليمائل صوت بعده من حيث الصفة أو المخرج، و يعد هذا النوع من المماثلة الأكثر شيوعاً من أي نوع آخر، إذ أنه يضيف على

اللغة الإنجليزية المنطوقة ذوقا خاصا تتميز به عن بقية اللغات الأخرى؛ و يضم هذا النوع من المماثلة قائمة تتكون من تسعة أشكال من التغيرات الصوتية نجملها كالآتي:

(1) - /t/ تتغير إلى /p/ قبل /m/، /b/ أو /p/: و ذلك في كلمات مثل:

Baskett maker - Bestt man - Markett price - Pott plant - Sett point -  
Secrett police - Fastt motion - Flightt plan - Hitt man - Lastt post ...etc.

(2) - /d/ تتغير إلى /b/ قبل /m/، /b/ أو /p/: مثلا في:

Badd pain - Bloodd bank - Grandd master - Headd boy - Lordd mayor -  
Broadd bean - Mudd pie - Cardd punch - Closedd book - Oldd boy ... etc.

(3) - /n/ تتغير إلى /m/ قبل /m/، /b/ أو /p/: في الكلمات:

Onn me - Openn book - Ironn man - Cottonn picker - Fann belt -  
Gardenn party - Inn blue - Winen box - Townn planning - Tinn plate..etc.

(4) - /t/ تتغير إلى /k/ قبل /k/ أو /q/: في هذه الكلمات:

Shortt cut - Creditt card - Fatt girl - Firstt class - Smartt card - Cutt  
glass - Flatt cap - Thatt cake - Streett cry - Streett credibility ... etc.

(5) - /d/ تتغير إلى /g/ قبل /k/ أو /q/: في:

Badd girl - Hardd core - Coldd cream - Goodd cook - Secondd coming -  
Groundd cover - Hadd gone - Coldd call - Fieldd glasses -  
Hardd court ...etc.

(6) - /n/ تتغير إلى /ŋ/ قبل /k/ أو /q/: مثلا في الكلمات:

Openn court - Romann calendar - Romann catholic - Goldenn gate -  
Townn clerk - Inn camera - Ironn curtain - Humann capital ... etc.

(7) - /s/ تتغير إلى /ʃ/ قبل /ʃ/ أو /j/: في مثل هذه الكلمات:

Spaces shuttle - Nices yacht - Buss shelter - Dresss shop...etc.

(8) - /z/ تتغير إلى /ʒ/ قبل /ʃ/ أو /j/: في الكلمات الآتية:

Thesez sheep - Where'sz yours? - Cheesez shop - Rosez show ... etc.

(9) - /θ/ تتغير إلى /s/ قبل /s/: في هذه الكلمات مثلا:

Bothθ sexes - Fourthθ season - Birthθ certificate - Bothθ sides -  
Fourthθ summer - Fifthθ set - Southθ divide - Earthθ science ...etc.

## (2-2) - المخالفة الصوتية (The dissimilation):

لقد تفتّن علماء العربية إلى ظاهرة المخالفة الصوتية منذ القدم، و بالتحديد في عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد أدركها الرجل و أطلق عليها المصطلح الشائع في عصرنا غير أنه استعمل صيغة الفعل منه، فقد قال: " و أما مهما فإن أصلها ماما و لكن أبدلوا من الألف الأولى هاء ليختلف اللفظ ". (1)

كما أنّ المخالفة في تعريفها البسيط هي نزوع صوتين متشابهين إلى الاختلاف. كما تدل المخالفة أو المغايرة على تغير صوت كلامي مماثل ليخالف صوتا آخر مجاورا أو متباعدا في الكلمة نفسها بهدف التخفيف من الجهد العضلي الذي يتطلبه نطق بعض الحروف مجتمعة. (2)

---

(1): الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، بغداد، 1986، ص 358.

(2): أحمد مومن، المرجع السابق، ص 76.

كما تناقض الأحداث التي تتم في عملية المخالفة الأحداث التي تتم في المماثلة، و قد تقوم المخالفة عندما يحدث التماثل التام في صوتين متجاورين، و ذلك بإدخال تعديلات على أحدهما، و تجعله لا يشبه قرينه. (1)

و يعرفها فنديرس بقوله: " ينحصر التخالف، و هو الشكل المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة و كان حقها أن تعمل مرتين، فمن الكلمة اللاتينية Arborem (أربوريم) بمعنى شجرة، نشأت الكلمتان: الإسبانية Arbol (أربل) و البروفنسية Albre ( ألبر) فالذي حدث في كلتا الحالتين، مع اختلاف الترتيب، هو أن المتكلم، اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات، التي يتطلبها إنتاج الراء (r) بدلا من أن يقوم بحركتين، و استعاض عن الأخرى، بحركة من الحركات التي تنتج عن اللام المائعة " . (2)

أما في الفونولوجيا، و خصوصا في علم اللغة التاريخي، فإن المخالفة تمثل ظاهرة بحيث حرف ساكن أو حرف علة يصبح أقل مماثلة، فعلى سبيل المثال عندما يسبق الحرف /r/ حرف /r/ آخر في نفس الكلمة، فإن حرف /r/ الأول يحذف نطقا لا كتابة، و الأمثلة كثيرة

---

(1): عصام نور الدين، المرجع السابق، ص 240.

(2): حسام البهنساوي، علم الأصوات، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص 214.

في هذا النوع من المخالفة، لدى اخترنا بعضا منها و صنفناها في الجدول الآتي:

الكلمة	نطق الكلمة بتطبيق ظاهرة المخالفة الصوتية
Ber <u>s</u> erk	/Beserk/
Sur <u>p</u> rise	/Supprise/
Part <u>i</u> cular	/Paticular/
Gover <u>n</u> or	/Govenor/
Deter <u>i</u> orate	/Deteriate/
Temper <u>a</u> ture	/Tempature/
Apert <u>a</u> ture	/Apeture/

فالكلمات المصنفة في الخانة الأولى تعتبر الأصل، أما الخانة الثانية فإنها تشمل الكلمات

نفسها و لكن بعد تطبيق ظاهرة المخالفة الصوتية، لدى يمكننا أن نلاحظ كما سبق و أشرنا

حذف حرف /r/ الأول من الكلمة و ترك الحرف الثاني.

و يرى علماء الأصوات أن ظاهرة المخالفة الصوتية تهدف إلى التخفيف من الجهد العضلي أثناء عملية النطق، فكما هو واضح و جلي فإن نطق كلمة Deteriate أسهل نطقا من كلمة deteriorate، و كذلك الشأن بالنسبة لنطق بقية الكلمات الأخرى.

كما يرى علماء آخرون بأن سبب حدوث المخالفة الصوتية في اللغة المنطوقة هو تشوش الأصوات التي لها تأثيرات بعيدة المسافة، فأتثناء المحادثة الشفوية السريعة تبدو بعض الكلمات و كأن أحد أصواتها هو الصوت /r/، فيكون بالتالي صعبا على السامع أن يتحقق و يحدد إن كانت الكلمة بها حرف /r/ واحد أو اثنين، فتختلط الأمور على السامع و يلتبس المعنى، حينها يقوم عقله اللاواعي بحذف حرف /r/ واحد مع الحفاظ على معنى الكلمة الأصلي.

## 2-3- (3-2) - القلب المكاني (Methathesis):

القلب المكاني هو تغيير في ترتيب حروف الكلمة المفردة عن الصيغة المعروفة لها، بواسطة تقديم بعض الحروف و تأخير بعضها الآخر. كما أن القلب المكاني هو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، و من هنا نرى أن هذه الظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة و التيسير. (1)

و هو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، و يقول **فندريس**: " الانتقال المكاني، يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه إذ إن مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ، و نقص الالتفات، و لكن النتيجة مختلفة كل الاختلاف، فبدلاً من تكرار الحركة النطقية مرتين، يقتصر على تغيير مكان حركتين، و أخيراً، يبدو الانتقال المكاني كما لو أن جزأين في كلمة واحدة، قد تبادلا أحد العناصر، فبدلاً من فستر (Festra) (نافذة) يقال في البرتغالية (Fresta) فرستا". (2)

و تعتبر ظاهرة القلب المكاني أحد الظواهر الصوتية المسؤولة عن أكثر الأنواع شيوعاً من أخطاء الخطاب.

---

(1): رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 53.

(2): حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 227.

و القائمة التالية تشمل مجموعة من المفردات خضعت لظاهرة القلب المكاني و ذلك كما سبق و أشرنا في اللغة المنطوقة فقط لا المكتوبة:

الكلمة	نطق الكلمة بتطبيق ظاهرة القلب المكاني
Ask	/Aks/
<u>asterisk</u>	/Asterkis/
<u>Cavalry</u>	/Calvary/
Comfortable	/Comfterbal/
Foliage	/Foalige/
Integral	/Intregal/
Nuclear	/Nucular/
Pretty	/Parti/
Relevant	/Revelant/
Bird	/Bryd/
Horse	/Hros/
Spaghetti	/Pasghetti/
Introduce	/interduce/

## 2-4) - الاختزال الصوتي (Haplology):

يُعتبر اللساني الأمريكي الشهير اللساني الأمريكي " موريس بلومفيلد " (Maurice Bloomfield)، أول من تفتّن إلى ظاهرة الاختزال الصوتي مع مطلع القرن العشرين، و تتمثل هذه الظاهرة اللغوية في حذف صوت واحد من صوتين متماثلين أو من مقطع أو مقطعين متشابهين متتاليين لتسهيل عملية النطق. (1) و يُشترط لتحقيق هذه الظاهرة الصّوتية شرطان أساسيان هما:

1- أن يكون كلا المقطعين متوسطين الكلمة.

2- أن يكون تركيب المقطعين متماثل.

و هذه مجموعة من الأمثلة التي توضح لنا كيف تتم عملية اختزال بعض الكلمات

صوتيا من أجل تسهيل عملية النطق:

---

(1): أحمد مومن، المرجع السابق، ص 76.

الكلمة	النطق بعد اختزالها صوتيًا
Particularly	<i>/Particuly/</i>
Pierced-ear earrings	<i>/Pierced earrings/</i>
Probably	<i>/Probly/</i>
Library	<i>/Libery/</i>
Literary	<i>/Litri/</i>
Subtle	<i>/Sutle/</i>
Colonel	<i>/Conel/</i>

## الفصل الثالث: اللغة الانجليزية والترجمة

### المبحث الأول

## اللغة الإنجليزية: نشأتها و تطورها

تشير دراسات اليونسكو إلى أن عدد اللغات المكتوبة تقدر بـ 500 لغة، و أن 200 لغة منها لغات لها تراث أدبي، توجد في أوروبا 28 لغة قومية، و في جنوب آسيا 23 لغة، غير أن العدد الأوفر في أفريقيا تقدر عدد اللهجات بما لا يقل عن 2000 لهجة، و يمكن أن نجد في بلد واحد عددا ضخما من اللغات فمثلا في غانا توجد 56 لغة، و في الاتحاد السوفيتي سابقا توجد به 86 لغة و لهجة، و في الهند يتجاوز 1650 لغة و لهجة أما الهنود الحمر في المكسيك فإنهم يستعملون أكثر من 200 لغة و لهجة. (1)

أما في الوقت الحاضر فهناك ما يزيد عن 400 مليون نسمة يتكلمون اللغة الإنجليزية باعتبارها لغتهم القومية، و يعيش معظمهم في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أستراليا و كندا و إيرلندا و نيوزيلندا و جنوب إفريقيا، كما أن هناك 100 مليون شخص آخر ممن يعيشون بدرجة أساسية في بنغلادش و الهند و باكستان يتكلمون اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى لغاتهم الأصلية.

---

(1): مصطفى المصمودي، المصدر السابق، ص 211.

و علاوة على ذلك، هنالك 100 مليون شخص من المحتمل أنهم يعرفون على الأقل قدرًا من اللغة الإنجليزية، كما تقدر الدراسات العلمية التي تنشر باللغة الانكليزية حوالي 60 % تقريباً، و التي تمثل في الواقع اللغة الأم لعدد من الأفراد لا يتجاوز عددهم 10 % من مجموع سكان العالم. (1)

و من خصائص هذه اللغة التي تعتبر لغة العصر، احتوائها على ثروة لفظية مكونة من مفردات كثيرة، فهناك ما يربو على 600,000 كلمة تضمها المعاجم الضخمة، إلا أن ما يُستخدم من هذه الكلمات في الحديث اليومي قليل نسبياً.

و قد جرى تناقل بعض الكلمات الإنجليزية من جيل إلى آخر منذ ذلك الزمان السحيق الذي يعتبره العلماء اللغويون بداية لتتبعها. و كأي لغة، تشكّلت الإنجليزية من مفردات و معاني من البيئة، وفي وقت لاحق استعارت كلمات كثيرة من لغات أخرى كالعربية و الفرنسية و الألمانية و الإغريقية و الإيطالية واللاتينية و لروسية و الأسبانية، و هذا الإجراء اللغوي يعد أحد أهم الأساليب المعتمدة في الترجمة، إذ به تسد ثغرات مصطلحية تفتقدها اللغة المترجم إليها.

---

(1): حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص 37.

و لقد اشتقت اللغة الإنجليزية من بعض اللهجات الجرمانية، من بينها ثلاثة:  
الأنجلز، الجوت و السكسون،(1) كما اتفق اللسانيون على إعطاء هذه اللغة الجديدة تسمية  
اللغة الإنجليزية في الفترة الممتدة ما بين 450 م و 1100 م، و قد عرفت بالإنجليزية  
القديمة أو باللغة الأنجلوسكسونية؛(2) فقد نقلت اللغة الإنجليزية إلى جزيرة بريطانيا في  
النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، من قبل غزاة يسمون بالأنجلز (Angles)، (3)  
كما يعتبر الكتاب المقدس مصدرا غامضا لدراسة اللغة الإنجليزية في فترات مختلفة من  
الزمن، لأننا نمتلك ترجمات تعود إلى اللغة الإنجليزية القديمة في فترة الملك " ألفرد "  
Alfred في أواخر القرن التاسع الميلادي. و هذا مثال عن صعوبة فهم مفردات اللغة  
الإنجليزية التي تعود إلى تلك الحقبة: (4)

**Sum man ferde fram Hierusalem to Hiericho, and becom on þa sceapan, þa hine  
berefodon, and tintregodon hine, and forleton him samcucene.**

---

(1): Rajend Mesthrie and Rakesh M. Bhatt, World Englishes, The Study of  
New Linguistic Varieties, Cambridge University Press, New York, 2008, p12.

(2): Rajend Mesthrie and Rakesh M. Bhatt, ibid; p 13.

(3): Dennis Freeborn, Peter French and David Langford, Varieties of English,  
Macmillan Press LTD, London, Second Edition, 1993, p 22.

(4): Dennis Freeborn, Peter French and David Langford, ibid, p p 29 – 30.

و تعود البوادر الأولى للغة الإنجليزية في أمريكا إلى سنة 1607، و تحديدا بمدينة " جايمس تاون " Jamestown بولاية " فرجينيا " Virginia، و بالتالي فقد بدأت الإنجليزية الأمريكية في الجنوب،(1) فقد كان للهجرة جزء كبير في بناء الإمبراطورية البريطانية، فعندما بعثت ترسانتها العسكرية و الإدارية خارج البلاد من أجل هدف خاص، ألا و هو احتلال أراضي ما وراء البحار تحت اسم بريطانيا، فكان ذلك دافعا رئيسا لانتشار اللغة الإنجليزية(2)؛ في حين ارتأت ثلة أخرى من علماء اللغة بأن انتشار اللغة الإنجليزية مرده إلى تجارة العبيد المزدهرة إبان العصور الوسطى، و هذا مثال عن لغة هجينة تعتمد في أصلها على اللغة الإنجليزية، و هي لغة يتحدث بها في جزيرة " نيفيس " Nevis في الكاريبي، و هذه فقرة تعطينا فكرة أوضح:(3)

Wen ting waantin a Niivis, dem tap lang fu du, an wen dem du, dem tap langa fu don.—Mi hia piipl a aks if mi an yu no wiari chat.Taal! Bikaas aabi a get wondrous rizol.

---

(1): Stephen J.Nagle and Sara L.Sanders, English in the Southern United States, Cambridge University Press, 2003, p 09.

(2): Raymond Hickey, Legacies of Colonial English : Studies in Transported Dialects, Cambridge University Press, England, 2003, p 34.

(3): Tore Janson, Speak, a short history of languages, Oxford university press, New york, 2002, p 206.

### **In standard English this means:**

When something is needed in Nevis, they take a long time to do it, and when they do it, they take longer to get it done.—I hear people asking if I and you aren't weary of talking. Not at all! Because we are getting wonderful results.

و التي ترجمناها كآتي:

" عندما تظهر الحاجة إلى شيء ما في نيفيس، فهم يستغرقون وقتاً طويلاً للبدء فيه؛ و وقتاً أطول لإتمامه. و قد سمعت بعض الناس يتساءلون عن ما إذا كنا قد تعبنا من كثرة الحديث، فالأمر لا يستحق كل هذا العناء لأننا قد حققنا أفضل النتائج ".  
أما إبان الفترة الاستعمارية، و بالتحديد خلال القرن الثامن عشر الميلادي، ترك حوالي 275000 شخص بريطانيا باتجاه شمال أمريكا، و على الرغم من مجيء هؤلاء المهاجرين من مناطق مختلفة، فإنّ أغلب المهاجرين بين سنتي 1717 - 1775 تعود أصولهم من أراضي اسكتلنده المنخفضة، شمال أيرلندا، و أقاليم إنجلترا الشمالية، و قد كانت وجهة هؤلاء المهاجرين جنوب غربي بنسلفانيا، المناطق الغربية من ميريلاند، فرجينيا، شمال و جنوب كارولاينا، جورجيا، تينيسي، كنتاكي، و مرتفعات أبالاشيا. (1)

---

(1) : Markku Filppula, Juhani Klemola, Marjatta Palander, Esa Penttilä, Dialects Across Borders, Joensuu, Finland, August 2002, p 89.

و قد اختلفت وجهات النظر و تضاربت حول أهمية اللغة الإنجليزية و مكانتها العالمية، فمنهم من يعتبرها لغة عادية شأنها في ذلك شأن بقية اللغات الأخرى، مثل البروفيسور " بيتر ترادجيل " " Peter Trudgill " الذي يقول: " ليس هنالك من أية أسباب لسانية للقول بأنّ هنالك لغة أرقى من لغة أخرى، فجميع اللغات متساوية، كما أنّه لا يمكن تقييم لغة عن أخرى؛ فقد وجد علماء اللسانيات بأنّ جميع اللغات هي أنظمة معقدة صالحة كوسائل للتواصل ".(1) أما البعض الآخر، فيرى بأنّ اللغة الإنجليزية كانت و لا زالت تتربع على عرش الريادة، فمن بين 4000 إلى 5000 لغة حية مستعملة، تعتبر اللغة الإنجليزية الأكثر انتشارا و استعمالاً.(2) و قد صرحت جريدة Egyptian Gazette المصرية بأنّ اللغة الإنجليزية ليست ملكية للأمريكيين الرأسماليين، و لكنها ملك للعالم بأسره "، (3) بحيث أنها قد اقتضت كلمات من 350 لغة تقريبا، و حوالي ثلاثة أرباع المصطلحات الإنجليزية هي في الأصل إما كلاسيكية أو رومانية. (4)

---

(1): Dennis Freeborn, Peter French and David Langford, op.cit, p 21.

(2): Geoffrey Broughton, Christopher Brumfit, Roger Flavell, Peter Hill and Anita Pincas , Teaching English as a Foreign Language, Routledge, second edition, New York, 1980, p 01.

(3): Geoffrey Broughton, Christopher Brumfit, Roger Flavell, Peter Hill and Anita Pincas , ibid, p 04.

(4): David Crystal, English as a Global Language, Cambridge University Press, second edition, 2003, p 23.

و تشير دراسات رسمية إلى أنّ أقدم لغة معروفة فيما يسمى الآن بريطانيا، كان يتكلم بها أناس عرفوا بالسلتيين. بدأ الرومان بالاستيلاء على بلاد السلتيين في عام 43 م وحكموا الجزء الأكبر من بريطانيا حتى أوائل القرن الخامس الميلادي حين عادوا إلى روما. في منتصف القرن الخامس الميلادي، استولى الجرمانيون الذين عاشوا في محاذاة بحر الشمال على بريطانيا، و كان المهاجمون ينتمون إلى ثلاث قبائل رئيسية هي الأنجلز و الجوت و السكسون. (1)

كما كان غزو الشعب الروماني على الجزيرة البريطانية التاريخ الأكثر أهمية في التاريخ البريطاني، إذ امتد هذا الغزو ما بين سنتي 300 م و 1020 م، كما كان لأثر الحملات الأنجلوسكسونية دور كبير و أكثر أهمية من الغزو الروماني، فقد كانت محاولات الرومانيين في بعث حضارتهم في الشعب السلتي تبوء دائما بالفشل لأن عددهم كان قليلا جدا. (2)

ففي نحو عام 449 م دعا ملك بريطاني يدعى " فورتجيرن " القبائل الجرمانية للقدوم إلى إنجلترا لمساعدته في رد غزو البقط (البكتز) و الأسكتلنديين. لكن النزاع دبّ بين الحلفاء، و سرعان ما بدأت القبائل الجرمانية في دحر الوطنيين " البريتونيين".

---

(1) : Claude Hagège, Le souffle de la langue, édition Odile Jacob, Paris, Mars 2000, chapitre 2, p 33.

(2): George Macaulay Trevelyan, A shortened history of England, Penguin books, 1942, chapter 3, p 37.

و بحلول نهاية القرن السادس الميلادي استولى الأنجلز و السكسون و الجوت على كل إنجلترا تقريباً إلى حدود ويلز (بلاد الغال) و اسكتلندا، واشتقت كلمة إنجلترا من الكلمتين الإنجليزيتين القديمتين أنجل و لاند، اللتين تعنيان مجتمعتين أرض الأنجلز.

و قد كان أصل كل من الأنجلوسكسون (The anglo-Saxons) و الجوت (Jutes) موضع جدل لدى المؤرخين، ففي حين يرى البعض بأنهم شعب واحد ذا أصول مشتركة، كان البعض الآخر يرى بأنهما شعبان مختلفان إلا أن الفرق بينهما في اللغة و العادات و التقاليد كان طفيفاً. إذ كان الأنجلوسكسون إما فلاحون بسطاء، و إما بحارة مهرة، و حتى قراصنة محترفون.(1)

و كانت هذه القبائل الثلاث تتحدث بلهجاتها الجرمانية المختلفة، ولكن من المحتمل أن كلاً من هذه القبائل كانت تفهم لهجة الأخرى. و قد استقر "الأنجلز" في وسط بريطانيا وأصبحت هذه المنطقة تعرف بأرض الأنجلز وأخيراً بإنجلترا، كما أصبحت لغة الأنجلز و الجوت و السكسون تُعرف بالإنجليزية. و قد ترك الأنجلو سكسونيون بصماتهم على اللغة الإنجليزية في قواعدها و في آلاف الكلمات، ربما شملت خمس ما يستخدم اليوم.

---

(1):George Macaulay Trevelyan, op, cit, p 38.

و يمكن تقسيم تاريخ اللغة الإنجليزية إلى ثلاث فترات رئيسية. و تسمى لغة الفترة الأولى التي بدأت حوالي عام 500م وانتهت حوالي عام 1100م بالإنجليزية الكلاسيكية. و في الفترة التالية الممتدة من حوالي عام 1100م إلى عام 1485م، كان الناس يتكلمون بالإنجليزية الوسيطة. أما لغة الفترة الممتدة من حوالي عام 1485 حتى يومنا هذا فتعرف بالإنجليزية الحديثة أو المعاصرة.

### (1) - الإنجليزية الكلاسيكية: (ما بين 500 م و 1100 م)

كانت إلى حد كبير، الإنجليزية الكلاسيكية التي امتدت فترتها ما بين سنتي 500م و 1100م خليطاً من اللغات الجرمانية " للأنجلز و الجوت و السكسون ". و تشبه الإنجليزية الكلاسيكية الألمانية الحديثة بصورة أكبر من مشابهتها للإنجليزية الحديثة. فقد احتوت الإنجليزية الكلاسيكية على تصريفات عديدة للكلمات كما هو الحال في الألمانية الحديثة. و يتشابه النطق و نظم الكلمات في الجملة في كلا اللغتين.

و هذه عينة عن اللغة الإنجليزية في تلك الحقبة: (1)

---

(1): Knneth Katzner, The langauges of the world , Third edition, Taylor & Francis e-Library, 2002, p 39.

## OLD ENGLISH

Capture Forme libre

Panon eft gewiton      eald-gesīðas,  
swylce geong manig      of gomen-wāþe,  
fram mere mōdige      mēarum rīdan,  
beornas on blancum,      Ðær wæs Bēowulfes  
mārðo mæned;      monig oft gecwæð,  
þætto sūð nē norð      be sām twēonum  
ofer eormen-grund      oþer nænig  
under swegles begong      sēlra nære  
rond-hæbbendra,      rīces wyrðra.  
Nē hīe hūru wine-drihten      wiht ne lōgon,  
glædne Hrōðgār,      ac þæt wæs gōd cyning.

أما ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية الحديثة فهي كالآتي:

Then away they rode, the old retainers  
with many a young man following after,  
a troop on horseback, in high spirits  
on their bay steeds. Beowulf's doings  
were praised over and over again.  
Nowhere, they said, north or south  
between the two seas or under the tall sky  
on the broad earth was there anyone better  
to raise a shield or to rule a kingdom.  
Yet there was no laying of blame on their lord,  
the noble Hrothgar; he was a good king.

*Beowulf*

## (2) - الإنجليزية الوسيطة: (ما بين 1100م و 1485 م)

و يؤرخ لبداية هذه الحقبة اللغوية مع منتصف القرن الحادي عشر و تحديدا في عام 1066 م، و هي السنّة التي تعرضت فيها إنجلترا لغزو "النورمنديين"، و هم أناس أتوا من منطقة تسمى حاليا "نورمانديا" بفرنسا. ثم أصبح قائدهم المعروف باسم "وليم الأول" ملكًا لإنجلترا. و قد أحكم "النورمنديون" السيطرة على كافة المؤسسات الإنجليزية بما في ذلك الحكومة والكنيسة. فكانت نتيجة ذلك ارتقاء اللغة الفرانكو نورماندية (Franco - Normand) إلى مصاف اللغات الرسمية بالإضافة إلى إثراء اللغة الإنجليزية بمصطلحات و عبارات متخصصة في المجال السياسي. (1)

كما واصل أغلب الشعب الإنجليزي التكلم بالإنجليزية، إلا أن الكثير من أفراد الطبقة العليا في إنجلترا لجأوا إلى تعلّم "الفرنسية النورماندية" كسبيل للاستحواذ على النفوذ في البلاد؛ و بعد مرور عقود عدة أصبح استعمال الكلمات الفرنسية في آخر الأمر سائدا في إنجلترا، و اقتبس "الإنجليز" آلافًا من هذه الكلمات لتصبح جزءًا من لغتهم.

---

(1) : Claude Hagège, op, cit , p 34.

و يُطلق الآن لفظ الإنجليزية الوسيطة على اللغة المتأثرة بالفرنسية التي كان أهل إنجلترا يتحدثون بها في تلك الفترة. و قد تزوج "النورمنديون" و "الإنجليز"، و مع مرور الزمن زاد ابتعادهم - اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا - عن فرنسا. كما بدأ النورمنديون يتكلمون الإنجليزية في حياتهم اليومية. وبحلول أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، و تحديدا سنة 1362، كان النفوذ الفرنسي قد اضمحل إلى حد كبير في إنجلترا، وعاد استخدام الإنجليزية مرة ثانية في المحاكم وشؤون الأعمال بعد أن كانت اللغة الفرنسية قد حلت محلها في تلك المجالات، كما فقدت اللغة الفرنسية مكانتها في التعليم لتعوضها بذلك اللغة الإنجليزية، فكان ذلك بمثابة الانتصار الحقيقي لهذه اللغة. (1)

و هذه عينة عن الإنجليزية الوسيطة: (2)

Bifel that, in that seson on a day,  
In Southwerk, at the Tabard as I lay  
Redy to wenden on my pilgrimage  
To Caunterbury with ful devout corage,  
At night was come into that hostelrye  
Wel nyne and twenty in a companye,  
Of sondry folk, by aventure y-falle  
In felawshipe, and pilgrims were they alle,

---

(1) : Claude Hagège, op, cit , p 36.

(2): Knneth Katzner, ibid, p 42.

That toward Caunterbury wolden ryde;  
The chambres and the stables weren wyde,  
And wel we weren esed atte beste.  
And shortly, whan the sonne was to reste,  
So hadde I spoken with hem everichon,  
That I was of hir felawshipe anon,  
And made forward erly for to ryse,  
To take our wey, ther as I yow devyse.

و التي كانت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية الحديثة كالآتي:

It happened that, in that season on a day,  
In Southwark, at the Tabard as I lay  
Ready to wend on my pilgrimage  
To Canterbury with a fully devout heart,  
At night there came into that inn  
Full nine and twenty in a company,  
Of sundry folk, by chance fallen  
Into fellowship, and pilgrims were they all,  
That toward Canterbury would ride;  
The chambers and the stables were large,  
And well we were treated with the best,  
And briefly, when the sun had gone to rest,  
So had I spoken with them every one,  
That I was of their fellowship forthwith,  
And made an agreement to rise early,  
To take our way, as I shall tell you.

***CHAUCER, The Canterbury Tales.***

### (3) - الإنجليزية الحديثة: (ما بين 1485 م إلى يومنا هذا)

أجمع علماء اللغة المحدثون على أن بدايتها الأولى هي سنة 1485 م، على وجه التقريب، أين فقدت معظم تصريفات الإنجليزية العتيقة، و أصبح النطق و نظم الكلمات فيها مشابها إلى حد كبير لما هو موجود في الإنجليزية المستخدمة في الوقت الحاضر.

و خلال هذه الفترة توسعت مفردات اللغة الإنجليزية عبر الاقتباس من لغات كثيرة أخرى. و ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي، انتشرت اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم حيث استعمر الإنجليز أجزاء كبيرة من إفريقيا و آسيا بالإضافة إلى أستراليا و الهند و أمريكا الشمالية، كما نشأت لهجات إنجليزية مختلفة في هذه المناطق.

و هذه عينة عن البدايات الأولى لانتقال اللغة الإنجليزية من الحقبة الوسيطة إلى الفترة

الحديثة، و هي عبارة عن فقرة مقتبسة من كتاب " هنري " لوليام شكسبير سنة 1598: (1)

If I be not ashamed of my soldiours. I am a souct gumet. I have misused the kinges presse damnablie. No eye hath seene such skarcrowes. Ile not march through couentry with them, thats flat.

---

(1): Dennis Freeborn, From old English to standard English, Macmillan Press LTD, London First Edition, 1992, p 44.

في اللغة الإنجليزية تقريبا، كل كلمة إلا و لها على الأقل مقطع واحد نطقه بارز من بقية المقاطع الأخرى، فيعرف بالمقطع المنبور. أما موضع النبر فهو سهل التمييز عموما، فالجميع يتفق على أن النبر يقع على المقطع الأول في الكلمات Victim و Terrify، و على المقطع الثاني من Linguistics و Invention، و على المقطع الثالث في كل من Kangaroo و Circulation؛ كما يقع على المقطع الوحيد Cat و Smile. (1).

---

(1): R. L. Trask, Key concepts in Linguistics, Taylor & Francis e-Library, USA, 2005, p 194.

## أصوات اللغة الإنجليزية

لقد تأسس جزء كبير من علم الصّوتيات الحديث على مبادئ الصوت الموجودة في كتاب

" نظرية الصوت " الذي ألفه الفيزيائي البريطاني البارون " رايلي " في عام 1878م.

و رغم أن الكثير من خصائص الصّوت معروفة منذ ذلك الوقت الطويل، إلا أن علم

الصّوتيات استمر يتوسع في مناطق جديدة. و في الأربعينيات من القرن العشرين، وضح

" جورج فون بيكيسي "، وهو فيزيائي أمريكي، كيف تميّز الأذن بين الأصوات. أما في

الستينيات من القرن العشرين فقد توسع علم الصّوتيات سريعاً استجابة للاهتمام المتزايد

بتأثيرات التلوث الضجيجي الفيزيائية و النفسية الضارة.

و قد شملت بحوث علم الصّوتيات في سبعينيات القرن العشرين، دراسة الاستخدامات

الجديدة للموجات فوق الصوتية و تطوير معدات فوق سمعية أفضل. و خلال أوائل

الثمانينيات، شمل البحث أجهزة أفضل لإعادة إنتاج الصوت وتطوير الحواسيب التي تستطيع

أن تفهمه و تعيد إنتاجه. كما درس مهندسو علم الصّوتيات الاستخدامات الممكنة للموجات

تحت الصوتية، أي الصوت الذي يكون تردده أقل من مدى السماع البشري.

و من أكثر المهام التي يركز عليها علماء الأصوات في دراستهم للصوت البشري، القيام

بدراسة شينئين اثنين:

(1) - مخارج الأصوات: أي تحديد منطقة كل صوت على جهاز النطق، و يسمون الأصوات

بحسب مخارجها، فيقولون: هذا صوت لثوي، و ذلك أسناني، و آخر شفوي، و رابع لهويّ و

هكذا دواليك.

(2) - صفات الأصوات: و هنا يقومون بوصف الصّوت بناء على ملاحظة طريقة احتكاك

الهواء بعضلات جهاز النطق. و تتغير طريقة النطق في نفس المخارج، و يؤدّي ذلك إلى

أن يتصف الصّوت بسمات مختلفة، تحدّد صفاته النطقية، فيقال هذا صوت مهموس،

و ذلك مجهور، و ذلك رخو، و رابع شديد و هكذا دواليك.

و أما الصائت فهو صوت لغوي يتصف بالجهر و يُعرف أيضا بحرف العلة

(Vowel)، و ينتج هذا الأخير بمرور الهواء حرًا طليقًا خلال الحلق و الفم، دون أن

يعترضه أي عائق أو حائل، و دون أن يضيق مجرى الهواء، الأمر الذي من شأنه أن

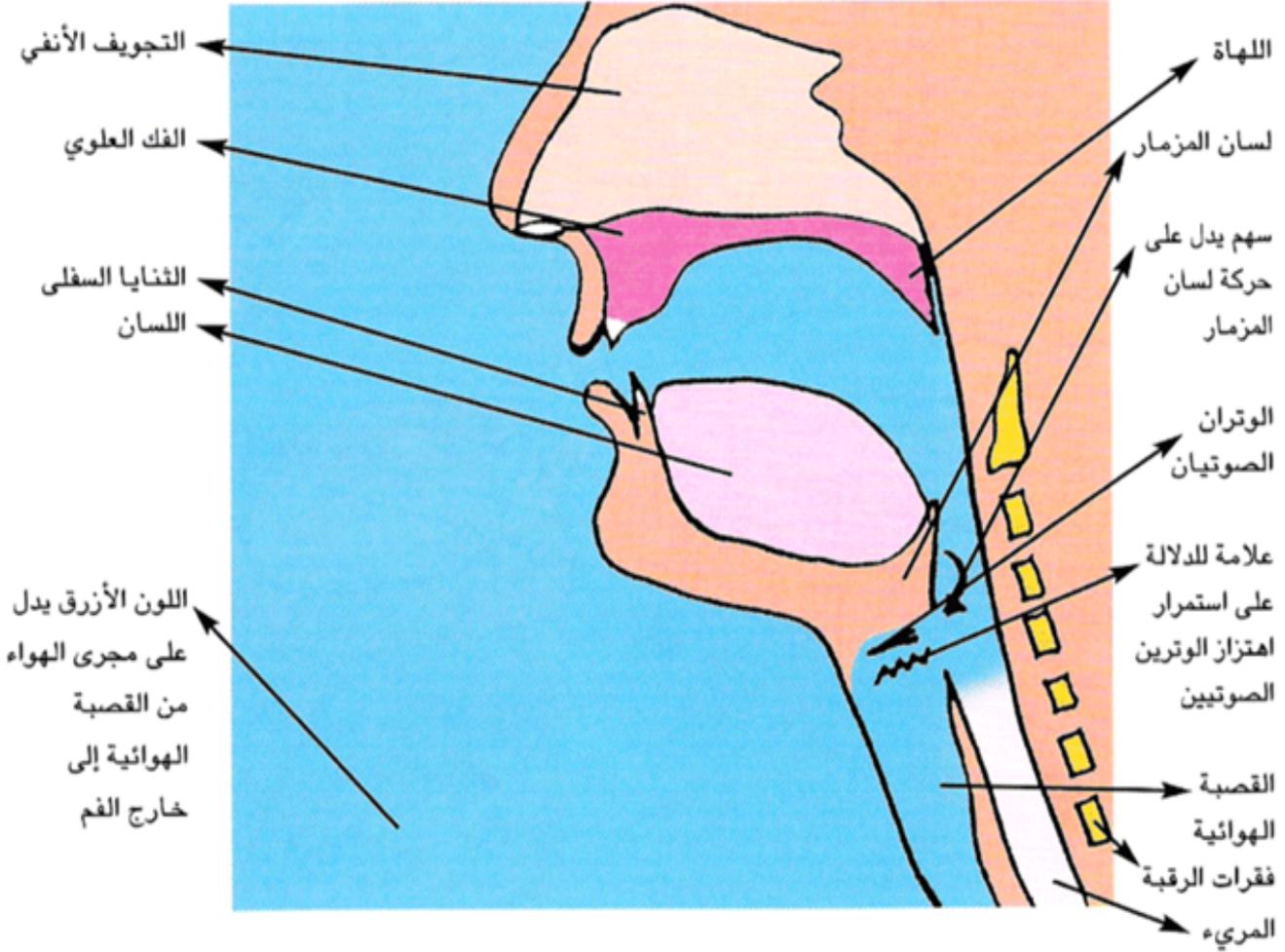
يُحدث احتكاكًا مسموعًا، و قد لاحظ علماء الأصوات أن الأصوات الصائتة أو الصوائت

تتسم بقوة الوضوح السمعي أكثر من أصوات اللغة الأخرى التي تُعرف بالأصوات الصامتة

أو الصوامت.

و الرسم البياني التالي يمثل جهاز النطق لدى الإنسان، بما في ذلك الأعضاء المسؤولة

عن إنتاج الأصوات:



و تنقسم أصوات اللغة الإنجليزية إلى قسمين:

## 1- العلل أو الأصوات الصائتة (The vowels):

تعرف العلل على أنها الأصوات الناتجة عن خروج الهواء من الرئتين و مروره في مجراه

الطبيعي دون أن يتعرض سبيله أي حاجز عضوي.

و يرى بلومفيلد Bloomfield بأنها تعديلات للصوت المنطوق لا تتضمن غلقا و لا

احتكاكا و لا اتصالا من اللسان أو الشفتين.(1)

و تنقسم الأصوات الصائتة إلى قسمين: **علل بسيطة** و **علل مركبة**؛ و هذه الأخيرة تنقسم

بدورها إلى صنفين: **علل ثنائية** Diphthongs و **علل ثلاثية** Triphthong.

1-1- **العلل البسيطة Monophthong**: سوف نقوم بإدراج العلل البسيطة في

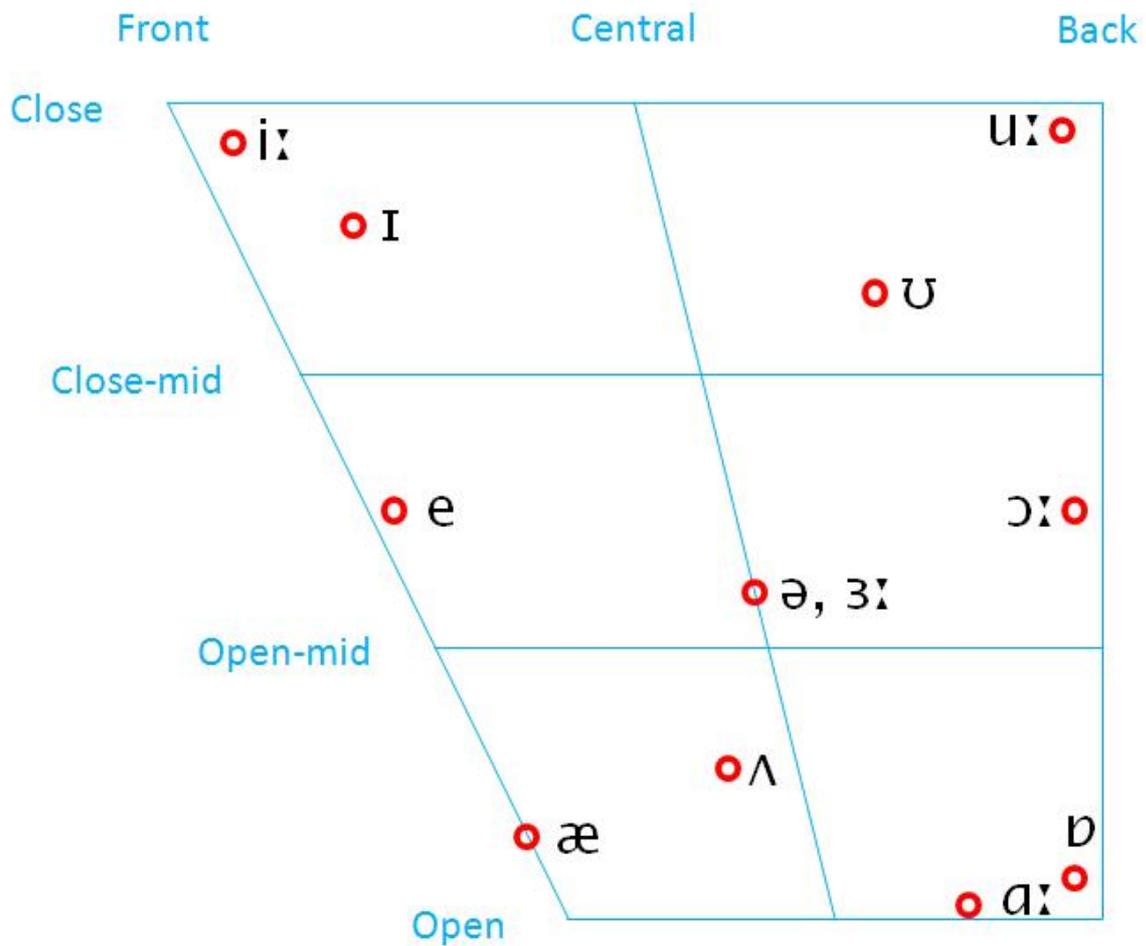
الجدول التالي مصحوبة ببعض الأمثلة من أجل الإيضاح:

/i:/	. <u>e</u> at, <u>s</u> leep	/ʌ/	. <u>u</u> nder, en <u>o</u> ugh, <u>b</u> utter
/i/	. <u>s</u> illy, <u>b</u> aby	/ɑ:/	. <u>f</u> ather, <u>c</u> alm, <u>c</u> ar, ap <u>a</u> rt
/ɪ/	. <u>i</u> t, sw <u>i</u> m	/ɒ/	. <u>o</u> dd, w <u>a</u> nt, <u>c</u> ough
/e/	. <u>e</u> dge, <u>l</u> ead, <u>s</u> aid	/ɔ:/	. <u>o</u> r, <u>d</u> aughter, m <u>o</u> re
/æ/	. <u>a</u> pple, m <u>a</u> n	/ʊ/	. <u>p</u> ut, <u>f</u> ull
/ɜ:/	. <u>e</u> arn, <u>b</u> ird, occ <u>u</u> r	/u:/	. <u>o</u> oze, sh <u>o</u> e, <u>s</u> uit
/ə/	. <u>a</u> b <u>o</u> ve, p <u>o</u> ssible, <u>A</u> frica, m <u>o</u> ther		

(1): أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الثالثة، جامعة القاهرة، مصر، 1985، الفصل

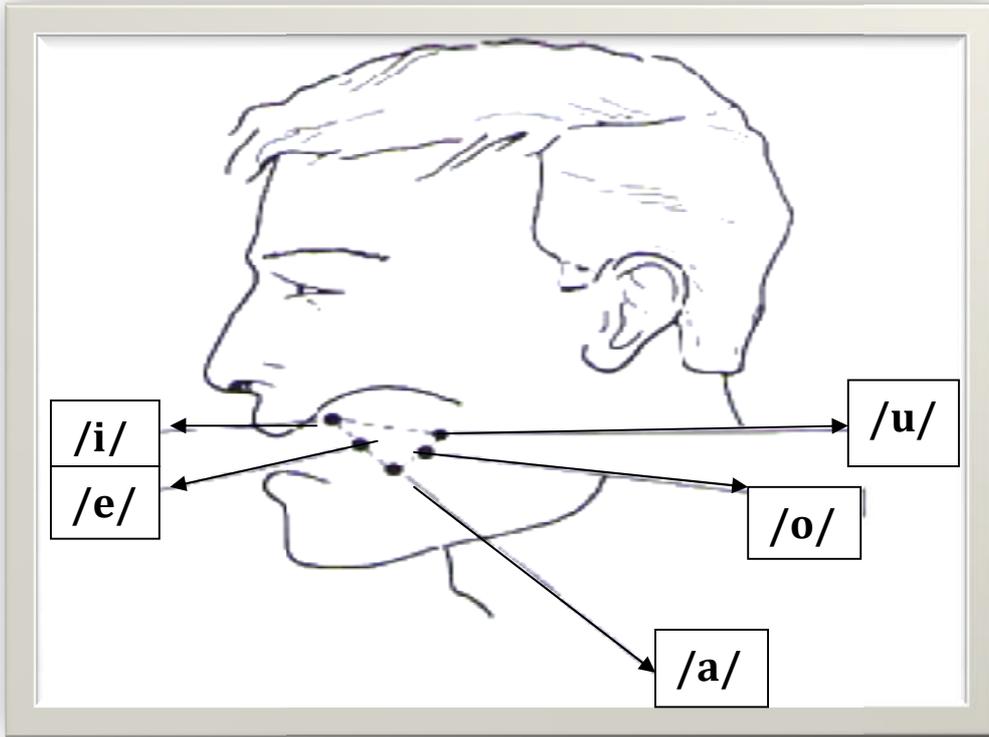
الرابع، ص 144.

أما المخطط التالي فيعطينا نظرة عامة عن العلل في اللغة الإنجليزية، في كل من الإنجليزية البريطانية أو كما تعرف بالإنجليزية البريطانية القياسية (Received Pronunciation) و التي يرمز لها بالرمز (RP)، و الإنجليزية الأمريكية و التي تعرف بالإنجليزية الأمريكية العامة (General American) و التي رمزها (GA).



أما حروف العلة المتبوعة بعلامة ( : ) فإنها تنطق ممدودة. و من أمثلة ذلك نطق حرف العلة /i/ بدون مد في كلمتي swim و it و اللتان يرمز لهما بالرمز /swim/ و /it/ على التوالي، على عكس حرف العلة الممدود /i:/ في كلمتي eat و sleep و اللتان يرمز لهما بالرمز /i:t/ و /sl i:p/ على التوالي أيضا.

و أما الرسم البياني الآتي فيبين لنا مخارج أصوات العلة الخمسة: (1)



---

(1) : Jean Aitchison, op, cit, p 173.

و هذه أمثلة بسيطة عن بعض الاختلافات في نطق العلل لكل من الانجليزية البريطانية

و الإنجليزية الأمريكية:

1- في الإنجليزية البريطانية فإنه لا يتم نطق *-er* في آخر الكلمات، إلا أنها تنطق في

الإنجليزية الأمريكية في مثل كلمة *mother* /'mʌðər/.

2- لا ينطق الحرف / r / إذا ما اتصل بحرف علة قبله في الإنجليزية البريطانية، مثل

كلمة *'car'* /kɑ:/ و كلمة *'or'* /ɔ:/ ، إلا أنه ينطق في الإنجليزية الأمريكية في

كل من *'car'* /kɑr/ و *'or'* /ɔr/.

1-2-2-1) العلل المركبة: و تنقسم بدورها إلى قسمين:

1-2-1-1) العلل الثنائية Diphthongs: و هي العلل التي تتكون من حرفي علة،

و هي ثلاثة أنواع:

1-2-1-1-1) العلل المستوية (Level diphthong): إذا كان النبر يستمر معها بدرجة

واحدة.

1-2-1-2-1) العلل الهابطة (Falling diphthong): إذا كان النبر يبدأ قويا ثم يتدرج

منخفضاً كما في الصائتين /ay/ و /aw/ .

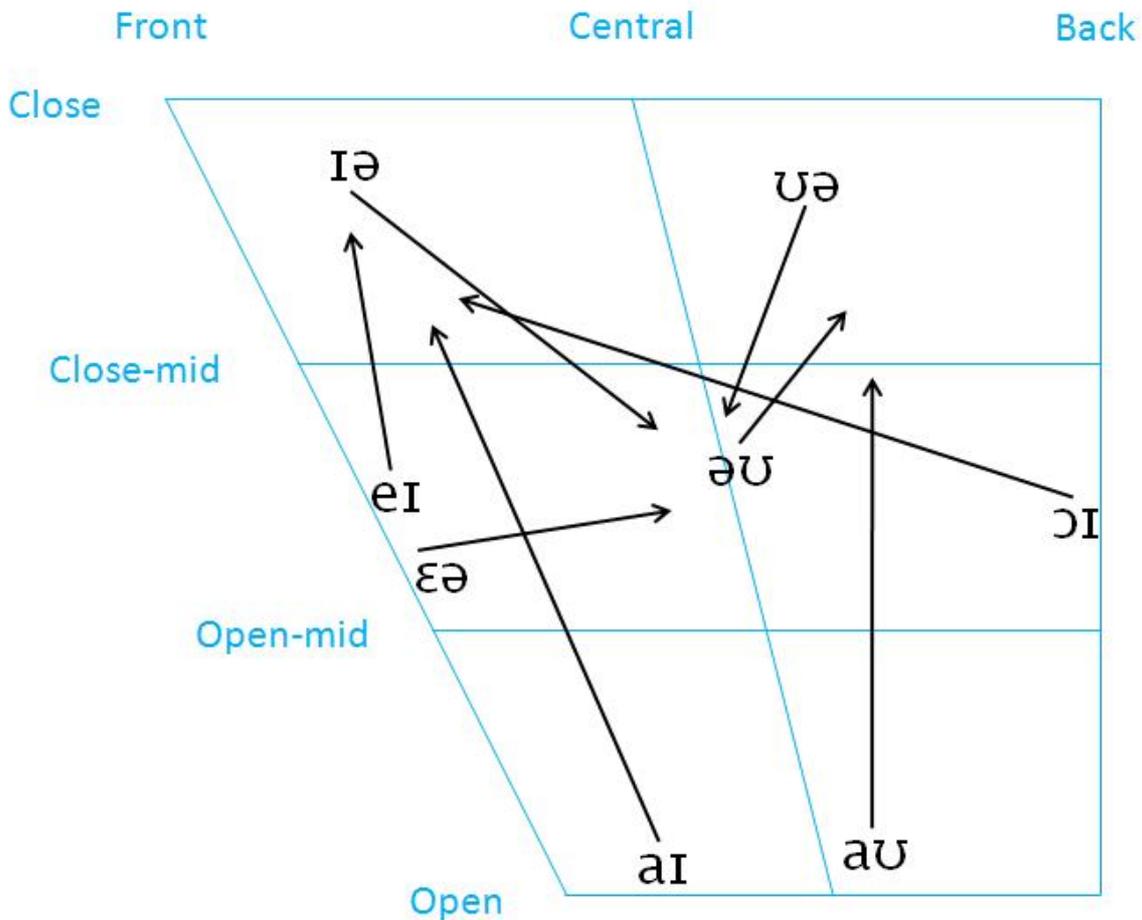
3-1-2-1 - العلل الصاعدة (Rising diphthong): إذا كان النبر يقوى في اتجاه

تصاعدي كما في الصائت /ya/.

و الرسم التوضيحي التالي يوضح لنا مجمل العلل الثنائية (Diphthongs)، و الانزلاقات الصوتية الحاصلة أثناء عملية النطق، بالإضافة إلى الاختلافات الصوتية بين

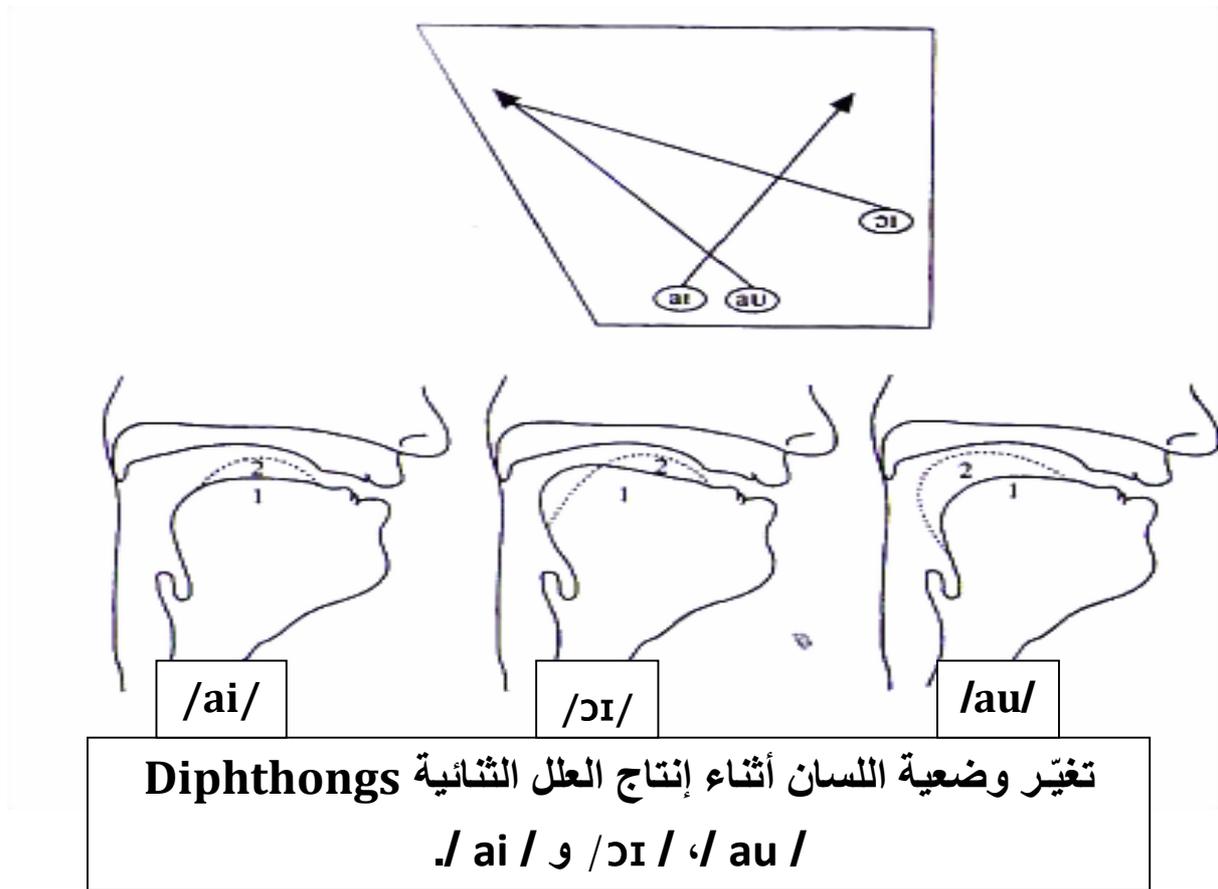
RP (Received Pronunciation) و GA (General American):

و الجدول التالي يحوي أمثلة عن مجموع العلل الثنائية (Diphthongs) في الإنجليزية:



/eɪ/	.ache, pay	/ɛə/	.air, dare
/aɪ/	.I'm, right	/ʊə/	.pure, tour
/ɔɪ/	.oil, noise	/aʊ/	.out, cow
/ɪə/	.ear, here	/əʊ/	.own, coat

أما الرسم التوضيحي التالي فإنه يبين لنا مخارج بعض العلل الثنائية: (1)

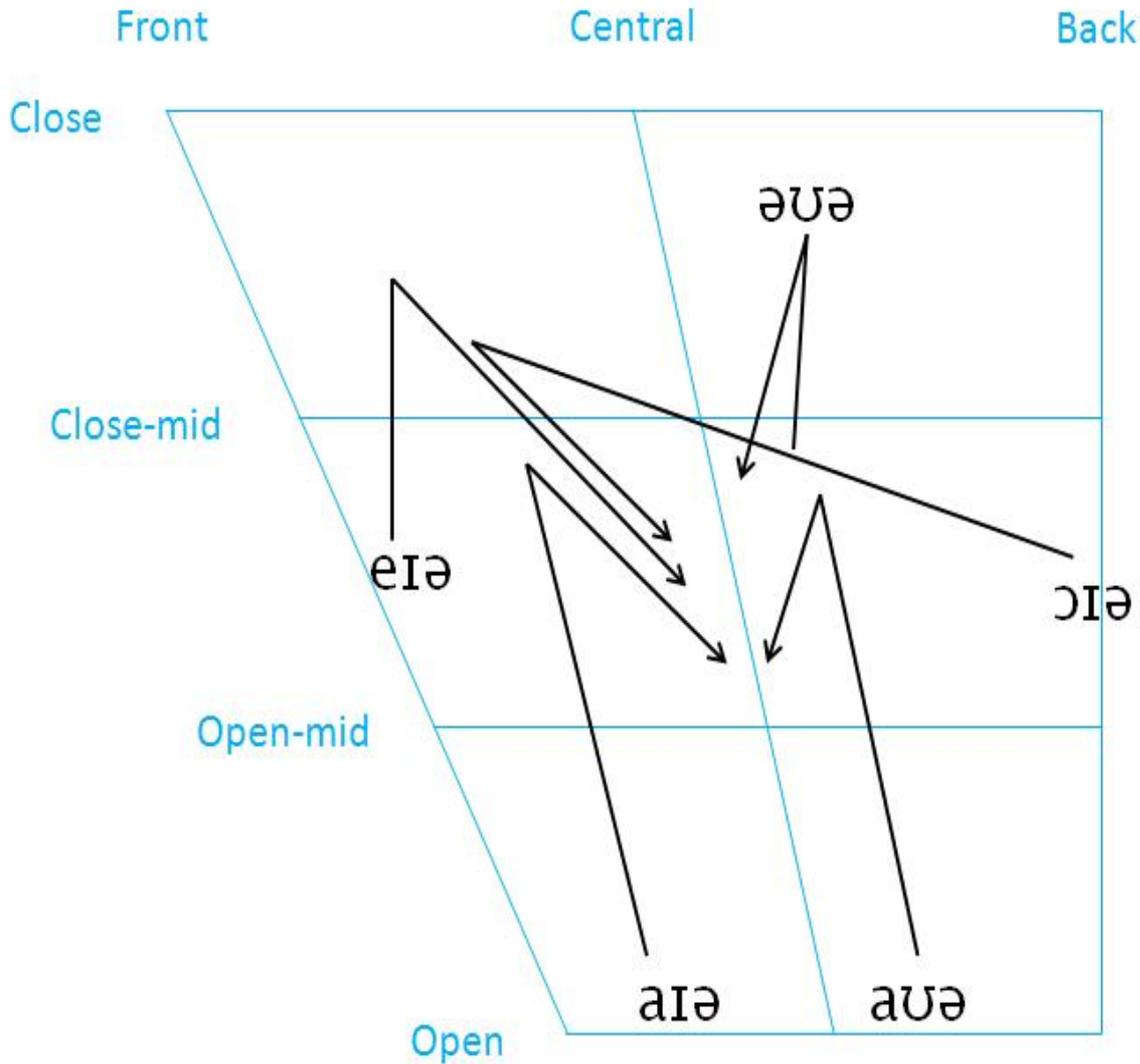


(1): Martha Pennington, Phonology in English Language Teaching: an international approach, 2<sup>nd</sup> edition, Longman, United Kingdom, 2003, p 94.

1-2-2- (2-2-1) - العلة الثلاثية Triptongues: و هي العلة التي تتكون من ثلاثة

أصوات صائتة، و الشكل التالي يعطينا فكرة أوضح؛ فالأسهم تمثل الانزلاقات الصوتية أثناء

عملية النطق و الاختلاف بين RP و GA.



أما الجدول الآتي فيتضمن العلل الثلاثية (Triphthongs) في اللغة الإنجليزية

و أمثلة عن كل واحدة منها:

/eɪə/	.layer, bayonet	/əʊə/	.mower, lower
/aɪə/	.fire, higher	/aʊə/	.hour, shower
/ɔɪə/	.lawyer, royal		

في الأخير نشير فقط إلى أنّ حرف / r / غالبا ما يحذف نطقا في الإنجليزية البريطانية

(Received Pronunciation)، إلاّ أنّه ينطق في الإنجليزية الأمريكية كما سبق

و أشرنا، و هذه بعض الأمثلة عن نطق حرف / r / في كلمات بها علل ثلاثية

(Triphthongs).

'layer'	→	/leɪə/,
'fire'	→	/faɪə/,
'lawyer'	→	/ɔɪə/,
'lower'	→	/loʊə/,
'hour'	→	/aʊə/.

## 2- الأصوات الصامتة أو السواكن (Consonants):

و تشمل هذه الزمرة بقية الحروف الأخرى، و هي عبارة عن أصوات تصدر عن طريق اعتراض عضو أو مجموعة من الأعضاء جهاز النطق لمجرى الهواء الصادر من الرئتين.

و قبل أن نستعرض هذه الحروف بالتعرض إلى مخارجها أولا ثم إلى صفاتها ثانيا، و ذلك كما سبق و أشرنا حسب ما جاء به المحدثون، فإننا سنعتمد على الجدول التالي الذي يتضمن الأصوات الصامتة أو السواكن (Consonants) في اللغة الإنجليزية مصحوبا ببعض الأمثلة لكل صوت:

<b>/p/</b>	<i>.put, supper, lip</i>	<b>/ʃ/</b>	<i>.show, washing, cash</i>
<b>/b/</b>	<i>.bit, ruby, pub</i>	<b>/ʒ/</b>	<i>.leisure, vision</i>
<b>/t/</b>	<i>.two, letter, cat</i>	<b>/h/</b>	<i>.home, ahead</i>
<b>/d/</b>	<i>.deep, ladder, read</i>	<b>/tʃ/</b>	<i>.chair, nature, watch</i>
<b>/k/</b>	<i>.can, lucky, sick</i>	<b>/dʒ/</b>	<i>.jump, pigeon, bridge</i>
<b>/g/</b>	<i>.gate, tiger, dog</i>	<b>/m/</b>	<i>.man, drummer, comb</i>

<b>/f/</b>	<i>.fine, coffee, leaf</i>	<b>/n/</b>	<i>.no, runner, pin</i>
<b>/v/</b>	<i>.van, over, move</i>	<b>/ŋ/</b>	<i>.young, singer</i>
<b>/θ/</b>	<i>.think, both</i>	<b>/l/</b>	<i>.let, silly, fall</i>
<b>/ð/</b>	<i>.the, brother, smooth</i>	<b>/r/</b>	<i>.run, carry</i>
<b>/s/</b>	<i>.soup, fussy, less</i>	<b>/j/</b>	<i>.you, yes</i>
<b>/z/</b>	<i>.zoo, busy, use</i>	<b>/w/</b>	<i>.woman, way</i>

## 1-2) مخارج الأصوات:

حتى نصف مخارج الأصوات في اللغة الإنجليزية، فسوف نبدأ من الفم رجوعاً إلى الخلف وصولاً إلى الحلق.

### 1-1-2) المخرج الشفوي:

عندما تتطبق الشفتان كلياً و تسدان مجرى الهواء الصادر من الرئتين، فإننا نسمي هذا المخرج بالشفوي، فالحروف الأولى لكل من Play, mother, brain هي عبارة عن حروف شفوية، و كذلك الشأن بالنسبة للحرف W كما في كلمة War، و نرمز إلى الأصوات السابقة الذكر بالرموز /b/, /m/, /p/, و /w/ على التوالي.

### 2-1-2) المخرج الشفوي الأسنان:

يتحقق المخرج الشفوي الأسنان عندما تتصل الشفة السفلى بالأسنان العليا، مع تضيق في مجرى الهواء، فالحروف الأولى في كلمتي Friend و Vocal و الحرفين نفسيهما في كلمتي Surf و Serve كلها حروف شفوية أسنانية، و التي نرمز إليها بالرمزين /f/ و /v/ على التوالي.

كما يوجد بعض الكلمات تنتهي بحرفي /gh/ إلا أن لها نطق الحرف /f/ عينه و لها

كذلك المخرج ذاته و ذلك كما في كلمتي Cough و Laugh.

### 2-1-3) المخرج الأسنانى:

نقول عن المخرج بأنه أسنانى إذا ما اتصل طرف اللسان بالأسنان العليا، أضف إلى ذلك

مخرجاً آخر ألا و هو المخرج البين أسنانى (Inter dental)، إذ يتحقق هذا الأخير عندما

ينطق المرء صوتاً يكون فيه طرف اللسان بين الأسنان العليا و السفلى.

فالصوت الأول فى كلمة Throw و الصوت الأخير فى كلمة Faith، هما صوتان

أسنانيان مهموسان، و رمز هذا الصوت هو ( $\theta$ )، أما الصوت الأسنانى المجهور فيرمز له

بالرمز /ð/، و هو ما نجده عندما نطق الحرف الأول من كلمة Them و الحرف الأخير

من كلمة Further.

### 2-1-4) المخرج اللثوى:

نقول للصوت بأن له مخرجاً لثوياً عندما يحدث اتصال مقدمة اللسان باللثة خلف الأسنان

العليا مباشرة، أو كما تعرف بأصول الثنايا (Alveolar ridge) ، فالأصوات الأولى فى

Neologisme, Zeal, Sun, Drive, Tin كلها أصوات لثوية، و يرمز لكل منها بالرمز

/n/, /z/, /s/, /d/, /t/ على التوالي. فإذا كان الصوتان /t/ و /s/ مهموسان، فإن كل من /n/, /z/, /d/ هي أصوات مجهورة.

كما يوجد صوتين آخرين يعتبران من الأصوات اللثوية و هما /L / و /R/، فالصوت /L/ نجده في كلمات مثل Learn و Low، و أما الصوت /R/ فنجده في كل من Right و Wrong.

## 2-1-5) المخرج الغاري اللثوي:

عندما يلامس سطح اللسان الحنك، و هو الجزء الصلب في سقف الفم، و تكون الأصوات الصادرة من هذا الجزء قريبة من اللثة، فإنّ هذه الأخيرة يطلق عليها تسمية الأصوات الغارية اللثوية.

و من بين هذه الأصوات نجد /sh/ و التي يرمز لها بالرمز / ∫ / وذلك كما في الكلمات show, washing, cash؛ و كذلك الصوت /tch/ و الذي يرمز له بالرمز / tʃ / وذلك في الكلمات chair, nature, watch.

أما الصوتين المجهورين فيتمثلان في كل من الصوت /j/ و الذي يرمز له بالرمز / ʒ / و ذلك كما في الكلمات: **Treasure, Pleasure, Vision**، و الصوت /dj/ و رمزه / dʒ / و ذلك في الكلمات: *jump, pigeon, bridge*.

و هنالك صوت آخر غالبا ما يعد صوتا غاريا بحتا و هو الصوت /y/ و الذي يرمز له بالرمز / j / و ذلك كما في الكلمات **Yes, You, Yellow**.

## 2-1-6) المخرج الطبقي:

يتحقق هذا المخرج عندما يتصل سطح اللسان بالطبق، و هو الجزء الرخو من مؤخر سقف الحنك، و يسمى بالإنجليزية **Soft palate** أو **Velum**. و الأصوات الصادرة من هذا المخرج فتسمى بالأصوات الطبقية (Velars).

و هنالك صوت طبقي مهموس ألا و هو الصوت /k/ و الذي يرمز له بالرمز /k/ وذلك في كلمات مثل *can, lucky, sick*.

أما نظيره الصوت الطبقي المجهور فيتمثل في الصوت /g/ و الذي يرمز له بالرمز /g/، و هو الصوت الأول في الكلمات: **Go, Gun, gate** و الصوت الأخير في كل من

**.Bag, Mug, Plague, Dog**

أما الصوت الطبقي الأخير فنرمز له بالرمز /ŋ/ و يشبه نطقه نطق حرف النون في اللغة العربية، و لكن ليس بملامسة طرف اللسان للثة، و إنما بملامسة سطح اللسان للطبق؛ و يرمز لهذا الصوت هكذا كبديل عن اتحاد الحرفين /ng/ و كأنهما حرف واحد. و هو ما نجده في نهاية الكلمات **Singing , Writing , Running , Reading**.

## 2-1-7) المخرج الحنجري:

هنالك صوت واحد يصدر من دون تدخل أو عمل اللسان و لا أي عضو آخر من أعضاء الفم، و المتمثل في الصوت / h /، و هو حرف حنجري مهموس و الذي يقابل حرف الهاء في اللغة العربية؛ و ذلك في كلمات مثل Have, House, Who, Whose.

فالمزمار (The glottis) هو ذلك الفراغ الموجود بين الأحبال الصوتية في الحنجرة، فعندما ننطق الصوت / h / فإن المزمار (The glottis) يكون مفتوحاً شأنه في ذلك شأن نطق بقية الحروف المهموسة الأخرى، فيخرج الهواء حراً طليقاً دون تخل أي عضو من الأعضاء.

## 2-2) صفات الأصوات:

سبق و أن تطرقنا في العنصر السابق إلى عرض السواكن أو الصوامت (Consonants) و تبيان مكان نطقها، أما في هذا العنصر فسوف نعلم إلى وصفها و تبيان كيفية حدوثها.

و هذا الوصف يعتبر جد ضروري للتمييز بين الأصوات، فقد يكون هنالك صوتان ينتميان إلى نفس المجموعة لاشتراكهما في المخرج نفسه، إلا أنهما قد يختلفان في الصفة، فمثلا حرفا / s / و / t /، كلاهما صوتان لثويان مهموسان و لكن بينهما اختلاف جلي و واضح.

فالصوت / t / ينتمي إلى مجموعة تسمى بالأصوات الوقفية، في حين أن الصوت /s/ ينتمي إلى مجموعة أخرى تعرف بالأصوات الاحتكاكية.

## 2-2-1) الأصوات الإنسدادية أو الانفجارية:

و تعرف هذه المجموعة أيضا بالأصوات الشديدة، و تطلق هذه الصفة على الأصوات الصادرة عندما يمر الهواء عبر الممر الصوتي، و ينسد ذلك الممر بفعل عائق عضوي ثم

فجأة ينفرج، فيحدث انفجارا، و تحدث هذه الحالة مع الأصوات الآتية /p/، /b/، /t/، /d/،  
/k/، /g/، و أما مواقع انسداد الهواء في الممر الصوتي هي كالاتي:

(1) \* الشفتان: وذلك في الصوتين /p/ و /b/.

(2) \* أصول الثنايا العليا: فعندما يلتقي بها اللسان أثناء عملية النطق يصدر الصوتان  
/t/ و /d/.

(3) \* أقصى الحنك الأعلى: وذلك في الصوتين /k/ و /g/ و اللذان يصدران بعد النقاء  
أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى.

### 2-2-2) الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية:

إن الفرق بين الأصوات الشديدة و الرخوة يتبدى في كيفية النطق بالصوت، إذ لا ينغلق  
مجرى الهواء انغلاقا تاما عند النطق بهذه الأصوات، بل يضيق نسبيا، بحيث يسمح للهواء  
بأن يمر به، مع احتكاك بجانبه، فيحدث الهواء نوعا من الصفير أثناء مروره بمخرج  
الصوت، و بحسب نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته. و لذلك فإن أكثر الأصوات  
رخاوة هي أصوات الصفير.(1) و هي في اللسان الإنجليزي: /f/، /v/، /s/، /z/، /ʒ/،

أو /ʒ/، /š/ أو /ʃ/، /ð/ و /θ/.

## 2-2-3) الأصوات المزجية:

إذا قمنا بالجمع بين عمليتين متتابعتين و المتمثلتين في سد مجرى الهواء الآتي من الرئتين في الفم أولاً، ثم تركه فجأة يندفع خارجاً ثانياً، حينها يتشكل نوع من الاحتكاك و يكون بمقدورنا إصدار الصوتين المزجيين /č/ و /j/؛ و هما الصوتان الصادران في بداية الكلمتين Cheap و Jeep على التوالي. فإذا كان الصوت /č/ صوتاً مهموساً، فإن الصوت /j/ هو صوت مجهور.

## 2-2-4) الأصوات الأنفية:

تطلق هذه الصفة على الأصوات التي تحدث عندما يمر النفس من الممر أو التجويف الأنفي (Nasal Cavity)، و الأصوات الأنفية هي /m/، /n/ و /ŋ/، و ذلك في كلمتي: Morning و Knitting.

---

(1): أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 86.

## 2-2-5) الأصوات المائعة:

إن الصوتان الأوليان في كلمتي **Led** و **Red** يوصفان على أنهما صوتان مائعان. فالصوت /L/ يتشكل بترك الهواء الآتي من الرئتين يمر حول جانبي اللسان عندما يكون ملامسا للثة.

أما الصوت /r/ فيتشكل عندما ترتفع مقدمة اللسان و تلف إلى الوراء و تحديداً خلف اللثة مباشرة.

## 2-2-6) الأصوات المنزلة أو الشبه صامته:

و من بين الأصوات الشبه صامته نجد كل من /w/ و /y/؛ بحيث يصدر هذان الصوتان عندما يتحرك اللسان أو ينزلق ليشكل وضعية تماثل صوت الصائت المجاور له صفة و مخرجا، ف كلا الصوتان /w/ و /y/ مجهوران في بداية بعض الكلمات مثل: . Yes و You We, Wet

و بعد أن تطرقنا إلى أصوات اللغة الإنجليزية بالشرح و التحليل، ثم إلى وصفها و تحديد مخرجها، فإننا سنعمد الآن إلى تصنيفها في الجدول التالي، و ذلك حتى يسهل فهمها و استيعابها.

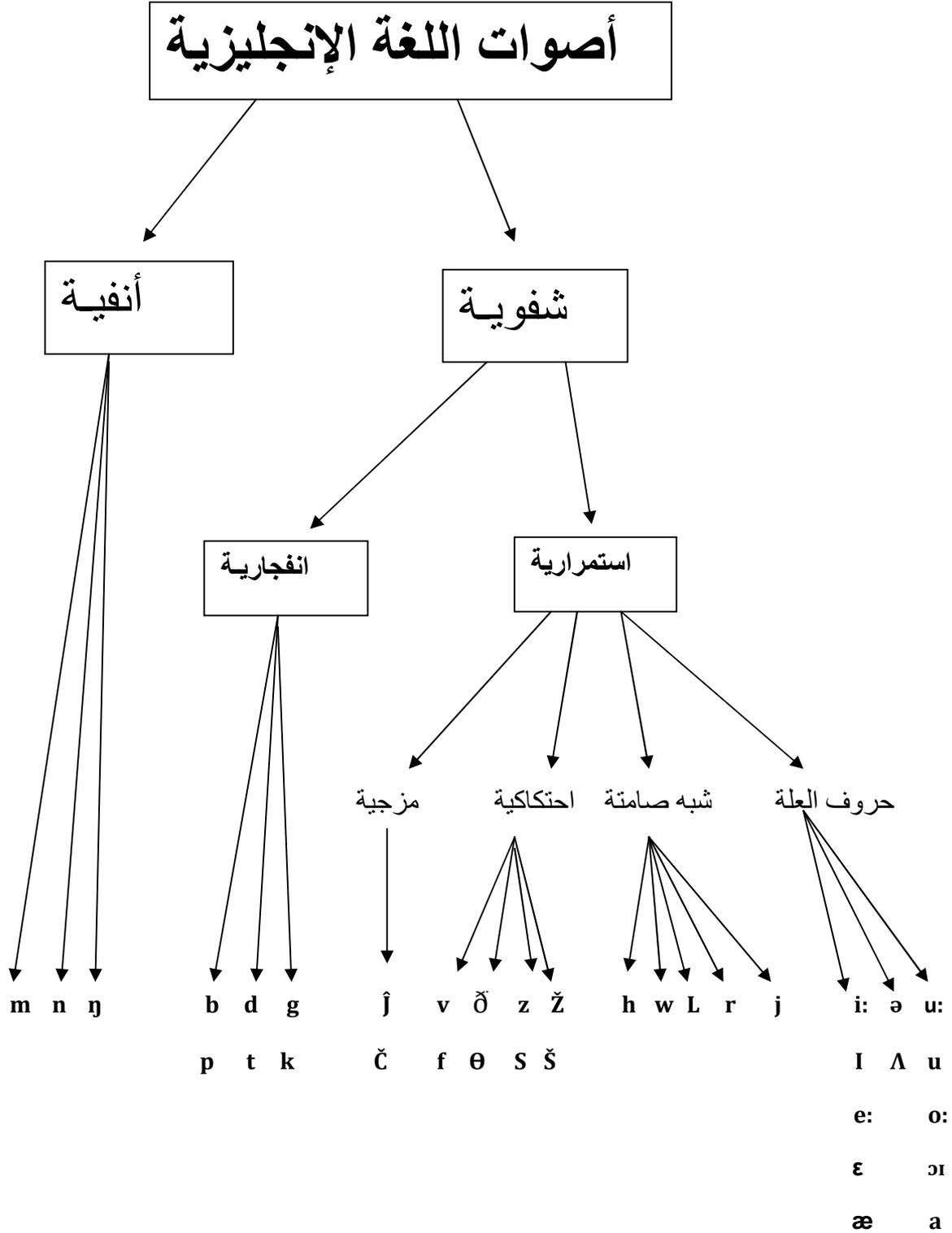
نُشير فقط إلى أن الأبجدية الصوتية العالمية (IPA) تستخدم رموزا مختلفة لبعض

الأصوات و التي سبق و أن تطرقنا إليها؛ و من بين هذه الأصوات نجد /š/ بدلا من /ʃ/،

و /ž/ بدلا من /ʒ/، و /č/ بدلا من /tʃ/، و /ĵ/ بدلا من /dʒ/، و /y/ بدلا من /j/.

حنجري		طبقي		غاري لثوي		لثوي		أسناني		أسناني شفوي		شفناني		
مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	
		k	g			T	d					P	b	انفجاري
				š	ž	s	z	θ	ð	F	V			احتكاكي
				č	ĵ									مزجي
			ŋ				n						m	أنفي
							L, r							مانع
h					y								w	شبه صامت

أما الرسم البياني الآتي يعطينا صورة أوضح عن أصوات اللغة الإنجليزية جميعاً، بمعنى مجموعتي الصوامت و الصوائت معا:



و نظام الأصوات في اللغة الإنجليزية شأنه في ذلك شأن الأنظمة الصوتية في لغات أخرى متعددة، إذ أنه يضم مجموعتين متقابلتين من الأصوات تتمثلان في كل من الأصوات المجهورة و كذا الأصوات المهموسة، فالجدول التالي يصنف كل مجموعة على حدة :

∫	s	θ	F	k	T	P	الأصوات المهموسة
3	z	ð	V	g	D	B	الأصوات المجهورة

فهذا الجدول يوضح لنا كيف أن كل صوت مهموس إلا و له ما يقابله في خانة الأصوات المجهورة، و الجدول التالي أكثر توضيحا لما سبق:

معناها	الكلمة	الصوت المقابل	معناها	الكلمة	الصوت
القطعة	Bit	/ b /	الحفرة	Pit	/ P /
الانخفاض	Dip	/ d /	الرأس	Tip	/ t /
الجنّ	Gin	/ g /	قريب	Kin	/ k /
الشاحنة	Van	/ v /	النصير	Fan	/ f /
من	Than	/ ð /	رقيق	Thin	/ θ /
الحماس	Zeal	/ Z /	الختم	Seal	/ S /
السرور	Pleasure	/ 3 /	الضغط	Pressure	/ ∫ /

## الترجمة و لغة العصر

قال " بوالو " (Boileau): " لقد كانت الفرنسية الآنسة دو لافاييت (Mlle de Lafayette) و هي من أحسن المواهب و أفضل الكتاب تشبّه المترجم الأبله بخادم بعثته سيدته لإبلاغ التحية إلى شخص ما، فعبر بكلمات جلفة عمّا يمكن أن تكون قد قالتها بعبارات مهذبة، فأفسد التعبير. و هكذا، فيقدر ما كانت التحية أكثر لباقة، كان الخادم أكثر تورطاً ". (1) و هذا القول هو ما ينطبق عليه المثل الفلورنسي الشهير " الترجمة خيانة " (Traduttore, traditore)، فالمترجم المحنك مهما بذل من جهد للحفاظ على معنى النص الأصل، فإنه لا يوفق تماماً في النص الهدف.

فالترجمة في تعريفها البسيط هي ممارسة لغوية لسانية تُعنى بنقل العلوم و المعارف الإنسانية من لغة إلى أخرى. كما أنها تعد من أكثر الأنشطة اللغوية تعقيدا لما تتطلبه من مهارة تمثل النص المترجم تمثيلا مدركا لخصائصه البنيوية و قرائنه الثقافية، و من جهة أخرى فهي مصدر هام في عملية التواصل الإنساني و جعله مستوعبا على الدوام لخبرات الآخر و إنجازاته ". (2)

(1): إدمون كاري، الترجمة في العالم الحديث، ترجمة: عبد النبي ذاکر، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 13.

(2): محمد العربي ولد خليفة و آخرون، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2007، ص 121.

كما أنّ الشعوب البدائية لا تخفي نفورها من الإنسان الذي يتكلم لغات عدّة. لك لأنّه ليس فقط مجرد خائن بالقوة، بل إنه وحش أو ضرب خطير من أولئك الذين يتكلمون من بطونهم (Ventriloque). فلقد قبض بعض التنغوزيين (Tongouzes) على أحد المتعلمين لديهم للغة الروسية و قتلوه على الفور. أيها الرجل المزدوج اللغة ! ستلقى حتفك بمرأى منا حتى تكفّر عن جرمك ". (1)

و بالترجمة تحيا النصوص، فالنص الأدبي لا يستطيع أن يحيا إلا إذا ترجم و نقل إلى لغة أو لغات أخرى. فمع هذا الانتقال يتجدد و يحيا حياة جديدة، لا يكفي الظهور في لغته فقط، بل الرحلة و الانتقال إلى فضاءات أخرى قد تمده بأسباب الحياة، مثل السندباد البحري الذي بقي في مكانه لمات. (2)

و لقيت الترجمة اهتماما خاصا من الخلفاء الذين أفردوا لها مؤسسات رسمية مدعومة دعما مباشرا من الدولة، و لعل أشهرها و أوسعها دكرا بيت الحكمة ببغداد و الذي كان يضم عددا: " من القاعات و الحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار تضم مجموعة من خزائن الكتب، في كل خزانة مجموعة من الأسفار العلمية التي تنتسب في الغالب إلى مؤسسها كخزانة الرشيد و خزانة المأمون ". (3)

---

(1): إدمون كاري، المرجع نفسه، ص 14.

(2): عبد الفتاح كيليطو، الأدب و الغرابة، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 97.

(3): محمد العربي ولد خليفة و آخرون، المرجع نفسه، ص 18.

و قد كان في بيت الحكمة: " تراجمة يقومون بترجمة الكتب المختلفة إلى العربية، و نساخون يشتغلون بنسخ الكتب التي تترجم و التي تؤلف للخزانة، و لها مجلدون يجلدون الكتب و يعنون بزخرفتها و تزويقها، و كان يدير بيت الحكمة مديرون و أمناء على الترجمة و معهم كتاب حذاق، كما كان يشتغل فيه علماء و نساخون و خزان و مجلدون من مختلف الأديان و الأجناس و الثقافات، و معهم الوراقون فصار بيت الحكمة دوائر متنوعة لكل منها علماءها و تراجمتها و مشرفون يتولون أمورها المختلفة ". (1)

" و لم تكن الدولة هي الجانب الوحيد الذي اضطلع بعبء الترجمة، بل أزرتها جهود الوزراء و العلماء، و عرف العصر العباسي عائلات بأكملها تفرغت للترجمة و أدت لها خدمات جلييلة، و أبدعت فيها أيما إبداع مثل أسرة بختيشوع و أسرة موسى بن شاعر ". (2)

" و بذلوا فيها الرغائب و أتعبوا نفوسهم فيها، و أنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها إليهم، فأحضروا النقلة من الأصقاع و الأماكن بالبذل السنّي فأظهروا عجائب الحكمة ". (3)

---

(1): نافع توفيق العبود، من تاريخ الترجمة عند العرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد 10، 1979، ص 163 - 164.

(2): شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 09، 1986، ص 112.

(3): جمال الدين أبو الحسن القاضي الأشرف يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصر، ص 208.

" و أصبح بديها أن الترجمة في العصر الحاضر هي الجسر الذي يصل العرب بالثقافات العالمية، و اللبنة الأساسية في بناء ثقافتهم المعاصرة، و الطريقة المثلى التي تمكنهم من المشاركة الفعالة في الحياة العصرية مع المحافظة على الأصالة و الهوية العربية، لأن العصر عصر تفاعل مفروض و ليس اختياريًا، و حيثما تفاعلت ثقافتان و كانت إحداهما قوية و الأخرى ضعيفة، فإن الثقافة الأقوى تستوعب الأضعف و تمحوها من الزمن ". (1)

ففي كتاب الخطة القومية للترجمة الصادر عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، ورد أن إحصاء الكتب المترجمة من عام 1970 إلى 1975 في خمس دول عربية - هي الوحيدة المنتجة للكتب أذاك - بلغ 872 كتابًا بمعدل 175 عنوانًا مترجمًا في السنة، و أن إحصاء الكتب المترجمة بداية من عام 1970 إلى غاية 1980 في ستة عشر دولة عربية بلغ 2840 عنوانًا بمعدل 284 عنوانًا مترجمًا في السنة، بينما كانت اليابان في بداية القرن العشرين - على عتبة النهضة - تترجم سنويًا حوالي 1700 عنوانًا، و بلغ عدد الكتب التي ترجمتها عام 1989 حوالي 272 000 كتابًا. (2)

---

(1): محمد العربي ولد خليفة و آخرون، المرجع نفسه ، ص 24.

(2): المرجع نفسه، ص 24.

و في الكتاب السنوي الذي صدر عن منظمة اليونسكو أيضا عام 1996 يظهر بوضوح الفرق الشاسع الذي يفصل العرب عن بلدان تشاركهم أو تتنافسهم في المسيرة الحضارية ما دانت المقارنة مع البلدان الصناعية العظمى لا مجال لها هنا، فهذا الكتاب يشير إلى أن مجموع بلدان الوطن العربي التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من 250 مليون نسمة قد أصدرت عام 1992 ترجمة و تأليفا 6759 كتابا منها 548 في العلوم البحتة و 604 في العلوم التطبيقية تقابلها إسرائيل التي يبلغ تعداد سكانها 4.5 مليون نسمة بـ 4608 كتابا منها 289 كتابا في العلوم البحتة، و 231 كتابا في العلوم التطبيقية. و في إسبانيا التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من 39 مليون نسمة أصدرت 41816 كتابا منها 2512 في العلوم البحتة و 5873 في العلوم التطبيقية. (1)

و كانت بداية الترجمة في الحضارة الغربية في القرن الرابع قبل الميلاد أين جمع الإسكندر الأكبر ما وقع تحت يديه من معارف مدونة لمختلف الحضارات التي غزا بلادها و أمر بترجمتها إلى اليونانية ثم أرسلها إلى أستاذه أرسطو في أثينا حتى أصبحت مكتبة أرسطو أضخم مكتبة في ذلك العصر. (2)

---

(1): محمد العربي ولد خليفة و آخرون، المرجع نفسه ، ص 25.

(2): أبو السعود إبراهيم، الترجمة و حاجتنا إلى مركز عربي للترجمات العلمية و الثقافية، مجلة الفيصل، العدد 167، نوفمبر/ ديسمبر، 1990، ص 56.

و في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لم تنشط حركة الترجمة و توتّي أكلها الطيب إلا حين تبنّاها الخلفاء العباسيون، فعلى الرغم من أن بدايتها كانت في عهد بني أمية إلا أنّ فقدانها للدعم السياسي لم يعطها الزخم الذي عرفته فيما بعد و بقيت محصورة في دائرة ضيقة و في حدود ما تسمح به إمكانيات الأمير خالد بن يزيد الذي كان فصيحاً، جيد الرأي كثير الأدب له همة و محبة للعلوم. (1)

غير أنّ الترجمة انتعشت و اتسع نطاقها منذ أن تبنّاها الخليفة أبو جعفر المنصور: " و هو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، و منها كتاب كليلة و دمنة و كتاب السند هند، و ترجمت له كتب أرسطو طاليس من المنطقيات و غيرها، و ترجم له كتاب المجسطي لبطليموس و كتاب الأثرماتيقي و كتاب أوقليدس ". (2)

فالترجمة إذا هي التعبير في لغة ما (اللغة الهدف)، عما تم التعبير عنه في لغة أخرى (اللغة الأصل)، مع الحفاظ على المكافئات الدلالية و الأسلوبية. (3)

---

(1): ابن النديم، الفهرست، تحقيق و تقديم: مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 339.

(2): علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب و معادن الجواهر، موفم للنشر، الجزائر، 1990، الجزء 5، ص 303.

(3): Roger T.Bell, Translation and Translating, Theory and Practice, Longman, USA , 1991, P 05.

و بما أنّ اللغة الإنجليزية قد أحكمت قبضتها بشكل تام على ميدان الترجمة، و ذلك منذ الحرب العالمية الثانية. فأصبحت بذلك اللغة الأكثر ترجمة منها و إليها عبر العالم بأسره، (1) فقد تغيرت النظرة العامة التي كان يوليها أهل الاختصاص إلى هذا العلم، ففي القديم كان المترجمون يركزون على شكل الرسالة، يسعدون عند تمكنهم من إعادة صياغة أسلوبها من ناحية الإيقاع، القوافي، و الأبنية النحوية الغير مفيدة. أما النظرة الجديدة اليوم غيرت اهتمامهم من التركيز على شكل الرسالة إلى التركيز على المتلقي. (2)

و حتى نضرب مثالا عن الأهمية الكبرى التي كانت تولى للترجمة و لازالت، نسوق هذه الحادثة؛ فأثناء الحرب العالمية الثانية و تحت زعامة " أدولف هتلر " Adolf Hitler، كانت الترجمة تؤدي من قبل أشخاص مجهولي الهوية، يعملون في فندق أدلون Adlon، منعزلون عن العالم الخارجي، خطوط هواتفهم مقطوعة، و دخولهم منازلهم يكون تحت الحراسة، و شرطي يقظ يحرس على أن تبقى الجزيرة جزيرة. (3)

---

(1): Lawrence Venuti, The Scandals Of Translation, Routledge, London, 1998, p 160.

(2): Eugene Nida and Charles R.Taber, The Theory and Practice Of Translation, second edition, E.J. Brill, Leiden, 1982, p 01.

(3): Edmond Cary and Sidney Alexander, Prolegomena for the Establishment of a General Theory of Translation, Sage Publications, 1962, p p 100 – 101.

## 1- نظريات الترجمة عند العرب

### 1.1- الجاحظ و النظرية البيانية:

الجاحظ (150هـ - 255هـ ، 767 - 868م)، هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الفُقَيْمِيّ ولاءً. أشهر أدباء القرنين الثاني والثالث الهجريين و أوسعهم ثقافة. لقب بالجاحظ لبحوث عينيه. ولد في البصرة في بيت فقير، و مات أبوه و هو صغير، فقامت على تربيته أمه. نشأ ميالاً للعلم، لكن عوزه دفعه إلى امتهان بيع الخبز و السمك بنهر سِيحَان بالبصرة نهارًا و اكتراء دكاكين الوراقين، يبيت فيها ليلاً للنظر و القراءة. و خالط المسجدين، و اختلف إلى الكتاتيب، و تلقى عن العلماء و الأدباء و الشعراء و النحاة و الرواة و اللغويين العلم و الأدب.

و يعتبر " الجاحظ " أول منظر عربي للترجمة، الذي جاء بنظريته البيانية، أو كما تعرف بالبيان و التبيين، و التي كان يقصد بها الفهم و الإفهام أو الظهور و الإظهار، و كلها بمعنى واحد. فالجاحظ و حسب رأي أهل الاختصاص هو واضع أسس البيان العربي.

و يعرف " الجاحظ " البيان بقوله: " و على قدر وضوح الدلالة، و صواب الإشارة، و حسن الاختصار، و دقة المدخل، يكون إظهار المعنى. و كلما كانت الدلالة أوضح و أفصح، و كانت الإشارة أبين و أنور، كان أنفع و أنجع، و الدلالة الظاهرة على المعنى

الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك و تعالى يمدحه، يدعو إليه، و يبحث عليه، و بذلك نطق القرآن. و بذلك تفاخرت العرب، و تفاضلت و أصناف الأعجام.(1)

و يضيف قائلاً: " و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، و هتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته. و يهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، و من أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، و أوضحت عن المعنى فذاك هو البيان في ذلك الموضع.

و قبل أن نشرع في تقديم الخطوط العريضة لنظرية " الجاحظ "، سوف نقوم برسم لمعالمها، و التي نوجزها في سبعة عناصر هي كالاتي:

1- الإمام الكامل باللغتين.

2- الإمام بموضوع الترجمة.

3- ضرورة البيان و التبیین.

---

(1): محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص 89.

4- المراجعة و التدقيق و تجنب الأخطاء.

5- ترجمة الشعر عسيرة، إذ ترجمته صعبة و متى ترجم فقد سر جماله و وزنه.

6- ترجمة النصوص الدينية عويصة و تستلزم شروطا خاصة يجب مراعاتها.

7- استهداف القارئ و الاهتمام باللفظ.

و فيما يلي نذكر ما أشار إليه " الجاحظ " في نظريته:

1- " و لابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، و ينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة و المنقولة إليها، حتى يكون فيهما سواءً و غاية. و متى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى و تأخذ منهما، و تعترض عليها. و كيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، و إنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، و كذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. و كلما كان الباب من العلم أعسر و أضيق، و العلماء به أقل، كان أشد على المترجم، و أجدر أن يخطأ فيه. و لن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء". (1)

---

(1): أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتاب العربي، لبنان، الجزء 1، ط3، 1969، ص ص 76 - 77.

2- يجب على المترجم حسب ما ارتآه " الجاحظ " أن لا : " يؤدي أبداً ما قال الحكيم، على خصائص معانيه و حقائق مذاهبه، و دقائق اختصاراته، و خفيات حدوده، و لا يقدر أن يوفيهها حقوقها، و يؤدي الأمانة فيها، و يقوم بما يلزم الوكيل، و يجب على الجري و كيف يقدر على آدائها، و تسليم معانيها، و الإخبار عنها على حقها و صدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها و استعمال تصاريف ألفاظها و تأويلات مخرجها، مثل مؤلف الكتاب و واضعه، فمتى كان رحمه الله تعالى ابن البطريق، و ابن ناعمة، و ابن قرّة، و ابن فهريز، و ثيفيل، و ابن وهيلي، و ابن المقفع، مثل أرسطا طاليس ؟ و متى كان خالد مثل أفلاطون ". (1)

3- على المترجم أن يلم بثقافة القوم و بلغتهم التي يترجم منها، و هو ما أكده " الجاحظ " في هذا الصدد منوها إلى مهمة المترجم في معرفة " أبنية الكلام و عادات القوم، و أساليب تفاهمهم ". (2)

4- يشير " الجاحظ " إلى أنّ المترجم بمقدوره تحسين النص، و ذلك بالاعتماد على قدرات المترجم في الإبداع، فإما أن يحسن من النص و يزيده رونقاً و جمالاً، و إما أن يكون العكس فيفقد ما فيه من بريق؛ و هو في هذا الصدد يقول: " و قد نُقلت كتب الهند،

---

(1): أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المرجع نفسه، ص 76.

(2): محمد الديدواوي، المرجع نفسه، ص 84.

و ترجمت حكم اليونانية، و حُولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسناً، و بعضها ما انتقص شيئاً، و لو حولت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن؛ مع أنهم حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم و فطنهم و حكمهم. و قد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة، و من قرن إلى قرن، و من لسان إلى لسان، حتى انتهت إلينا، و كنا آخر من ورثها و نظر فيها ".(1)

5- على المترجم أن يتخذ حيطته و هو بصدد ترجمة كتب الدين، لما ما في الأمر من صعوبة و عسر. و يقول " الجاحظ " في هذا الشأن: " و الخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة و الصناعة، و الفلسفة، و الكيمياء، و في بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم ".(2)

6- أكد " الجاحظ " أيضاً على المراجعة و التدقيق في النسخ لتدارك الخطأ، إذ يقول: " و لو كان الحاذق بلسان اليونانيين يرمي إلى الحاذق بلسان العربية، ثم كان العربي مقصراً عن مقدار بلاغة اليوناني، لم يجد المعنى و الناقل التقصير، و لم يجد اليوناني الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربية بدا من الاغتفار و التجاوز، ثم يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين؛ و ذلك أنّ نسخته لا يعدمها الخطأ، ثم ينسخ له من

---

(1): محمد الديدايوي، المرجع نفسه ، ص ص 84 - 85.

(2): المرجع نفسه، ص 85.

تلك النسخة من يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة، ثم لا ينقص منه، ثم يعارض بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاح السقط الذي يجده في نسخته.(1)

كما عاتب " الجاحظ " المترجمين، لكثرة أخطائهم و تحريفهم، و ذلك بقوله:  
" و لربما أراد مؤلف كتاب أن يصلح تصفيحاً، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ و شريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام، فكيف يطبق ذلك المعارض المستأجر، و الحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب ! و أعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين: قد أصلح الفاسد و زاد الصالح صلاحاً. ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول؛ و لا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الحانية، و الأعراض المفسدة، حتى يصير غلطاً صرفاً، و كذبا مصمتاً، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالإفساد، و تتعاوره الخطاط بشر من ذلك أو بمثله، كتاب متقادم الميلاد، دهري الصنعة ! ".(2)

و يؤكد " الجاحظ " على ضرورة مراعاة القارئ و استهدافه، باعتباره الأساس في العملية برمتها، و هو يقول في هذا الصدد: " و ينبغي على من كتب كتاباً ألا يكتبه إلا على الناس

---

(1): محمد الديدايوي، المرجع نفسه، ص 85.

(2): محمد الديدايوي، المرجع نفسه ، ص ص 85 – 86.

كلهم له أعداء، و كلهم عالم بالأمر، و كلهم متفرغ له؛ ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً، و لا يرضى بالرأي الفطير؛ فإنّ لابتداء الكتاب فتنة و عجبا، فإذا سكنت الطبيعة و هدأت الحركة، و تراجعت الأخلاط، و عادت النفس وافرة، أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طعمه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب". (1)

7- إلهام القارئ و ضرورة توصيل المعنى و تيسير الأمر له، و هذا ما نوّه إليه " الجاحظ " إذ يقول: " و ليس الكتاب إلى شيء أحوج منه إلى إلهام معانيه حتى لا يحتاج السامع لما فيه من الرواية، و يحتاج من اللفظ إلى مقدار يرتفع به عن ألفاظ السفلة و الحشو، و يحطه من غريب الأعراب و وحشي الكلام، و ليس له أن يهذب جداً، و ينقحه و يصفيه و يروقه، حتى لا ينطق إلا بلب اللب، و باللفظ الذي قد حذف فضوله، و أسقط زوائده، حتى عاد خالصاً لا شوب فيه، فإنه إن فعل ذلك، لم يفهم عنه إلا بأن يجدد لهم إلهاماً مراراً و تكراراً، لأن الناس كلهم قد تعودوا المبسوط من الكلام، و صارت أفهامهم لا تزيد على عاداتهم إلا بأن يعكس عليها و يؤخذ بها ". (1)

---

(1): المرجع نفسه، ص 86.

(1): محمد الديدواوي، المرجع نفسه، ص 86

## 2.1- حنين بن اسحق:

حنين بن اسحق هو طبيب عالم مقتدر، نصراني من قبيلة عباد العربية و التي كان موطنها الحيرة بالعراق. و قد عايش حنين عصر **الجاحظ** فتشبع بالبيان العربي، لتترسخ مهارته و تكتمل آتته؛ فكانت نظريته أقرب ما تكون إلى النظرية البيانية للجاحظ. و أهم ما جاء به حنين بن اسحق نجمله فيما يلي: (1)

- 1- اتخاذ الجملة كوحدة للترجمة و تعريبها بجملة مطابقة.
- 2- الوضوح إلى أقصى درجة و الدقة المتناهية في التعبير.
- 3- المراجعة و مقارنة المخطوطات.
- 4- الترجمة بناء على الطلب و حسب الغرض.
- 5- المقدرة العجيبة في اللغة العربية، و ذلك باستعمال أسلوب سلس سها خال من التعقيد.

فكانت تلك هي الترجمة البيانية التي أنجزها **حنين**، و هي التي تطابقت مع ما اشترطه **الجاحظ**، في المترجم المثالي الذي يجب عليه أن يكون: ملما بالموضوع، دقيقا و واضحا، مراجعا، و بسيطا سلسا.

---

(1): المرجع نفسه ، ص ص 91 - 92.

## 2- نظريات الترجمة عند الغرب

### 1.2- نظرية كاتفورد:

إنّ النظرية التي جاء بها Catford لها علاقة وطيدة باللسانيات التطبيقية (Applied Linguistics) و كذا بتعليمية اللغة (Didactics)، لدى فقد اقترح أربعة أنواع من الترجمات، و ذلك على أساس المستويات اللغوية الأربعة: الصوتية، النحوية، المعجمية و الكتابية؛ كما أنه توصل إلى أنّ التكافؤ بين النصين في الترجمة يعتمد على التطابق الشكلي بين المفردات اللغوية ذات المستويات، كما أنه يفترض عقد علاقات بين اللغات وفق المنهج التقابلي أو المقارن؛ على أساسه يمكن ممارسة العمليّة الترجمة بطريقة التجربة للوصول إلى التكافؤ.

كما تطرق " كاتفورد " إلى ذلك الاختلاف الحاصل في العلاقة الشكلية و المعنوية بين العربية الأجنبية، سواءً أكانت لاتينية أم جرمانية، فعلى سبيل المثال لغتنا العربية هي لغة ثرية، و ذلك بحكم صيغها الثلاث: المفرد، المثنى و الجمع؛ على العكس من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية بصيغتيهما المفرد و الجمع فقط. و مثال ذلك:

العربية: مدرسة (مفرد) - مدرستان (مثنى) - مدارس (جمع).

الفرنسية: école (مفرد) - écoles (جمع)

الإنجليزية: School (مفرد) - Schools (جمع).

فالاختلاف في الصيغ، يؤدي إلى الاختلاف في المعنى، كما أكد " كاتفورد " على فكرة التنوع اللغوي، و وجود الأنواع اللغوية. مما يؤدي إلى اختيار طريقة للتصنيف؛ و قد استمد فكرته هذه من " هاليدي " في تعرضه لبعدي التنوع اللغوي: (1)

أ - بُعد المستعمل: و هو الشخص الذي يستخدم اللغة.

ب- بُعد الاستعمال: و هي تلك الأغراض المختلفة التي تستخدم من أجلها اللغة.

ففي البعد الأول يعد هذا المظهر أساسيا لتنوع اللغة حسب مستعملها الذي قد يملك غير مستوى لغوي، حسب المواقف التي يتعرض لها. فأما بعد الاستعمال فيتم باختيار قواعد و مفردات خاصة مناسبة للسياق، و انطلاقا منها نميز الأنواع اللغوية حسب القواعد و المفردات و هذا مدخل تداولي بحث، و قد دعم " هاليدي " آراءه بفكرة مستويات اللغة (Les registres du Langue):

Le linguiste " Olivier Soutet " donne un bon exemple du passage d'un registre a l'autre :

1)- l'adjudant, très attaché à la discipline, ne voulait pas que les soldats fussent ivres. ( *soutenu* )

2)- L'adjudant, sévère ne voulait pas que les soldats soient ivres.(*moyen*)

---

(1): محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات ترجمة، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، مصر، 2003، ص 99.

3)- Le juteux, plutôt réglo question discipline, voulait pas pue les bidasses soyent saoureux. ( populaire)

4)- C'té vache de juteux. Il ne voulait pas qu'les bidasses s'jètent la gueule. (vulgaire)

## 2.2- نظرية فيدروف:

أصدر أندري فيدروف (André fedrov) كتابه: مقدمة في نظرية الترجمة (Introduction de théorie de la traduction) سنة 1953 بموسكو، و الذي تضمن وضع نظرية لتعليم الترجمة و دراستها. و قد أعلن فيدروف إلى أن مجال علم اللغة في دراسة الترجمة له مكانة مميزة من حيث صلته بأساسه نفسه، فاللغة و التي هي خارج مداها، لا يمكن تحقيق أداء للترجمة و لا مقامها الثقافي المعرفي و لا مضمونها الفني.

و قد عالج فيدروف المشكلات الرئيسية لترجمة النصوص و هي كالآتي:

أ- المشكلات المعجمية.

ب- المشكلات النصية.

أ- المشكلات المعجمية: و تتناول أمرين:

أولهما: عند استدعاء الحاجة إلى صياغة مصطلح جديد غير موجود في اللغة الهدف، يلجأ المترجم لصياغة مصطلح جديد، بالرجوع إلى العناصر المعجمية و الصرفية للغة الهدف

مرتبطتين بسياق النص الذي يحتوي على الكلمات أو التعبيرات التي هي بحاجة إلى صياغة مصطلحية. ثم يواصل و يقدم ثلاثة اختيارات لنقل المعنى عند الحاجة و هي:

- 1- عدم وجود مكافئ معجمي لكلمة في اللغة المترجم منها و إليها.
- 2- المكافئ غير تام، بمعنى أنه يغطي جزئيا معنى الكلمة الأجنبية.
- 3- وجود كلمات مختلفة في لغة النص الهدف مقابل معان مختلفة لكلمة محل إشكال في اللغة الأصل.

غير أن واقع الأمر، هو أن العجز ليس في اللغة، و إنما في قصور الملكة المعرفية للمترجم؛ إذ تمكنه اللغة من إيجاد البدائل الترجمية التي تحتويها ثم إن المترجم لا يعالج كب المعطيات المعجمية، و بالتالي يصل إلى الحكم السلبي عن المكافئات.

#### (ب) - المشكلات النصية:

و يشير فيدروف إلى أهمية المصطلحات قائلا: إن ترجمة النص العلمي تواجهنا فيه مشكلات المصطلحات، و حتى الكلمات العامة العامة التي تكتسب معاني جديدة. و لذلك فإن الاقتراض اللغوي حل مهم حين لا يوجد المقابل في اللغة الأخرى. و هذا هو إسهام فيدروف في وضع نظرية ترجمة تعالج المشاكل العلمية.

## ب)- المشكلات النصية:

و يشير فيدروف إلى أهمية المصطلحات قائلا: إن ترجمة النص العلمي تواجهنا فيه مشكلات المصطلحات، و حتى الكلمات العامة العامة التي تكتسب معاني جديدة. و لذلك فإن الاقتراض اللغوي حل مهم حين لا يوجد المقابل في اللغة الأخرى. و هذا هو إسهام فيدروف في وضع نظرية ترجمة تعالج المشاكل العلمية.

## 3.2- نظرية بيتر نيومارك:

جاء " بيتر نيومارك " و نظريته الثقافية الاجتماعية، و المستندة في ذلك إلى فرضية نسبية اللغات لسابير وورف " Whorf Sapir "، و هي النظرية التي تصل إلى المعنى بالرجوع إلى المرجعية الثقافية، و بالتالي فإن اللغة هي الثقافة، و ما الترجمة إلا تعبير عنها. و تقول هذه الفرضية بأن كل لغة لا تقدم وسائل الاتصال لمتحدثيها فحسب، بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم. و هي طريقة مختلفة لتحليل التجربة؛ مما جعل " كازاغراندي " يقول بأن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات.

و هي عملية صعبة بالنسبة للمترجم، ينتج عنها في غالب الأحيان مشاكل الفوارق الثقافية بين اللغتين المعنيتين، و هي الأخرى ناتجة عن اختلاف البنية الاجتماعية

و السياسية و الأيديولوجية للثقافتين. (1)

و قد اعتبر " بيتر نيومارك " بأن الترجمة حرفة، يعتمد فيها المترجم باستبدال رسالة ما في لغة معينة إلى لغة أخرى، و في كل مرة تتم فيها عملية الترجمة، يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة عوامل كثيرة. و كلما زاد المترجم في التفاصيل و انتهج خط المبالغة كانت نسبة ضياع المعنى أكبر.

و قد جاء " بيتر نيومارك " بنظرية الترجمة التواصلية و الدلالية، القائمة على أساس التكافؤ الديناميكي بين النصوص، معيرا اهتمامه للسياق اللغوي و السياق الثقافي لتحليل معاني الكلمات المتموضعة في النص. فعندما يلاقي الطالب في الترجمة صعوبات تتبع الفروق المبنية على اختلافات المجتمع الكلامي، فيجب عليه حينئذ برمجة النظرية الثقافية الاجتماعية في محاور دراسته للترجمة. و حتى نزيد الأمور وضوحا فإننا نعطي أمثلة عن ذلك، و منها دلالة كلمة Cousin بالإنجليزية التي تحمل معنى في آن واحد، في حين أن في اللغة العربية، فإننا نجد بأن لكل فرد من أفراد الأسرة كلمة خاصة به.

و كذلك الشأن نفسه بالنسبة للغة الفرنسية حين نقول La tante، ففي الأسرة الفرنسية هي كلمة واحدة لفردين اثنين منها، في حين أننا نجد مصطلحين مقابلين في اللغة العربية و هما الخالة و العمة.

---

(1): محمد شاهين، نظريات الترجمة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 1998، ص 26.

و قد ارتأى " بيتر نيومارك " بأن صعوبات الترجمة تكمن في عنصرين اثنين هما:

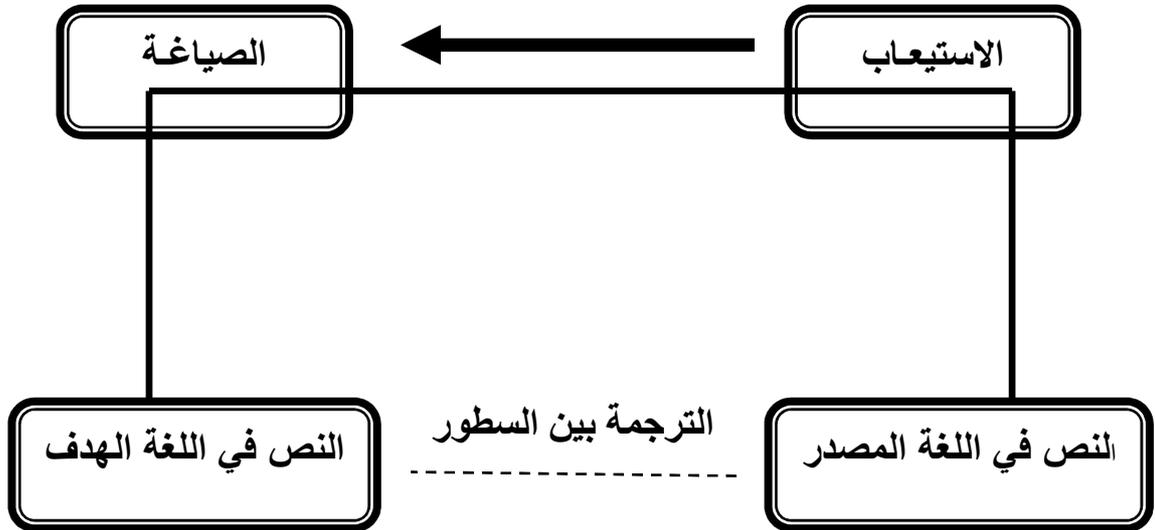
(1) - صعوبة ترجمة المعنى.

(2) - صعوبة إيجاد المقابلات.

1- صعوبة ترجمة المعنى:

أكد جمع من المترجمون بأنه لا بد لنا من أن نفقد جزءاً منه، خصوصاً إذا ما كان النص يصف موقفاً يتسم بعناصر خاصة بالبيئة الطبيعية لمنطقة اللغة و نظامها و ثقافتها، لأن الاستبدال لغة المترجم بلغة النص لا بد أن يكون تقريبياً، و هذا يتطلب عمليتين أساسيتين هما: (1)

الفهم الذي يتطلب التفسير، و الصياغة التي تتطلب إعادة الإبداع، و هو ما يفسره هذا الشكل الذي يبين عملية فهم المعنى في الترجمة:



(1): بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 39.

## 2- صعوبة إيجاد المقابلات:

على الطالب إن أراد الوصول إلى مستوى التفسير و الإبداع أن يستوعب عملية إيجاد المرادفات و المقابلات، فقد تتعدى حدود ترجمة اللغة و الثقافة و المجتمع و تصبح مدخلا إلى لغة عالمية.

و قد شبه " بيتر نيومارك " النص الخاضع للترجمة بجسم في مجال كهربائي، تتجاذبه قوتان متضادتان من ثقافتين و معيارين للغتين، كما تتجاذبه السمات الشخصية للكاتب الذي قد يخالف جميع معايير لغته. و النص تحت رحمة مترجم قد يعاني من عجز أو نقص في عدد من المؤهلات المطلوبة مثل الدقة و سعة الحيلة و المرونة و أناقة الأسلوب و رهافة الحس في استعمال لغته الأم، مما يجعله ينفذ من باب الإلمام بالموضوع و اختيار طريقة للترجمة. و من مهام نظرية الترجمة اقتراح المعايير للوصول إلى التحليل.(1)

و نظرا لتنوع الصعوبات في درس الترجمة، فإن الحاجة إلى انتقاء أكثر من نظرية يبقى ضرورة عملية. و منها صعوبة ترجمة المقابل الثقافي، و لحل هذه المشكلة لا يكفي التعرف في إطار مقابلة الثقافات إلى خصائص كل ثقافة؛ بل يفترض اللجوء لإنجاز بطاقة ترجمية تأتي في صورة تجمع كلمات لمصطلحات تخص ثقافة اللغة المصدر و مقابلها في

---

(1): بيتر نيومارك، المرجع نفسه، ص ص 44 - 45.

اللغة الهدف انطلاقاً من الاختلاف الثقافي.

و قد طرح " بيتر نيومارك " السؤال التالي: هل يمكن الاكتفاء بنظرية

واحدة في الترجمة ؟

ليوضح بأن عملية الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات و هي:

- الثقافتان الأصلية و الأجنبية.
- اللغة المصدر و اللغة الهدف.
- الكاتب و المترجم و ظلال القراءة.

## الفصل الرابع: الجانب التطبيقي

### المبحث الأول الفونولوجيا الخطية و غير الخطية

لا تمثل الفكرة القائلة بأن التمثيل الفونولوجي للفظ يتألف من سلسلة من القطع المستقلة الحقيقة كاملة. و لأغراض متنوعة يجب الإقرار بعدد من الوحدات الأخرى المؤلفة من سلاسل قطع بأحجام مختلفة. و الوحدات التي سنناقشها هنا هي بالانتقال من الجزء إلى الكل هي:

1- المقطع.

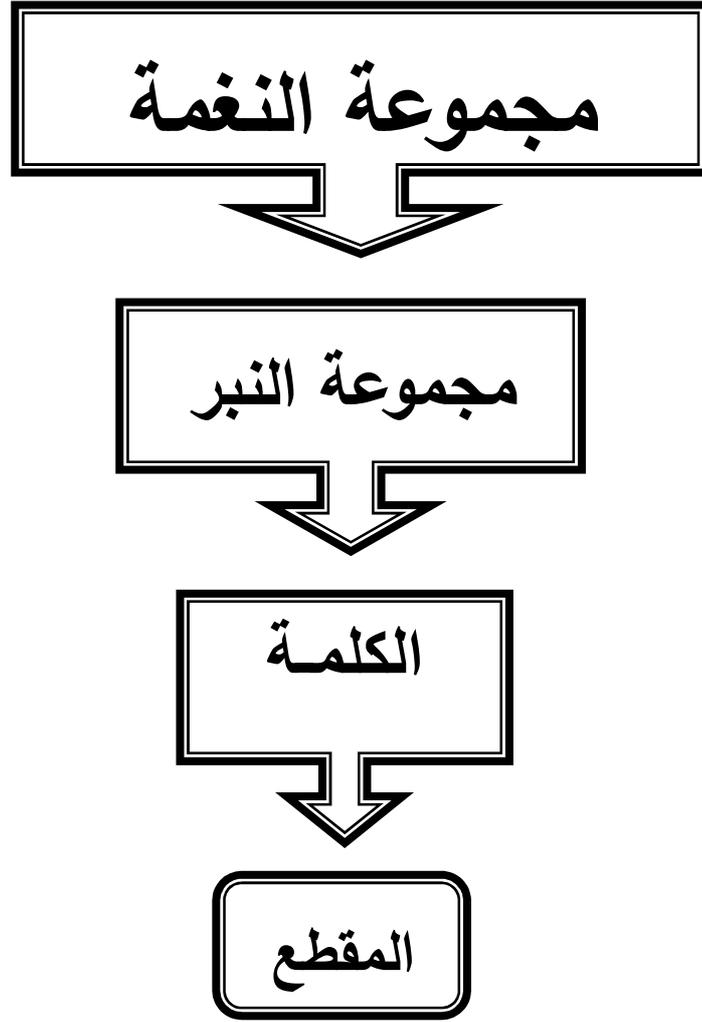
2- الكلمة.

3- مجموعة النبر.

4- التفعيلة.

5- مجموعة النغمة.

تشكل الوحدات (1)، (2)، (3)، (5) علاقة هرمية: حيث تتألف مجموعة النغمة من عدد متكامل من مجموعات النبر، وتتألف مجموعة النبر من عدد متكامل من الكلمات، و تتألف الكلمة بدورها من عدد متكامل من المقاطع، و يتألف المقطع من عدد متكامل من القطع؛ و الرسم البياني التالي يبين لنا ترتيب الوحدات من الكل إلى الجزء:



و لهذه الوحدات دور مهم و خاصةً فيما يتعلق بالمعالم الفوقطعية، و بالإضافة إلى ذلك،

تمثل (1) و (2) المجالات التي تعمل فيها قيود الترتيبات الصوتية.

أما الوحدة الرابعة (4) و هي التفعيلة، فتتوافق مع الهرمية بطريقة مختلفة نوعاً ما، حيث

تتألف وحدة النغمة من عدد متكامل من التفعيلات، و تتألف التفعيلة بدورها من عدد متكامل

من المقاطع، إلا إن التفعيلة لا تتعلق بطريقة مبسطة بالكلمات و مجموعات النبر. فالتفعيلة

وحدة هامة في تحديد الصفات الإيقاعية للألفاظ.

و لقد أعطى كل منهج فونولوجي شيئاً من الاهتمام لهذه الوحدات الأكبر، على الرغم من أن هذا الاهتمام كان تدريجياً في بعض النظريات و لم يشر إلى العلاقات الهرمية بين الوحدات. في مثل هذه النظريات، كان التأكيد على السلاسل الخطية للقطع، و اعتبرت الوحدات الأكبر الأخرى ثانوية. و يمكن الإشارة لمثل هذه المناهج بالمناهج " الخطية " في دراسة الفونولوجيا. بينما يشار إلى المناهج التي تولي الوحدات الأكبر دوراً أساسياً و متكاملأ في النظرية الفونولوجية بـ " اللاخطية".

## (1) - المقطع:

عندما نتكلم يبدو لنا أننا ننطق أصواتا منفصلة، إلا أننا في حقيقة الأمر ننتج مقاطع، و هي الفكرة التي أقر بها جمع من العلماء، رغم معارضة فريق آخر الذي ارتأى بأن المقطع لا وجود له في أرض الواقع، و بأن كل محاولة لإثبات العكس ستكون فاشلة لا محالة باعتباره عنصراً دخيلاً على التحليل اللغوي مع تمثيله بابن الزوجة من زوجها السابق. و قد نشر Marichelle - رئيس مجموعة الصم بباريس - دراسة تجريبية لحركة الكلام مؤسسة على التسجيلات الفونوغرافية، و اعترفت هذه الدراسة بالمقطع على أنه الأساس. و سار في نفس الاتجاه كثيرون منهم من طور طريقة المقاطع في تعليم الصم. (1)

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 237 - 238.

فالمقطع في الاتجاه الفونيتيكي هو تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية ( بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر و النغم الصوتي ) تقع بين حدين أدنيين من الإسماع.

أما في الاتجاه الفونولوجي فيعرف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، و حينئذ لابد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التتابعات المختلفة من السواكن و العلل بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل الطول و النبر و النغم، أو إلى علل مفردة أو سواكن مفردة تعتبر في اللغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر. (1)

و المقطع حسب Stetson هو الوحدة الصغرى لأنه يرفض تقسيم الكم المتصل إلى أصوات، لأن الأصوات في رأيه ليس لها وجود مستقل في الكلام. (2) فقد صدق من قال بأنه من المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة.

إنّ المتكلمين الأصليين يميلون إلى تمييز وحدة وسطية بين القطعة و الكلمة، أي المقطع، و يبدو أن وظائف المقطع تنقسم إلى ثلاثة:

---

(1): علي عبد الواحد وافي، المرجع نفسه، ص 242.

(2): أحمد مختار عمر، المرجع السابق، الباب الثالث، ص 135.

أ)- أن تحمل المظاهر الصوتية للمعالم الفوقطعية كالنبر و النغمة.

ب)- أن تكّون المجال الأساسي لأنماط ترتيب الفونيمات أو " الترتيبات الصوتية.

ت)- أن تتصرف كوحدة تنظيم في عملية إصدار الكلام.

و ما زال أساس المقطع الفيزيائي أو الفيزيولوجي الدقيق غير مؤكد، ربما كانت أفضل النظريات واقعية هي أن المقطع ينشأ عن تناوب الفتح و الإغلاق للمجرى الصوتي أثناء الكلام مما ينتج عنه تناوب الألفاظ الشبيهة بالصائت و الشبيهة بالصامت، و يشار صوتياً إلى النطق الصامتي، خاصة الانفجاريات، بأنه تعديل للنطق الصائتي، و ينتج عن ذلك التركيب النموذجي للمقطع و هو أن الصوامت تتجمع حول الصائت.

لدى كافة اللغات مقاطع على شكل CV (Consonant Vowel) و معناها صائت مسبق بصامت، و بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من اللغات تمتلك أنماطاً أكثر تعقيداً، على شكل CVC (Consonant Vowel Consonant)، أي صائت يسبقه صامت ويتبعه صامت، وهذا النمط هو الأكثر وروداً.

و إنه لمن المفيد أن نضع مصطلحات للمواقع المتعددة ضمن المقطع، و يشار إلى الموقع الرئيسي الذي يحتله عنصر صائتي عادة ب الذروة؛ و يسمى العنصر الصامتي الأول

ب " الاستهلاكية " أو بادئة المقطع، بينما يشار إلى العنصر الصامت الأخرى ب " التقفيلة " أو خاتمة المقطع.

و كما هو معلوم فإنّ نظام اللغة الإنجليزية لا يسمح إلا لثلاثة صوامت فقط بأن تشكل الموقع الاستهلاكي في المقطع، و لكن لا يمكن لأية ثلاثة صوامت لا على التعيين من أن تتحد بهذه الطريقة؛ و هناك قيود صارمة للغاية على ترتيب تلك الصوامت التي يمكن أن تشغل ذلك المكان. فالتجمعات الممكنة الوحيدة هي:

1- /spl-/: و ذلك كما في كلمة split.

2- /spr-/: كما في كلمة spring.

3- /str-/: كما في كلمة strong.

4- /skl-/: كما في كلمة exclaim.

5- /skr-/: كما في كلمة scrap.

6- /skw-/: كما في كلمة square.

7- /spj-/: كما في كلمة spew.

8- /stj-/: كما في كلمة stew.

9- /skj-/: كما في كلمة skew.

و تكون هذه الحقائق جزءاً هاماً من الفونولوجيا الإنجليزية بقدر أهمية مسرد أو مدخل الفونيمات أيضاً، و على الرغم من أن المتكلم الإنجليزي العادي غير قادر في أغلب الأحيان، على صياغة هذه الاحتمالات بدون تأمل طويل، إلا إنه من المحتمل، كمستمعين، أن يستفيد كل المتكلمين الإنجليز من هذه الحقائق لإدراك وفهم الرسالة خلف الإشارة أو الرمز الفيزيائي.

فعلى سبيل المثال، بمجرد أن يقرر المستمعون أن المقطع يبدأ بثلاثة صوامت و أن /s/ و /l/ مفصولان بفونيم غير محدد، فإن معرفتهم للتجمعات الممكنة للفونيمات ستساعدهم في تحديد خيار الفونيم الأوسط بإحدى الصامتين /p/ أو /k/؛ و بالتالي فإنّ دراسة إمكانيات تجمعات الفونيمات في اللغة تسمى "الترتيبية الصوتية". و أكثر الوحدات استخداماً في صياغة تجمعات الترتيبات الصوتية المسموحة في أية لغة هي المقطع و الكلمة.

و يتكون **العنقود الصوتي** المؤلف من صامتين في استهلالية المقطع الإنجليزي من مجموعة واسعة من الاحتمالات كما هو مبين في الجدول التالي؛ و الجدير بالذكر أن كافة هذه العناقيد الصوتية المؤلفة من الأعضاء في المركز الثاني و الثالث من العناقيد الصوتية المؤلفة من ثلاثة صوامت المذكورة آنفاً هي من بين العناقيد الصوتية المؤلفة من الصامتين المسموح بهما.

الأمثلة	الصامت الثاني	الصامت الأول
plain, black, flat	L	P , b , f
print, bread, frame	R	
track, drag, throw	R	t , d , θ
twin, dwarf, thwart	W	
clap, glad	L	K , g
crack, great	R	
quick, language	W	
spade, stand, school	p , t , k	S
Sphere	F	
sleep, swan	l , w	
smell, snow	m , n	
Shrivel	R	

و حتى نستوضح الظاهرة اللغوية و المتمثلة في العنقود الصوتي، فإننا سنتشهد ببعض

الأمثلة من رواية Ayo visits USA " آيو تزور أمريكا " للكاتب " louise Belcher "

" لويس بلشيه "، و التي اجتهدنا و عمدنا إلى ترجمة فقراتها شخصيًا.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /pl/ في استهلالية المقطع الإنجليزي:

“She drove down a **p**leasant street with pretty houses on each side and turned into a driveway. Here we are”. (1)

كانت تقود السيارة في شارع بهيج، منازل جميلة في كلا طرفيه، التفت في طريق عام

و هي تقول: " ها نحن قد وصلنا "

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /bl/ في استهلالية المقطع الإنجليزي:

– Shining with a front of solid **b**lue glass windows. (2)

– كانت تلمع بواجهة زجاجة نافذة زرقاء تبدو متينة.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /br/ في استهلالية المقطع الإنجليزي:

Jane heated some coffee while they cleared the breakfast table. “I like to have a cup of coffee and look at the newspaper after the children are gone “, she said. (3)

---

(1): Louise Belcher, Ayo visits the USA, édition bilingue Anglais – Français, édition France - Empire, France, 1968, p 40.

(2): The novel, p 136.

(3): The novel, p 70.

فبدأت **دجاين** بتسخين القهوة أثناء تنظيفهم طاولة الفطور، و هي تقول: " أحب احتساء كوب من القهوة و قراءة الجريدة بعد ذهاب الأولاد ".

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /fr/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

Jane opened the re**fr**igerator. " We usually keep **fr**uit juice and soft drinks here. There are cookies in that cupboard. You must feel **fr**ee to help yourself whenever you're hungry. Now let's go upstairs. You might want to do some unpacking before dinner. Bill won't be home for about an hour, so you have plenty of time. (1)

فتحت **دجاين** الثلاجة و هي تقول: " نحتفظ هنا عادة بعصير البرتقال و المشروبات الباردة، كما يوجد بعض الكعك على رفوف الخزانة، البيت بيتك، و قم بخدمة نفسك في حال ما إذا شعرت بالجوع. أما الآن فدعنا نذهب إلى أعلى، فربما ارتأيت إفراغ بعض الحقائق قبل العشاء؛ أما **بيل** فلن يصل إلى المنزل إلا بعد مضي ساعة تقريبا، فلك كامل الوقت لإتمام عملك.

---

(1): The novel, p 58 - 60.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /tr/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

There were huge **tr**ucks, bigger than any Ayo had ever seen before. They carried oil, food, and many other products. Buses went by, filled with passengers for Washington and other cities to the south. (1)

كانت هنالك شاحنات ضخمة، أكبر من أي شيء آخر رآته آيو من قبل، فكانت تحمل الزيت، الطعام، و أغراض أخرى متنوعة. أما الحافلات فكانت مكتظة عن آخرها بالمسافرين كانت وجهتها الجنوب من العاصمة واشنطن و مدن أخرى.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /dr/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

By this time Jane was **dr**iving slowly in line, approaching one of the toll gates. When she came up to the little building, she stopped the car, and a man in uniform gave her a ticket. " Thank you", said Jane to the man.(2)

و في هذا الوقت بالتحديد، كانت **دج**اين تقود السيارة ببطء، لتقترب شيئاً فشيئاً من الحاجز؛ و بمجرد وصولها إلى بناية صغيرة، أوقفت سيارتها، فأعطاها رجل يرتدي زيا رسميا تذكرة. " شكرا لك !" ردت قائلة.

---

(1): The novel, p 40.

(2): The novel, p 32.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /θr/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

They gathered up their things and wear crossing the yard to the house when the front door burst open and Jane's **th**ree children came running out. « welcome home ! they shouted « welcome home ! » (1)

فجمعوا أغراضهم و ملابسهم ليعبروا فناء المنزل عندما انفتح الباب الأمامي بقوة،  
و خرج أبناء جين الثلاثة يركضون و هم يصيحون: "مرحبا بعودتكم إلى دياركم، مرحبا  
بعودتكم إلى دياركم".

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /tw/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

There were about **tw**enty people in their group .The tour was led by a pretty young girl who seemed to know the answer to every question asked. She wore the blue uniform of the united nations guides. (2)

و كان هنالك حوالي عشرون شخصاً في مجموعتهم، لتقودهم في الجولة فتاة يافعة  
جميلة، بدت و كأنها تعرف الجواب عن كل سؤال يُطرح. ثم ارتدت بعدها زي مرشدي هيئة  
الأمم المتحدة الأزرق.

---

(1): The novel, p 42.

(2): The novel, p 142.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /gl/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

« Félix has to be there and you will find it interesting, I think. We'll also take the tour of the UN, so you can see the whole place. Oh, I'm so **gl**ad to see you ! »

The Ademolas had a small furnished apartment near the United Nations building. In the American surroundings the only thing that seemed like home was the lunch. (1)

" سيكون فيليكس هنالك، كما أنك ستجد الأمر مهما بحسب اعتقادي، سوف نقوم بجولة في مقر الأمم المتحدة، إذ بإمكانك أن ترى المكان بأكمله.أوه، أنا جد مسرور لرؤيتك ! ".

فأديمولاس يمتلك شقة صغيرة مؤنثة بالقرب من بناية الأمم المتحدة، ففي البيئة الأمريكية المحيطة الشيء الوحيد الذي ذكرنا بالديار كان الغذاء.

---

(1): the novel, p 132.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /gr/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

Ayo hurried downstairs to **g**reet Bill. She had changed into her national dress. Her wool suit was too heavy to wear in the warm house. Also, she knew that Bill admired the beautiful clothes of her country.(1)

نزلت أيو أسفل الدرج مسرعة لتحية بيل، و قد كانت قد بدلت ثيابها؛ ثياب صوفي أقل ما يقال عنه ثقله في بيت دافئ، لتعرف أيضا بأن بيل قد أحب ثياب بلدها الأصلي الجميل.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /sp/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

The walls were made of wood. Above each side of the delegates' seats were glassed – in boxes for those who translated the **s**peeches from one language to another.(2)

كانت الجدران مصنوعة من الخشب، و فوق كل جانب من كراسي المندوبين، كانت هنالك مقصورات زجاجية لأولئك المترجمون الذين ينقلون الخطابات من لغة إلى أخرى.

---

(1): The novel, p 60.

(2): The novel, p 138.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /st/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

Ayo and Jane **st**opped in front of a glass case filled with water and live lobsters. "Oh, the poor things," said Ayo. " They have wood in their claws !"

" To keep them from biting us, said Jane, with a laugh. The children love to look at the lob**st**ers ".(1)

توقفت دجاين و آيو قبالة إناء زجاجي مليء بالماء به الحي، ثم علقت آيو قائلة: " آه،

حيوانات مسكينة، أصدافها من خشب !"

ثم أردفت دجاين قائلة، و ابتسامة عريضة تعتري محياها: " إن ذلك من أجل حمايتنا من

عضاتها، كما أنّ شكلها يسر الأطفال الناظرين ."

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /sk/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

In the souvenir shop, Ayo selected several small gifts to take to her mother and the boys some little UN flags for the children and a **sc**arf for her mother. In the gift shop she was interested to see objects from all over the world for sale. (2)

---

(1): The novel, p 86.

(2): The novel, p 14.

في محل بيع التذكارات، اختارت آيو مجموعة من الهدايا الصغيرة لأمها و الأطفال على حد سواء؛ أعلام هيئة الأمم المتحدة للأولاد، و وشاح لأمها. أما في محل بيع الهدايا، فقد أعجبت بأغراض رائعة من مختلف أنحاء العالم معروضة للبيع.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /sI/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

They started with the fresh vegetables and fruits, then walked **s**lowly along the display of fresh meats. “ The meat is already cut and wrapped up !” exclaimed Ayo. (1)

بدؤوا بالخضر الطازجة و الفواكه، ثم ساروا ببطء على طول معرض اللحوم الطازجة، فأردفت آيو قائلة: " لقد قطع اللحم و عُلف مسبقا " .

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /sm/ في استهلاكية المقطع الإنجليزي:

The Ademolas had a **s**mall furnished apartment near the United Nations building. In the American surroundings the only thing that seemed like home was the lunch with real corn bread and cassava and meat soup. (2)

---

(1): The novel, p 84.

(2): The novel, p 132.

و قد كان أديمولاس يمتلك شقة مفروشة بالقرب من بناية هيئة الأمم المتحدة. أما الشيء الوحيد الذي كان يشبه الديار في البيئة الأمريكية المحيطة، فقد كان تناول وجبة الغذاء المتكونة من خبز الشعير الحقيقي و نبات الكاسافا و حساء اللحم.

مثال عن العنقود الصوتي المؤلف من الصامتين /sn/ في استهلالية المقطع الإنجليزي:

Ayo looked at the white house with its green roof and **sn**ow – filled yard. “Oh, Jane”, she said. “It’s so pretty!”. (1)

نظرت آيو إلى المنزل الأبيض ذو السقف الأخضر و فئاته الممتلئ بالتلوج، ثم خاطبت دجاين قائلة: " آه دجاين، إنه رائع للغاية !".

---

(1): The novel, p p 40 - 42.

## (2) - الكلمة:

الكلمة هي إحدى النقاط التي تلتقي فيها القواعد و الفونولوجيا، و من الناحية القواعدية يمكن اعتبار الكلمات على أنها الوحدات التي تدخل في بناء التراكيب النحوية و المكونة من مورفيمات (الجزور، السوابق، اللواحق)، و تنظم وفقا لقواعد المورفولوجيا الصرفية و الاشتقاقية، أما من الناحية الفونولوجية، فيمكن وصف الكلمات على أنها أصغر الصيغ التي يمكن لفظها منعزلة.

فاللغات التي لا تستخدم النبر كفونيم تطلق عليها تسمية اللغات الغير نبرية، و التي تمتاز بتثبيت النبر في مكان معين، فهو في الفنلندية و التشيكية على المقطع الأول، و في البولندية على المقطع قبل الأخير. و من اللغات التي تحدد موضع النبر كذلك الفرنسية و الهنغارية و السواحيلية. (1)

أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم تطريزي فإنها تعرف باسم اللغات النبرية (Stress languages)، و استخدام النبر للتفريق بين المعاني و هو ما يعرف بالفونيم الحر (Free stress).

---

(1): أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 188.

و في تعريف النبر، اختلفت طرق صياغته و تعددت، فمنهم من يعرفه بطريقة مبسطة

و ميسرة كقولهم النبر يعني: (1)

\* أن يكون الصائت (The vowel) هو الأطول نطقا.

\* أن يكون المقطع (The syllable) أقوى إلى حد ما.

\* أن يكون المقطع (The syllable) في أغلب الأحيان أعلى نوعا ما في النغمة  
(Tone).

أما البعض الآخر فقد أعطى تعريفات مختلفة للنبر، و لكن يتخللها نوع من الغموض

و الإبهام مقارنة بالتعريف الأول كقولهم: (2)

1- النبر إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام، موزعة على القنوات  
الرئوية و التصويتية و النطقية.

2- انطباع من طاقة زائدة في النطق للمقطع المنبور ينتج عنها نطق المقطع أعلى  
و أطول من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة.

---

(1): Joan Morley, op cit, p 10.

(2): أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 187.

3- هو اسم يعطى للجهد العضلي الأقوى الذي يمكن أن نشعر به متصلاً ببعض المقاطع في مقابل مقاطع أخرى.

4- هو البروز المعطى لمقطع واحد، داخل ما يشكل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى بالكلمة.

أما التعريف الأكثر شمولاً للنبر هو ما قدمه دانيال جونز (Daniel Jones) بقوله: « المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز Prominence لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به ». (1)

و تتسم الكلمات المؤلفة من أكثر من مقطع واحد في معظم اللغات بحقيقة أن أحد المقاطع يميل لأن يكون الأقوى بين المقاطع الأخرى، و يكون المقطع نفسه هو الأقوى دائماً في الكلمة نفسها؛ ففي الكلمة الإنجليزية en.cyc.lo.pe.di.a على سبيل المثال يكون المقطع قبل المقطعين الأخيرين هو المنبور دائماً، أما في pan.o.ra.ma يكون المقطع قبل الأخير هو المنبور، و لكن يتلقى المقطع الأخير النبر في كلمة kang.ga.roo.

---

(1): أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص 188.

و يجمع عدد كبير من اللغات بين المبدئين، حيث نجد أن الألمانية تضع النبر على المقطع، الأول أساساً، و لكن هناك صنف من بادئها لا يمكنها أن تقبل النبر، كما أن اللغة الإنجليزية تجمع المبدئين معاً، فقد أظهرت التجارب على اللغة الإنجليزية أن درجة النغم العالية هي الدليل الأهم للمستمعين، متبوعة بمدة متزايدة و تأتي درجة علو الصوت المتزايد في المرتبة الثالثة. و تمتلك بعض اللغات الأخرى توازناً مختلفاً بين هذه النطاقات الثلاثة أو أنها تبحث عن أشكال نغمات مختلفة؛ وبسبب مثل تلك الاختلافات، فإنه ليس من غير المؤلف لمنكلم لغة ما أن يسمع كلمة من لغة أخرى تلفظ، و يدرك أن النبر يقع على مقطع مختلف عن ذلك الذي سيدركه أو يفهمه متكلم تلك اللغة الأم، و قد قدم العالمان Chomsky " تشومسكي " و Halle " هالي " دراسة كلاسيكية لوضع النبر في اللغة الإنجليزية.

و هذه فقرة كاملة تحتوي على كلمات منبورة، و التي يرمز لها بالعلامة " " :

We have some good 'pictures of Jane when she was a 'baby, too.

« Mother, you can show Ayo the old 'pictures, but please don't tell her how 'clever i was when i was young. She knows me too well! »

Jane made a 'funny face. (1)

---

(1): The novel, p 124.

إننا نحتفظ أيضا ببعض الصور الجميلة لدجاين و هي لا تزال رضية ."

" أمي، بإمكانك أن تُري آيو الصور القديمة، و لكن من فضلك لا تخبريها كم كنت ذكية و أنا صغيرة، فهي تعرفني أتم المعرفة !"، فارتسمت على وجه دجاين ابتسامة عريضة.

« they'll be here in a few 'minutes ! »

Jane sat up 'suddenly and looked thoughtfully at Ayo. « Ayo, » she said, firmly: « you're going to talk to us ! ».

You're going to tell us a'bout your 'country. Now, don't you ? (1)

" سوف يكونون هنا خلال بضعة دقائق !"

فوقفت دجاين فجأة و نظرت لآيو و هي تخمن، ثم قالت بحزم : " آيو، سوف تتكلمين معنا ! سوف تحدثينا عن بلدك الآن، أليس كذلك ؟ ."

---

(1): The novel, p 56.

### (3) - مجموعة النبر:

في حين يختار نبر الكلمة مقطوعاً واحداً ضمن كلمة أو قطعة مماثلة من الكلام، فإن نبر الجملة يختار كلمة واحدة ضمن الجملة أو قطعة مماثلة من الكلام. و الفرق الوظيفي الأساسي بين الاثنين هو أن وظيفة نبر الكلمة هي تحديد إيقاع اللفظ، في حين أن وظيفة نبر الجملة الإشارة إلى أهم العناصر ذات المعنى في الجملة. على أية حال، يتفاعل نبر الجملة و يتشابك مع الإيقاع.

و لا ينتقل نبر الكلمة بحرية من مقطع إلى آخر في الكلمة، فكما شاهدنا في المثال السابق، فإنّ النبر في كلمة encyclopedia يقع دائماً على المقطع - *pe* -؛ إلا أنّ نبر الجملة من الناحية الأخرى، أكثر حرية في الحركة حيث يمكن أن تمتلك الجملة الآتية عدّة أشكال مختلفة من النبر، ولكل شكلٍ من هذه الأشكال معنى مختلف:

- (١) - لم أر سعيد يلعب الغولف قط. (على الرغم من أنني رأيتَه يلعب كرة القدم).
- (٢) - لم أر سعيد يلعب الغولف قط. (على الرغم من أنه يتكلم عنه الكثير).
- (٣) - لم أر سعيد يلعب الغولف قط. (على الرغم من أنني رأيت أناسا يفعلون ذلك).
- (٤) - لم أر سعيد يلعب الغولف قط. (على الرغم من أن الناس أخبروني أنه يفعل ذلك).

(٥) - لم أر سعيد يلعب الغولف قط. ( إنك مخطيء لو قلت إنني قلت قد رأيتَه).

(٦) - لم أر سعيد يلعب الغولف قط. ( على الرغم من أن كثيرا من الآخرين قد رأوه).

إن العامل الفاعل في معظم هذه الحالات هو التقابل بعامل آخر: الغولف مقابل كرة القدم في (1) اللعب مقابل الكلام حوله في (2) سعيد مقابل الآخرين في (3)... الخ، كما يمكن للتقابل أن يكون واضحاً جداً لو أننا لفظنا فعلا المادة الموضوعية بين قوسين من (1) إلى (6) أو يمكن أن يبقى متضمناً؛ ففي هذه الحالة الثانية يكون التقابل واضحاً تماماً للسامع كما في الحالة الأولى، و يشار إليه من خلال وضع نبر الجملة؛ و يشار إلى هذا النوع من نبر الجملة بـ "النبر التقابلي"؛ و عندما لا يكون هناك نبر تقابلي في الجملة، فإن نبر الجملة يقع عادة على آخر اسم أو فعل أو صفة في الجملة.

و يشار إلى المقطع الذي يحمل نبر الجملة الأساسي بـ "المقطع النووي" لأنه يحمل نواة التنعيم، و لو كانت الكلمة التي يقع عليها نبر الجملة الأساسي أحادية المقطع، فإن ذلك المقطع سيكون هو المقطع النووي بالطبع. إلا أنه لو كانت الكلمة التي تحمل نبر الجملة مؤلفة من أكثر من مقطع واحد، فإن مكان المقطع النووي يجب أن يقرر ضمن الكلمة حيث أنه يقع عادة على ذلك المقطع من الكلمة الموضوع عليه نبر الكلمة.

و هنالك أيضا ما يعرف بمجموعة النبر، و معناها أن ترتبط الكلمات غير المنبورة  
بالكلمات المنبورة التي تليها، أو أن ترتبط الكلمات بالكلمات المنبورة التي تسبقها.

و اللغة الإنجليزية هي إحدى الأمثلة على ذلك، ففي لفظ جملة:  
Bill was at a conference، فمن المحتمل جدًا أن يترك المتكلم الكلمات a, at, was  
غير منبورة، و هكذا سيكون هناك نبرتان في الجملة: الأولى فوق Bill و الثانية على  
المقطع الأول من conference؛ ثم ترتبط الكلمات الثلاثة: a, at, was مع بعضها  
البعض، و تشكل سلسلة الكلمات: Bill was at a conference وحدة فونولوجية مهمة  
يشار إليها في أغلب الأحيان بمجموعة النبر، أو كما أشار إليها تشومسكي و هالي  
" بالكلمة الفونولوجية ".

#### (4) - التفعيلية:

إنّ التفعيلية، كوحدة النبر، مؤلفة من مقطع منبور و عدد من المقاطع غير المنبورة. ففي  
حين نجد أن وحدة النبر تتصل بمستوى فونولوجي أعلى - نجد أن التفعيلية تتصل بالتنظيم  
الإيقاعي. يمكن للمقطع المنبور أن ترافقه ضمن وحدة النبر مقاطع غير منبورة قبله أو بعده.  
إلا إن التفعيلية هي وحدة إيقاعية مثل الفاصلة الموسيقية - و مثلما يمكن للفاصلة الموسيقية  
أن تبدأ بنغمة مشددة متبوعة بفواصل غير مشددة، يمكن للتفعيلية أن تبدأ بمقطع منبور  
متبوع بمقاطع غير منبورة.

و هكذا، نجد في الإنجليزية أن تقسيمات وحدة النبر تنقيد بحدود الكلمات، و بالتالي تتألف مجموعة النبر من عدد متكامل من الكلمات. أما تقسيمات التفعيلة، من الناحية الأخرى، فيمكنها أن تتجاوز الكلمات، وليس من الضروري للتفعيلة أن تتألف من عدد متكامل من الكلمات.

يمكننا أن نوضح ذلك بالجملة التي استخدمها تشومسكي و هالي  
The book was in an unlikely place، فالمقاطع المنبورة هنا هي:  
Place - like - book و لذلك فهي تبدأ بالتفعيلات المؤلفة من:  
The book was in an unlikely place.

أما كلمة **The** التي تبدأ بها الجملة، فهي تنتمي إلى تفعيلتها الخاصة غير الكاملة لأنه لا نبر فيها.

يتعلق أحد الأدوار الهامة للتفعيلة في الإنجليزية بمبدأ أساسي في النظم (الإيقاع)، أي تميل النبرات إلى أن تتكرر بفواصل زمنية متساوية تقريباً، و لذلك فإننا نجد التفعيلة، في أي لفظ، متساوية الطول تقريباً، نستخدم "تقريباً" فقط لأننا لا نتوقع من الوحدات الفونولوجية المعنية أن تكون محددة الموقع فيزيائياً في الإشارة.

فكل ما نحتاجه هو أنه يجب على التمثيل الكامن أن يحتوي على تفعيلات متساوية في الطول، و عندها يمكن تفسير اختلافات الطول عن طريق تأثير عوامل أخرى؛ فعلى سبيل المثال، يتوقع أن تكون التفعيلة المؤلفة من مقطع منبور واحد و ثلاثة مقاطع غير منبورة

أطول في فترتها من تفعيلة أخرى مؤلفة من مقطع منبور واحد فقط، و أيضاً، فإن سرعة اللفظ العامة يمكن أن تتعدل في طريقة اللفظ.

#### (5) - وحدة النغمة:

إن وحدة النغمة هي أكبر وحدة تتصل مباشرة بالبناء و التنظيم الفونولوجي. و قد استخدمت مصطلحات أخرى متنوعة للدلالة على هذه الوحدة، فقد أسماها "Hyman" هايمان: " مجموعة النفس "، أما عند تشومسكي و هالي " Chomsky and Halle " فهي " العبارة الفونولوجية "، و عند كرتندن "Cruttenden" " وحدة التنغيم "، و هي تتناظر، في بعض الأحيان، مع ما يوصف من وجهة نظر نحوية بـ " الجُملة الصغرى ".

و التنغيم هو عبارة عن نمط صوتي لنغمات الصوت الصاعدة و الهابطة، إذ يوظفها المتكلم لمساعدة السامع على فهم معنى الجمل. (1)

و التنغيم أيضاً هو استخدام تغيرات النغم لأغراض غير معجمية و مفرداتية، كما تستخدم كافة اللغات تقريباً التنغيم، بما في ذلك اللغات النغمية، غير أن معدل التميزات الممكنة ضمن هذه اللغات محدد نسبياً كما هو متوقع بسبب الاستخدام المتزامن للنغم لأغراض معجمية و مفرداتية.

---

(1): Joan Morley, op, cit, p72.

و يعتبر التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات و الجمل، و يعني المصطلح الارتفاع أو الانخفاض في طبقة أو درجة الصوت، و يرتبط هذا الارتفاع و الانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين يحدثان النغمة الموسيقية، أي أنّ التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة. (1) كما يرتبط بالنظام الصوتي للغة، أي أن كل لغة أو أي لهجة تتميز بعادات نغمية مختلفة. يقول أحد الباحثين: " أنظر كيف أنّ اللهجة المصرية اليوم هي أكثر اللهجات العربية موسيقية، و ذلك لرسوخ قدم هذا الشعب في الموسيقى، و انظر إلى اللغة الإيطالية بالنسبة إلى بقية اللغات الأوربية، و ذلك أن الرجل المصري و الرجل الإيطالي يعشقان الغناء، ألا ترى أن المصري يعرض بضاعته في الأسواق و هو يغني، و الإيطالي يترنم من أعلى سلمه و هو يمارس مهنته في البناء أو الطلاء و غير ذلك ". (2)

و قد تستخدم بعض اللغات " النغمة " لتميز بها بين الكلمات و لذلك تسمى لغات نغمية. (3)

---

(1): صبيح التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم، صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج البحث، ط 1، 2003، ص 163.

(2): محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، دط، دت، ص 47.

(3): زين كامل الخويسكي، لسانيات من اللسانيات، جامعة الإسكندرية، دط، 2002، ص 73.

كما نعني بالتنغيم استخدام النطاقات الفوقية للتمييز بين المفردات المعجمية. و النطاق الظاهر في الأغلب هو النغم مع أنه يمكن للنطاقات الأخرى أن تلعب دوراً في عملية التمييز هذه؛ هناك، في العادة، لكل مورفيم (جذر، بادئة أو لاحقة) نمطه النغمي الخاص المرتبط بسلسلة من الفونيمات التي تؤلفه، كما يمكن للعناصر القطعية أن تخضع لعمليات التغيير بسبب العناصر المجاورة.

و يعرفه الدكتور " محمود السعران " بقوله: " المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع و الانخفاض في درجة الجهر في الكلام ".(1) و يقرن الدكتور " تمام حسان " التنغيم في الكلام المنطوق و يماثله من حيث الأهمية بالترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ". (2)

كما أنّ السمة الأكثر بروزاً في التنغيم و التي تسمح بمعظم التنوع الحاصل هي نمط النغم النهائي أو النواة، ففي الإنجليزية، تؤثر هذه عادة على كامل مجموعة النغمة من المقطع النووي إلى ما بعده. إنّ التمييز الأساسي في الإنجليزية النموذجية (RP) هو بين النوى الصاعدة و الأخرى الهابطة، و بفروقات و تمييزات فرعية ضمن كل نموذج؛ أما اللهجات الإنجليزية الأخرى فتظهر أنماطاً مختلفة تماماً.

---

(1): محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، 1962، ص 210.

(2): تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، ط 4، 2004، ص 226.

و غالبا ما يقال أن النوى الهابطة ترتبط بالجمل الإقرارية أو الإخبارية، و النوى الصاعدة ترتبط بالأسئلة؛ و لكن في حقيقة الأمر، إن الوضع مختلف حيث يمكن لكل نمط أن يحدث مع الجمل الإخبارية و الأسئلة و مع صيغ الأمر أيضا.

و يمكن أن يوجد بعض التنوع ضمن النمط التنغيمي العام في "الرأس"، أي ذلك القسم من مجموعة النغمة الذي يبدأ من النبر الأول و يصل إلى المقطع النووي. و نمط نغمة التساوي هو الأقل تشديدا، بينما يمكن أن تتضارب الأنماط الأخرى مع هذا.

و كما سبق و أشرنا، فالتنغيم ثلاثة أشكال أساسية، من خلالها يمكن للسامع أن يحدد معاني الجمل و يفهم مقصودها، ألا و هي:

- التنغيم الصاعد أو المتصاعد (Rising intonation). 

- التنغيم الهابط (Falling intonation). 

- التنغيم المستمر أو الغير منتهي (Nonfinal intonation). 

### 1-5) التنغيم الصاعد أو المتصاعد (Rising intonation):

إنّ السهم الصاعد يبين لنا بأن قراءة الجملة تستلزم رفع نبرة الصوت نحو الأعلى أي بشكل تصاعدي، و ذلك ما نجده في شكل من أشكال الأسئلة في اللغة الإنجليزية تعرف ب:

**Yes or No questions**، و هي الأسئلة التي نجيب عليها مباشرة بنعم (Yes)

أو لا (No). و الأمثلة التالية ستعطينا فكرة أوضح عن هذه الظاهرة:

1- Ayo started down the steps to the ground, surprised by the dry cold air. She felt cold as the icy wind struck her. "Do you see Jane or félix?" asked Jean.(1)

- بدأت آيو بنزول الدّرج، لتُفاجئ بالهواء البارد الجاف؛ فشعرت بالبرد بمجرد ملامستها لجزيئات الهواء المتجمدة. فسألها دجين قائلاً: " هل رأيت دجاين أو فيليكس ؟ ".

2- "Are you sure you haven't forgotten anything?" Jane asked Ayo.(2)

- سألت دجاين آيو: " هل أنت متأكدة بأنك لم تنسي شيئاً ؟".

3 - "Don't have any palm trees here? Or flowers? I guess I'm feeling a little homesick."(3)

---

(1): The novel, p12.

(2): The novel, p 26.

(3): The novel, p 34.

- " أليس لديك هنا أي أوراق أشجار ؟ أو أزهار ؟ أعتقد بأنني أشعر بقليل من الحنين للوطن."



4 - "You spend the winter doing housework? Asked Ayo. (1)

- سألت آيو: " هل قضيت العطلة في القيام بالأعمال المنزلية ؟ "



5 - Ayo was quite interested."Are these clubs just for women?"

She asked. (2)

- سألت آيو باهتمام ملحوظ: " هل هذه نوادي للنساء فقط ."

6- "Jane", she said, "What's happened to the beautiful ebony head we bought at market? Is it broken? (3)



- فقالت: " دجاين، ماذا حدث للرأس الأبنوسي الذي اشتريناه من السوق؟، إنه مكسور ."



7- " Are they happy to be back here?" asked Ayo. (4)

---

(1): The novel, p 34.

(2): The novel, p 36.

(3): The novel, p 52.

(4): The novel, p 58.

- سألت آيو: " هل هم مسرورون بعودتهم إلى هنا ."



8- " Does everybody have everything?" She asked, as she looked in the back seat to make sure no books or lunch boxes had been left behind. (1)

- سألت قائلة و هي تنظر إلى الكرسي الخلفي للتأكد من عدم وجود كتب و علب مأكولات تركت في الخلف: " هل اكتفى الجميع؟".



9- " They didn't give you much warning, did they ? said Ayo with a laugh3". (2)

- قالت آيو و هي تضحك: " لم يقدموا لك التحذير الكافي، أليس كذلك ؟ "

10 - " But Jane , why do you have to find homes for the Africans?



Don't the embassies do this for their own people?" (3)

- " و لكن دجاين، لماذا يجب عليك إيجاد منازل للأفارقة ؟ ألا تقوم السفارات بهذا المهمة من أجل شعوبها ؟ "

---

(1): The novel, p 70.

(2): The novel, p 74.

(3): The novel, p 74.

11- “Civil rights act?” Ayo repeated to herself. “I think I read something about it this morning, but it wasn’t about restaurants or hotels .... Oh, yes, I remember .... It was something about education.” (1)

- " قانون الحقوق المدنية؟"، كررت آيو، ثم أردفت قائلة: " أعتقد بأنني قد قرأت عنها هذا الصّباح، و لكنها لم تكن تتحدث عن المطاعم أو الفنادق... آه، نعم، لقد تذكرت ... لقد كانت تتحدث عن التعليم ".

12- They wandered through the kitchen supplies, children’s and women’s and men’s clothes, medicines and all the other sections of the store. Ayo laughed “ Do you really call this a food store ? It seems more like a department store !”. (2)

- لقد تاهوا بين أدوات المطبخ، ألبسة النساء و الرجال و الأطفال، الأدوية و في جميع أرجاء المتجر. ضحكت آيو و هي تقول: " هل تسمون هذا محلا للمأكولات ؟ إنه يبدو أكثر كمحل ضخّم لبيع سلع و خردوات متنوعة ".

---

(1): The novel, p 80.

(2): The novel, p 88.

13- "I'd better stop now," smiled Alice. " If Ayo knows any of the others who're coming, and the size of their families, we may despair. You know, don't you, Ayo, that the reason we're smiling is that most of our houses are quite small?". (1)

- فابتسمت أليس و هي تقول: " من الأفضل أن نتوقف الآن، إذا عرفت آيو أي من أولئك الذين أتوا، و حجم عائلاتهم، فسوف نياس لا محالة. أنت تعلمين ذلك، أليس كذلك آيو، فسر ابتسامتنا هو أن معظم منازلنا صغيرة نوعا ما ".

14- Ayo laughed with delight. She smoothed the blanket on her bed. The children put the trays down around her. " Now I know what your mother meant when she told me I'd have a surprise this morning," she said. " Do you always fix breakfast on Saturday ?" (2)

- ضحكت آيو و هي مبتهجة، ثم سوت الغطاء بسلاسة فوق سريرها. فوضع الأطفال الصينية أرضا من حولها، و قالت: " الآن قد عرفت ماذا قصدت أمكم بقولها أن لديها مفاجأة هذا الصباح، إذ قالت لي هل تعدون الفطور دائما يوم السبت ؟".

---

(1): The novel, p 102.

(2): The novel, p 116.



15- “Was that curtain made in some African country?” Ayo whispered to Monique. “The design and the colors are like clothes we have at home.” (1)

- همست آيو إلى مونيكا قائلة: " هل هذه الستائر مصنوعة في أحد بلدان إفريقيا؟؛ فالألوان و الرسوم تشبه تلك التي على ملابسنا في المنزل ."

16- Jane drove the car into the parking lot. There were huge piles of snow here and there, but most of the large lot was clear. “Someone has been working hard shoveling snow, I see,” said Ayo. “What a huge place this is! Do you always come here?” (2)

- قادت دجاين السيارة إلى موقف السيارات، فكانت هنالك أكوام كبيرة من الثلج متناثرة هنا و هناك، و لكن أكبر جزء من الأرض كانت نظيفة، فقالت آيو: " لا بد من أن أحدا ما عمل بجد في رفش الثلوج، فياله من مكان فسيح ! هل تأت إلى هنا دائما؟".

---

(1): The novel, p 140.

(2): The novel, p 84.

## 5-2) - التنغيم الهابط (Falling intonation):

و يرمز لهذا النوع من التنغيم بالرمز، إذ يوضع السهم فوق الجملة المقصودة ليبين للقارئ بأن هذه الأخيرة تستلزم خفض نبرة الصوت تدريجيا و بشكل تنازلي، و هو ما نجده في نوع خاص من الأسئلة يعرف باسم **Wh questions**، و هي عبارة عن أسئلة تطرح بتوظيف أسماء الاستفهام (**Question Words**)، و قد سميت بهذا الاسم لأن تبدأ بالحرفين **Wh**، و من هذه الأخيرة نجد:

Who ? (من؟) - Where ? (أين؟) - What ? (ماذا؟) - Why ? (لماذا؟) -  
When ? (متى؟) - How ? (كيف؟) ... ect.

كما أن التنغيم الهابط هو ميزة الأجوبة كلها مهما كان نوعها، فالمتكلم أثناء حديثه يعتمد إلى الخفض من نبرة الصوت عندما يقدم جوابا عن سؤال أو استفسار ما.

و الأمثلة التالية ستعطينا فكرة أوضح عن هذا النوع من **التنغيم**:

1- Ayo shook her head. "Oh, dear," she said. What if no one is here  
to meet us? What will we do?". (1)

---

(1): The novel, p 12.

فهزت آيو رأسها و هي تقول: " يا عزيزي، ماذا لو أنّ لا أحد هنا للقائنا ؟ حينئذ ماذا سوف  
نفعل ؟ "

2- Ayo opened the blue leather purse. It was filled with coins of  
different sizes. " Jane" she said, with a sigh, " I'll never learn about  
these coins, but I'll try. Why do you have to pay to use  
the roads?" (1)

فتحت آيو حقيبة الجلد الزرقاء، فكانت مليئة بقطع نقدية من مختلف الأحجام، ثم أطلقت  
زفرتها و هي تقول: " دجاين، لن أتعلم أبداً عن هذه القطع النقدية، و لكنني سوف أحاول.  
بالمناسبة لماذا يجب عليكم أن تدفعوا مقابل استعمال الطريق ؟ ."

3- Ayo smiled gratefully and drank her hot tea. She felt  
comfortable and happy. Looking around the room, she saw many  
African objects: drums, masks, even cloth from her own town.  
"Jane", she said, "what's happened to the beautiful ebony head we  
bought at a market? Is it broken? .(2)

---

(1): The novel, p 26.

(2): The novel, p 52.

ابتسمت آيو بامتتان ثم شربت كوب شاي ساخن، فشعرت بالراحة و السعادة، نظرت في زوايا الغرفة، فرأت عدة أشياء إفريقية: طبول، أقنعة، و حتى قماش من بلدتها. ثم قالت: " دجاين، ماذا حدث للرأس الأبنوسي الجميل الذي اشتريناه، هل كُسر؟".

4- Mrs. Adams smiled and shook her head. " You haven't even been home a year, dear. Don't go off again just yet. I like to have you around!" She turned to Ayo, "What am I going to do with this girl? She's very restless." (1)

ابتسمت السيدة أدامس ثم هزت رأسها و قالت: " عزيزتي، لقد مضى على غيابك من المنزل سنة كاملة، فلا ترحلي مجددا هكذا فحسب، أريدك أن تكوني بجانبني !"، ثم التفتت إلى آيو و هي تقول: " ماذا سوف أفعل مع هذه الفتاة؟، إنها مملة للغاية".

5- Later, as Ayo was hanging the last dress in the closet, she heard the front door open and a familiar voice shouting, " hello, everybody! Where's Ayo?". (2)

---

(1): The novel, p 52.

(2): The novel, p 60.

لاحقا، و بمجرد أن علقت آيو آخر معطف في الخزانة، سمعت الباب الأمامي يُفتح،

و صوتا مألوفا ينادي: " أهلا بالجميع، أين هي آيو ؟ ".

6- As she ran down the stairs, Bill, the tall dark-haired man she remembered so well, came out of the kitchen. He held out his arms to her. "welcome, welcome, Ayo! How good it is to see you!" They talked for a few minutes about Jean and the rest of her family. (1)

و بمجرد نزولها الدرج، خرج بيل من المطبخ، ذلك الرجل أسود الشعر طويله، فاتحا ذراعيه لها و هو يقول: " أهلا، أهلا آيو ! على الرحب و السعة !". تحدثا لبضع دقائق عن دجاين و بقية عائلتها.

7- "But Jane, why do you have to find homes for the Africans?

Don't the embassies do this for their own people?". (2)

" و لكن دجاين، لماذا ينبغي عليك إيجاد منازل للأفارقة ؟ ألا تقوم السفارات بهذه المهمة من أجل شعوبها ؟ ".

---

(1): The novel, p 60.

(2): The novel, p 74.



8- "Why not wait, Ayo? I'll take you to a huge toy store where they have everything you can think of Their prices are a little lower, and you'll have a wider choice." (1)

" آيو، لما لا تنتظر ؟ سوف آخذك إلى محل كبير لبيع الألعاب، أين ستجدين كل شيء يمكنك التفكير فيه. أسعارها منخفضة قليلاً، و لك الاختيار الواسع ."

9- They went to the car and drove around to the front of the store and presented the ticket. The attendant quickly put the bags into the car, and with a cheery "thank you", they were off. (2)

ذهبوا إلى السيارة ثم توجهوا إلى واجهة المتجر، ثم قدموا التذكرة. فوضع العامل الحقائب بسرعة في السيارة، فقالوا له: " شكرا " ببهجة عارمة تعترى محياهم ثم اختفوا عن الأنظار.

10- Mrs. Peters broke in. "They'll need a house, not an apartment. There was one a few weeks ago with four bedrooms. That might do for them I'll call right away to find out if it's been rented. When are they coming, Alice?". (3)

---

(1): The novel, p 88.

(2): The novel, p 92.

(3): The novel, p 102.

فقاطعتها السيدة بيترز: " سوف يحتاجون إلى منزل، و ليس إلى شقة. منذ أسابيع ماضية، كان هناك واحد بأربعة غرف نوم، ربما سيلائمهم؛ سوف أتصل لأكتشف إذا كان مأجوراً. أليس، متى سوف يأتون؟".

11- Mrs. Adams was waiting at the door, holding out her arms in welcome. Bill gave her a kiss. "Well, boss", he said, "What do I do? Work first and eat afterward, or eat first then work?". (1)

كانت السيدة أدامس تنتظر بقرب الباب، رافعة ذراعي الترحيب، فقبلها بيل و هو يقول: " حسنا يا رئيس، ماذا يجب علي أن أفعل ؟ أعمل أولاً ثم أتناول طعامي بعد ذلك، أم أكل ثم أعمل؟".

12- "This isn't the same wife I left behind me!" he exclaimed. "Who is this strange woman in the yellow dress?". (2)

فصرخ قائلاً: " إنها ليست الزوجة نفسها التي تركتها ورائي ! من هي هذه المرأة الغريبة في فستانها الأصفر؟".

---

(1): The novel, p 122.

(2): The novel, p 170.



13 – “That’s true”, said Jane. “ But so many people have moved to the suburbs that these shopping centers are very popular. Many of my friends who live near here almost never go downtown to shop. It’s not necessary. They can get almost anything they need right here, or in other centers like this”. (1)

قالت دجاين: " ذلك صحيح، و لكن الكثير من الناس انتقلوا إلى الضواحي كون هذه المراكز التجارية جد مشهورة. فكثير من أصدقائي الذين يقطنون بالقرب من هنا غالبا ما يتجنبون التسوق من المدينة. فهي ليست ضرورية. إذ يمكنهم اقتناء أي شيء يريدونه من هنا فقط، أو من مراكز تجارية أخرى مشابهة ".

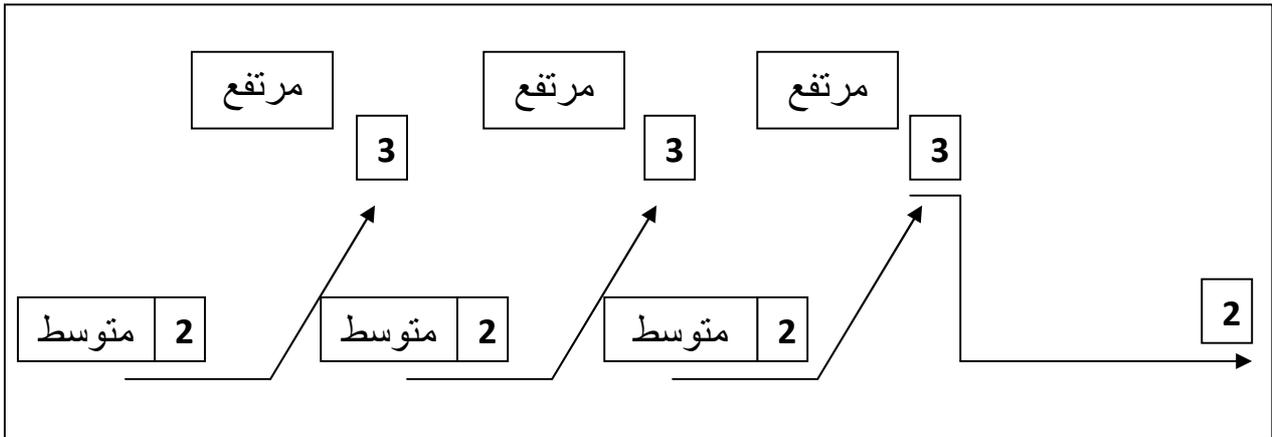
---

(1): The novel, p 88.

### 5-3) - التنغيم المستمر (Nonfinal intonation):

نقول بأننا قد اعتمدنا **التنغيم المستمر** أثناء حديثنا، إذا قمنا برفع نبرة الصوت من المستوى الثاني إلى المستوى الثالث، عائدتين بعد ذلك إلى المستوى الثاني، ثم الرجوع إلى المستوى الثالث، و بعد ذلك نرجع إلى المستوى الثاني، إلى حين انتهاء الجملة. فيبدو لنا مستوى الكلام المنطوق ثابتا على مستوى واحد، فما هو بالصاعد و لا هو بالهابط.

و هذه بعض الأمثلة التي نستشهد بها و التي تفسر لنا هذه الظاهرة اللغوية:



و هذه بعض الأمثلة التي تعطينا لمحة أشمل عن مثل هذا النوع من التنغيم، فعند قراءة الجملة أو النص، فإننا مستوى التنغيم يكون معتدلا و ثابتا، و ذلك بسبب خلوها من أنواع الأسئلة و الأجوبة التي سبق و أشرنا إليها:

➡

1- "They belong to the school patrol," answering Peter. " When I'm in the fifth grade I'm going to join the patrol. They help us cross street. A real live policeman teaches them what to do". (1)

فأجاب بيتر: " إنهم ينتمون إلى مدرسة الخفر، فعندما كنت في الدرجة الخامسة، التحقت بالمدرسة، لقد ساعدونا على قطع الطريق، شرطي حقيقي علمهم ماذا يفعلون ".

2- Jane said, " The schools are doing a good job of teaching safety to these children. Most of them walk to school. Parents can feel fairly secure about having them cross streets. For the members of the school patrol are well trained and responsible". (2)

قالت دجاين: " تقوم المدارس بدورها على أتم وجه، فهم يعلمون الأطفال الأمان. أغلبهم يذهب إلى المدرسة، و أوليائهم يشعرون بقليل من الطمأنينة و أبنائهم يقطعون الطريق، أما بالنسبة لأفراد المدرسة فتدريبتهم جيد و هم يتمتعون بروح المسؤولية أيضاً ".

---

(1): The novel, p 68.

(2): The novel, p 68.

3- "And a very important one," added Jane, " because now there are several new laws provide more money for education at all levels, from preschool to college. And education, I'm sure you'll agree, is one of the most important steps to improve anyone's position in the community". (1)

أردفت دجاين قائلة: " و هو مهم أيضا، لأنه في يومنا هذا، عدة قوانين جديدة توفر أموالا طائلة لقطاع التعليم في جميع مستوياته، من الطور الابتدائي إلى الثانوي، كما أنني متأكد بأنك ستشاطرني الرأي؛ فالتعليم أحد أهم العوامل التي تحسن من مكانة الفرد في المجتمع".

4- "Indeed it is!" exclaimed Jane. "I was confused, too, when I came back. There are so many new products that it's hard to know which to buy. But I'm learning. It's still an adventure for me to come here". (2)

فصاحت دجاين: " بالتأكيد إنه كذلك، فقد تشوش ذهني أيضا، إذ و عند عودتي، كان هنالك الكثير من المنتجات الجديدة، تجعلك تحترار أيها تشتري. و لكنني قد تعلمت، فعودتي إلى هنا هي بمثابة مغامرة لي.

---

(1): The novel, p 80.

(2): The novel, p 86.

➡

5 - "It's almost time for the meeting", said Jane as she stopped the car for a red light. " I'm glad it's cold, so the frozen food we bought won't thaw out. I don't think the meeting will last very long, though". (1)

و بمجرد أن أوقفت دجاين سيارتها عند الضوء الأحمر أردفت قائلة: " أنا جد سعيدة لأن الجو بارد، فالطعام المجمد الذي اشتريناه لن يذوب، كما أنني لا اعتقد بأن الاجتماع سيستغرق وقتاً أطول ، كما أنّ في هذه الأثناء غالباً هو وقت انعقاده".

➡

6- "Now, about the league of women voters. Its chief concern is good government on the local, state, and national level. The league believes that all citizens share the responsibility for the kind of government they have". (2)

أما فيما تعلق بعصبة النساء المنتخبات، فهمم الأكبر هو الطريقة التي نخضع فيها للحكم على المستويين المحلي و الوطني. فالعصبة تعتقد بأن كل المواطنين يتقاسمون المسؤولية نفسها حسب نوع حكومتهم.

---

(1): The novel, p 94.

(2): The novel, p 156.

7- Ayo said quickly, " I'd be happy to try to answer them, but I feel I've already talked too much".

Immediately several women began to ask questions. (1)

فقال آيو بسرعة: " سوف أكون سعيدة جدا و أنا أحاول إجابتهم، و لكنني أشعر بأنني قد تكلمت كثيراً ". حينها بدأت النسوة بطرح الأسئلة.

8- "I did need a new dress", Ayo said. " But men don't understand about dress or about women. I don't know what jean will say when he hears I spoke at your club. His mother never did anything like that ! But I can't wait to tell him about all the things I've seen and done. He's really not used to the idea of women thinking about things outside the home". (2)

قالت آيو: " أنا بحاجة إلى فستان جديد، و لكن الرجال لا يفقهون شيئاً عن الفساتين أو عن النساء. لا أعرف ماذا سيقول دجين عندما يعلم بأنني قد تحدثت في ناديك، فأمه لم تفعل شيئاً مشابهاً أبداً ! و لكن بإمكانني أن أنتظر و أخبره بكل الأشياء التي رأيتها و قمت بها. فهو غير مستعد لتقبل فكرة انشغال المرأة بأمر خارج المنزل ".  

---

(1): The novel, p 166.

(2): The novel, p 170.

## مقاربة العناصر الصّنو نصية و التقديم الفني للرواية:

في البداية نستهل تحليلنا هذا بدراسة العناصر الصنو نصية في المقطعات التي قمنا بترجمتها من الرواية (Les éléments paratextuels)، و معناه دراسة التقديم الفني للترجمة، و يتعلق الأمر بترجمة العنوان؛ و استنادا على نموذج هندريك فان غورب و خوسي لومبارت، فإن دراسة هذه العناصر تركز على دراسة المعلومات الأولية و المتمثلة في العناوين، بالإضافة إلى الإستراتيجية العامة المتبعة و المتعلقة بحالة ما إذا كانت الترجمة كاملة أم جزئية. فللعناوين أهمية بالغة في كونه يعتبر مرآة النص، و هنالك نوعان من العناوين الأولى عناوين وصفية و التي تعنى بوصف موضوع النص، فيكون الإجراء الترجمي المناسب في مثل هذه الحالة هو الترجمة الحرفية؛ أما الثانية فعناوين تلميحية، و التي لها صلة وطيدة بالمجاز و الإثارة مع موضوع النص، فالتأويل يعتبر الأمثل لاقتراح العنوان المناسب.

و بما أنّ العناوين في المدونة التي نحن بصدد دراستها، هي عناوين وصفية، فقد قمنا بترجمتها حرفياً من الإنجليزية إلى العربية، و هي ترجمة أمينة دالة في نفس الوقت على مضمون النصوص. و من أمثلة ذلك العناوين الآتية:

- 1- Ayo arrives in New York : وصول آيو إلى نيويورك
- 2- Driving to Washington : في الطريق إلى واشنطن
- 3- Ayo is welcomed : مرحبا بك آيو
- 4- At the shopping center : في المركز التجاري
- 5- The committee meeting : اجتماع العصبة
- 6- A day in the country : قضاء يوم في الريف
- 7- Ayo visits the United Nations : آيو تزور هيئة الأمم المتحدة
- 8 -Ayo surprises herself : آيو تفاجئ نفسها
- 9-Jean returns from his tour : عودة دجين من رحلته

## 1- دراسة تحليلية لمنهجية الترجمة:

في محاولتنا الترجمة هذه، أردنا أن نحقق الأمانة لمعنى النص الأصلي و أسلوبه في آن معاً، و هو ما يلتقي مع مفهوم الترجمة الحرفية عند " بيرمان " **Berman** من ناحية، و وجهة نظر " أوجين نايدا " **Eugène Nida** على ضرورة أن تخلق الترجمة الأدبية التأثير المعادل على قرائها، و ضرورة تحقيقها للمقروئية الطبيعية من ناحية أخرى.

و كان هدفنا من خلال هذه الترجمة، نقل المعنى السياقي الحقيقي للنص الروائي، بالقدر الذي تسمح به البنى الدلالية و التركيبية للغة المستهدفة، مراعين بذلك التركيب و نظم الكلام و الإيقاع و المحسنات اللفظية، لأنها ذات قيم دلالية.

و قد ركزنا بصورة خاصة على الوظيفة الجمالية للنص المترجم، لأنّ الترجمة يجب أن تنتج كذلك نصّاً أدبياً، و هو الأمر الذي يتحقق بنقل الشكل الفني للنص الأصل.

و تعتمد قيمة النص الجمالية على ثلاثة عوامل هي: **بنية النص**، و هي المخطط العام للنص بوصفه كلاً متكاملًا بما في ذلك شكل الجملة و توازنها، و **المجاز** و هو المتمثل في الصورة البيانية التي يحتويها النص، و **الموسيقى** و هي الناتجة عن المحسنات البديعية اللفظية المعنوية، فالمترجم لا يمكنه إغفال أي من هذه العناصر.

و سوف تقوم دراستنا التحليلية هذه على مجموعة من النماذج المختارة المراد دراستها، بحيث حصرنا كل الأنواع الواردة في مدونة هذا البحث. و قد قمنا باختيار هذه الفقرات، بعد

التمعن فيها، اتباعاً للمعيار الذي اقترحه Berman و الذي أوصى ناقد الترجمة بتفادي المقارنة اللصقية أو الكلمة بكلمة " Le collé - collé "، و ينصحه بانتقاء النماذج المدروسة انتقاءً خلاقاً يعكس المواطن الدلالية و الإبداعية في الرواية أو ما يسميه بـ " Zones signifiantes ou miraculeuses " و التي تطرح إشكاليات عند ترجمتها، و يتوقف نجاح نقلها على مدى تذوق المترجم لها. (1)

و من أجل تحقيق دراسة نقدية ناجحة، سوف نتطرق إلى أساليب و طرائق الترجمة، بما فيها الأساليب المباشرة و الغير مباشرة للترجمة، و التي تشمل كلاً من: الافتراض، الترجمة شبه الحرفية، الاستعارة، التبديل، التقريب و التكافؤ.

---

(1) : A. Berman, Pour une critique de traduction : John Donne, P 70.

## 1-1) دراسة تحليلية نقدية للأساليب المباشرة في الترجمة:

و تشمل هذه الأساليب كل من: الاقتراض، الترجمة شبه الحرفية و الاستعارة.

1-1-1) الاقتراض: لقد وظفنا هذا الأسلوب في ترجمة كل من أسماء العلم، و الأماكن، و المدن، و المعالم الأثرية، و كما هو معلوم فإنّ الاقتراض هو أسلوب ترجمي تسدّ به ثغرة مفاهيمية لا علاقة لها باللغة المترجم إليها، كما نعتمد هذا الإجراء في ترجمة أسماء الأعلام الأجنبية. و من الأمثلة التي نسوقها عن أسلوب الاقتراض الذي اعتمدناه في ترجمتنا مايلي:

1- “Jane”, she said, “What’s happened to the beautiful ***ebony*** head we bought at market? Is it broken? (1)

- فقالت: " دجاين، ماذا حدث للرأس الأبنوسي الذي اشتريناه من السوق؟، إنه مكسور "

2- ***Mrs. Adams*** smiled and shook her head. “ You haven’t even been home a year, dear ... She turned to ***Ayo***, " What am I going to do with this girl? " (2)

ابتسمت السيدة آدامس ثم هزت رأسها و قالت: " عزيزتي، لقد مضى على غيابك من

المنزل سنة كاملة... "، ثم التفقت إلى آيو و هي تقول: " ماذا سوف أفعل مع هذه الفتاة ؟ "

---

(1): The novel, p 52.

(2): The novel, p 52.

و قد ترجمنا هذه الألفاظ إلى اللغة العربية مع الحفاظ على جذورها الإنجليزية، نظراً لاختلاف الثقافتين العربية و الغربية، فالكلمات السابقة الذكر، هي مفردات ذات أصل غربي، لا وجود لها في المقابل العربي، و ذلك من أجل إضفاء نكهة محلية خاصة.

### 1-1-2) الترجمة شبه الحرفية:

و يقول " سليمان البستاني " عن الترجمة الحرفية الصرفة أنها: " رديئة إذا أريد بها استجماع تحصيل المعاني و هي أيضا تذهب بطلاوة التركيب فلا تبقى لها أثرا و لا تصلح للكتب التي تتناولها الأيدي من الخاصة و العامة و لا ترتاح لها نفس مطالع؛ و قلما تجد قارئاً يقوى على استتمام صفحة منها؛ و لكنها مع هذا مفيدة لطالب اللفظ دون المعنى و لهذا جرى عليها بعض كتاب الإفرنج في بعض التأليف المراد بها تعليم اللغات و انتهجوها في نقل كثير من كتب الأدب و الشعر كمنظومات هوميروس و فرجيليوس إذا أريد بها إفادة طلاب اليونانية و اللاتينية دون طلاب الإلياذة و الإنياذة، و يشترط لصحة فائدتها أمران: أولهما أن يكتب الأصل بلغته و مردفا في اللغة المنقول إليها، و الثاني أن يكون بازائها ترجمة أخرى على الطريقة الثانية التي هي طريقة حنين لاستجلاء المعنى وإلا اختلطت المعاني على المطالع و غاب عنه فهم قوة العبارة لأن الجمل على الطريقة الأولى تأتي مختلة التركيب مقلوبة الوضع فما يجب تقديمه في لغة تأخيره في أخرى و ما يجب

لإثباته في الأصل يجب تقديره في النقل و هلمّ جراً، فلا طلاوة و لا إحكام و لا إعراب و لا انسجام.(1)

و قد كانت الترجمة شبه الحرفية، بمثابة المنهج العام الذي اتبعناه في عملية الترجمة، فلم بنقل الكلمة الإنجليزية إلى نظيرتها العربية فحسب، بل راعينا نقل الشكل الفني من إيقاع و وزن بالإضافة إلى المضمون الذي يتناوله النص مع مراعاة الخصائص الجمالية و الدلالية معاً.

كما حافظنا على علامات الوقف، و على طول الجمل كما في النص الأصلي، و هذا كله ينضوي تحت خانة الإيقاع، فالإيقاع هو الطريقة التي تنتظم بها الكلمات، و المنوال الذي تتخذه الأصوات لتؤدي معنى خاص قصده المؤلف. (2)

فكل نص من دون إيقاع، إلا و يخلو من أدبيته و أثره الجمالي. و من الأمثلة التي نصوغها عن اعتمادنا هذا الأسلوب نذكر مايلي:

---

(1): محمد الديداوي، الترجمة و التعريب، ص ص 91 - 92.

(2): جمال جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق: النص الروائي نموذجاً، دار الكتاب الجامعي، العين، 2005، ص 133 .

1- "Was that curtain made in some African country?" Ayo whispered to Monique. "The design and the colors are like clothes we have at home." (1)

- همست آيو إلى مونيكا قائلة: " هل هذه الستائر مصنوعة في أحد بلدان إفريقيا؟؛ فالألوان و الرسوم تشبه تلك التي على ملابسنا في المنزل ."

2- Jane drove the car into the parking lot. There were huge piles of snow here and there, but most of the large lot was clear. "Someone has been working hard shoveling snow, I see," said Ayo. "What a huge place this is! Do you always come here?". (2)

- قادت دجاين السيارة إلى موقف السيارات، فكانت هنالك أكوام كبيرة من الثلج متناثرة هنا و هناك، و لكن أكبر جزء من الأرض كانت نظيفة، فقالت آيو: " لابد من أن أحدا ما عمل بجد في رفش الثلوج، فياله من مكان فسيح ! هل تأت إلى هنا دائما؟".

---

(1): The novel, p 140.

(2): The novel, p 84.

1- "Why not wait, Ayo? I'll take you to a huge toy store where they have everything you can think of Their prices are a little lower, and you'll have a wider choice." (1)

- " آيو، لما لا تنتظر ؟ سوف آخذك إلى محل كبير لبيع الألعاب، أين ستجدين كل شيء يمكنك التفكير فيه. أسعارها منخفضة قليلاً، و لك الاختيار الواسع ."

2- They went to the car and drove around to the front of the store and presented the ticket. The attendant quickly put the bags into the car, and with a cheery "thank you", they were off. (2)

- ذهبوا إلى السيارة ثم توجهوا إلى واجهة المتجر، ثم قدموا التذكرة. فوضع العامل الحقائب بسرعة في السيارة، فقالوا له: " شكرا " ببهجة عارمة تعتري محيّاهم ثم اختفوا عن الأنظار.

3- Mrs. Peters broke in : "They'll need a house, not an apartment. There was one a few weeks ago with four bedrooms. (3)

- فقاطعتها السيدة بيترز: " سوف يحتاجون إلى منزل، و ليس إلى شقة. منذ أسابيع ماضية، كان هنالك واحد بأربعة غرف نوم.

---

(1): The novel, p 88.

(2): The novel, p 92.

(3): The novel, p 102.

### 1-1-3) الاستعارة:

تعتبر الاستعارة، أسلوباً ترجمياً آخرًا يكثر استعماله، فهي تهدف إلى النقل الحرفي للتعبير الاصطلاحي و إدخالها إلى اللغة المترجم إليها. كما ننوه إلى أنّ هذا الأسلوب يُعاب كثيرا، كونه من أوائل الطرائق انطباقا في تشكيلات لغوية متباعدة ثقافيا و تركيبيا.

و الاستعارة نوعان، **الاستعارة المفيدة** أو البيانية، و هي التي يستعار فيها اسم للمبالغة و للدلالة على الصفات التي يتميز بها المسمى، و **الاستعارة غير المفيدة**، و هي التي لا يكلف المترجم نفسه فيها من أجل إيصال المعنى. و قد فرق " **الجرجاني** " بينهما بقوله: " ثم إنها تنقسم أولا قسمين، أحدهما أن يكون لنقله فائدة و الثاني أن لا يكون له فائدة و أنا أبدأ بذكر **غير المفيد** فإنه قصير الباع و قليل الاتساع و أتكلم على **غير المفيد** الذي هو المقصود. و موضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد له التوسع في أوضاع اللغة و التنوّه في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو وضع الشفة للإنسان و المشقر للبعير و الجحفلة للفرس و ما شاكل ذلك من فروق ربما وجدت في غير لغة العرب و ربما لم توجد. فإذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير الجنس الذي وضع له فعّد استعاره منه و نقله عن أصله ... فاستعمل الشفة في الفرس و هي موضوعة للإنسان فهذا و نحوه لا يفيدك شيئا لو لزمنا الأصلي لم يحصل لك فلا فرق من جهة المعنى بين قوله في شفثيه و قوله جحفلثيه لو قاله إنما يعطيك كلا الاسمين العضو

المعلوم فحسب ... و أما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة و معنى من المعاني و غرض من الأغراض لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك و جملة تلك الفائدة و ذلك الغرض التشبيه إلا أنّ طرقه تختلف حتى تفوت النهاية و مذاهبه تتشعب حتى لا غاية و لا يمكن الانفصال منه إلا بفصول جمّة و قسمة بعد قسمة و أنا أرى أن أقتصر الآن على إشارة تعرف صورته على الجملة بقدر ما تراه و قد قابل خلفه الذي هو غير المفيد فيتم تصورك للغرض و المراد. فإن الأشياء تزداد تباينا بالأضداد و مثاله قولنا: رأيت أسداً و أنت تعني رجلاً شجاعاً و بحراً و أنت تعني رجلاً جواداً و بدراً و شمساً و أنت تعني إنساناً مضياً الوجه متهللاً ... و معلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك و هو المبالغة في وصف المقصود. (1)

و من بين الأمثلة التي نصوغها عن الاستعارة التي وظفناها في ترجمتنا ما يلي:

1- As she ran down the stairs, Bill, the tall dark-haired man she remembered so well, came out of the kitchen. He held out his arms to her. "welcome, welcome, Ayo! ***How good it is to see you!***".(2)

---

(1): محمد الديدوي، الترجمة و التعريب، ص 88.

(1): The novel, p 60.

- و بمجرد نزولها الدرج، خرج بيل من المطبخ، ذلك الرجل أسود الشعر طويله، فاتحا ذراعيه لها و هو يقول: " أهلا، أهلا آيو ! على الرحب و السعة! ".

2- They went to the car and drove around to the front of the store and presented the ticket. The attendant quickly put the bags into the car, and with a cheery "thank you", they were off. (2)

- ذهبوا إلى السيارة ثم توجهوا إلى واجهة المتجر، ثم قدموا التذكرة. فوضع العامل الحقائب بسرعة في السيارة، فقالوا له: " شكرا " ببهجة عارمة تعتري محيّاهم ثم اختفوا عن الأنظار.

3- Mrs. Peters broke in. "They'll need a house, not an apartment. There was one a few weeks ago with four bedrooms. (3)

- فقاطعتها السيدة بيترز: " سوف يحتاجون إلى منزل، و ليس إلى شقة. منذ أسابيع ماضية، كان هنالك واحد بأربعة غرف نوم.

---

(2): The novel, p 92.

(3): The novel, p 102.

## 2-1) دراسة تحليلية نقدية للأساليب غير المباشرة في الترجمة:

و تشمل هذه الأساليب كلا من التبدل، التقريب، و التكافؤ.

### 1-2-1) التبدل:

نقصد بالتبدل التعبير عن المعنى المنقول في اللغة المترجم منها، بطريقة مختلفة في اللغة المترجم إليها، و لكنها صحيحة.

و هنالك نوعان من التبدل، إما إجباري، و هو الذي يكون لزاما فيه على المترجم اعتماده، و إما اختياري يمكن للمترجم أن يعتمد متى شاء، و من ذلك ما يلي:

1- “ Are they happy to be back here?” asked Ayo. (1)

- سألت آيو: " هل هم مسرورون بعودتهم إلى هنا ."

2- “Are you sure you haven’t forgotten anything?” Jane asked

Ayo.(2)

- سألت دجاين آيو: " هل أنت متأكدة بأنك لم تنسي شيئاً ؟".

---

(1): The novel, p 58.

(2): The novel, p 26.

3 – “ **Does everybody have everything?**” She asked, as she looked in the back seat to make sure no books or lunch boxes had been left behind. (1)

– سألت قائلة و هي تنظر إلى الكرسي الخلفي للتأكد من عدم وجود كتب و علب مأكولات تركت في الخلف: " هل اكتفى الجميع؟ ".

في هذه الأمثلة الثلاث قمنا بتبديل مواقع الجمل التي قمنا بوضع خط تحتها، فبداية الفقرة في اللغة الإنجليزية، جعلناه خاتمة الفقرة في نظيرتها العربية، و العكس كان صحيحا، و ذلك راجع إلى مقتضيات نسج الكلمات و الجمل في كلتا اللغتين.

أما في المثالين التاليين، فلم نقم بتغيير مواقع الجمل فقط، و إنما قمنا بتبديل الصيغ كُليّة، فكانت النتيجة كالآتي:

4 – As she ran down the stairs, Bill, the tall dark-haired man she remembered so well, came out of the kitchen. He held out his arms to her. “welcome, welcome, Ayo! **How good is to see you!**” They talked for a few minutes about Jean and the rest of her family. (2)

---

(1): The novel, p 70.

(2): The novel, p 60.

- و بمجرد نزولها الدرج، خرج بيل من المطبخ، ذلك الرجل أسود الشعر طويله، فاتحا ذراعيه لها و هو يقول: " أهلا، أهلا آيو ! على الريح و السعة !". تحدثنا لبضع دقائق عن دجاين و بقية عائلتها.

5- They went to the car and drove around to the front of the store and presented the ticket. The attendant quickly put the bags into the car, and **with a cheery** "thank you", they were off. (1)

- ذهبوا إلى السيارة ثم توجهوا إلى واجهة المتجر، ثم قدموا التذكرة. فوضع العامل الحقائق بسرعة في السيارة، فقالوا له: " شكرا " ببهجة عارمة تعتري محياهم ثم اختفوا عن الأنظار.

أما في المثالين (4) و (5)، فقد قمنا بتبديل الجمل المسطر تحتها كليّة، فجملة: How good is to see you! ترجمناها بـ: " على الريح و السعة !"، و التي كان بمقدورنا ترجمتها بـ: " كم أنا سعيد لرؤيتك ! "؛ و الجملة with a cheery ترجمناها كذلك بـ: " ببهجة عارمة تعتري محياهم "، و التي كان بإمكاننا ترجمتها بـ: " بابتسامة عريضة ".

---

(1): The novel, p 92.

## 1-2-2) التقريب:

نقصد بالتقريب، تقريب و تعديل و تكييف المواقف التي تختلف باختلاف الثقافات و التقاليد و الأعراف إلى فهم المترجم له؛ من دونه ينتقص الفهم و يختل المعنى، أما كثرتة تؤدي إلى الركاكة و تحقير المعنى. و في هذا الصدد يقول فيني و داربيلني: " يُخشى، في زمن تطبعه المركزية المفرطة و عدم الاعتماد بثقافة الغير، مما يدفع المنظمات الدولية إلى الأخذ بلغة عمل واحدة لصياغة نصوصها التي ينقلها على عجل مترجمون لا يحظون بالمكانة اللائقة بهم و بالاعتبار اللازم و قليلو العدد و العدة، أن يقنات أربعة أخماس سكان المعمورة من هذا العمل المسلوق سلقا فيضمحلوا ثقافيا. و تلك طامة كبرى ! (1)

و من الأمثلة التي نستشهد بها عن اعتمادنا أسلوب التقريب، مايلي:

1-The kitchen was large and very clean, except for three empty bottles on the table and quite a few bits of broken cookies. (2)

- كان المطبخ واسعاً و نظيفاً تماماً، باستثناء ثلاث قارورات فارغة كانت فوق الطاولة، بالإضافة إلى القليل من فتات الحلوى المكسرة.

---

(1): محمد الديدوي، الترجمة و التعريب، ص 94.

(2) : The novel, p 58.

2- "Please, Bill, will you put a nice big log on the fire? We can sit for a while and have some wine - fruit juice for you, Ayo, unless you've changed your ways. We can talk until dinner is ready".(1)

- من فضلك، بيل، هلاً تفضلت و رميت قطعة كبيرة من الخشب في النار ؟ إذ يمكننا الجلوس لبرهة و احتساء عصير الفواكه من أجلك آيو، و إن لم ترق لك فكرتي، فسوف نجلس و نتبادل أطراف الحديث إلى أن يصبح العشاء جاهزاً.

ففي المثال الأول ذكر المؤلف ثلاث قارورات و ذلك بقوله:  
" Three empty bottles " و التي كان يقصد من خلالها قارورات من الجعة؛ فاحتراما لشخصية القارئ العربي و إكراما له نقادينا تحديد أي نوع من المشروب كانت تحويه تلك القارورات.

أما في المثال الثاني، فقد قمنا بحذف جزء من الفقرة و التي تمثلت في:  
" some wine "، إذ كان بمقدورنا ترجمتها إلى القليل من النبيذ أو رشفة من الخمر، و غيرها من الحلول المتاحة الأخرى، فكان اعتمادنا إجراء التقريب أفضل إجراء يعدل و يكيف الموقف الغربي الذي يختلف تماما عن نظيره العربي المسلم.

---

(2) : The novel, p 60.

### 1-2-3) التكافؤ:

يعمد المترجم إلى اعتماد هذا الإجراء عندما يتعذر عليه التبديل أو الترجمة الحرفية، فالغرض منه تسهيل معنى النص، فمن دونه لا يفهم النص إلا بمشقة و نفور.

و يقتضي التكافؤ بأن يقوم المترجم بترجمة عبارة بأخرى مكافئة لها بالاعتماد على تلك القوالب التي يستمدها غالبا من الذاكرة و على ثراء رصيده المعرفي، أو باستخدام القواميس و المراجع.

و يقول محمد الديداي في هذا الصدد: " ... و تدل طريقة إصابة المترجم من هذه القوالب على مدى ثراء رصيده الثقافي، كما و تتجلى درجة إبداعه من خلال توظيفه لقالب معروف في اللغة، كبيت من الشعر أو آية قرآنية أو قول مأثور و قس على ذلك ". (1)

و من أمثلة التكافؤ التي نستشهد بها مايلي:

1- They were all quiet for a while, watching the orange and yellow flames ***jump and die***. (2)

---

(1): محمد الديداي، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، ص 365.

(2) : The novel, p 112.

- هداً الجميع لبرهة، و هم يتفرجون على أسنة الذهب الصفراء و البرنقالية  
و قد بدأت تخمد (بالخمود).

ففي هذا المثال، قمنا بترجمة التعبير الاصطلاحي " *jump and die* " بجملة:  
قد بدأت تخمد، و ذلك باعتمادنا أسلوب التكافؤ الذي يعد أنجع السبل لمعالجة هكذا موقف،  
فلو قمنا بتوظيف أسلوب الترجمة الحرفية مثلاً، لاختل المعنى كليّة، و لكننا قد ترجمنا  
التعبير الإنجليزي السابق بـ: قفزت إلى أعلى و ماتت؛ و هي ترجمة خاطئة تماماً لا تتوافق  
و المعنى الحقيقي الذي قصده الكاتب.

آئی

إنّ لغة الإنسان فريدة من نوعها مقارنة مع أشكال أخرى من الاتصالات الموجودة بين الأنواع الأخرى من الكائنات الحية. فنُظِّم الاتصالات التي تستخدمها الحيوانات هي أنظمة محصورة تتكون من عدد قليل من الأفكار الممكنة التي يمكن التعبير عنها، أما في المقابل، فإنّ لغة الإنسان هي لغة مفتوحة و إنتاجية، و هذا يعني أنها تسمح للإنسان أن ينتج مجموعة واسعة من الكلام من مجموعة محدودة من العناصر، أي الحروف، و تمكنه من خلق الكلمات و الجمل الجديدة، و هذا ممكن لأنّ اللغة البشرية تقوم على نمط نظام " النمط الإزدواجي "، و يعني انه يمكن الجمع بين عدد محدود من العناصر التي لا معنى لها في حدّ ذاتها ( مثل الأصوات أو الحروف أو الإيماءات) لتشكيل عدد لا حصر له من الناحية النظرية من المعاني.

و علاوة على ذلك، فإنّ الرموز و القواعد النحوية هي معقدة إلى حدّ كبير من أي لغة موجودة عند الحيوانات الأخرى، لدرجة أنّ هذا النظام لا يمكن اكتسابه إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي، أما أنظمة الاتصال التي تستخدمها الحيوانات فلا تُعرب إلا عن عدد محدود من الرموز و المعاني التي هي في معظمها محددة وراثيا، كما ننوه إلى الدور الكبير الذي تلعبه اللغة الإنجليزية اليوم، فهي لغة فريدة من نوعها كونها مزيج من اللغة الفريزية الأولى و اللغة السكسونية، بالإضافة إلى كل من اللغة الدانماركية و النورمندية الفرنسية، ثم أضيفت لها فيما بعد مصطلحات تقنية ذات أصل لاتيني و إغريقي، و هو السر في غنى

اللغة الإنجليزية من حيث التراكيب و الأسلوب، و ذلك ما يتجلى بوضوح من خلال ثراء رصيدها المصطلحي.

و يمكننا في نهاية المطاف أن نجزم بأننا قد خلصنا إلى النتائج التالية:

(1)- اللغة هي الحياة، و معرفة كنهها و تاريخ نشأتها و تطورها، ثم دراستها و التغلغل في أغوارها هو الإلمام بوعاء المعرفة الإنسانية.

(2)- الصّوت اللغوي، الفونولوجيا، اللغة الإنجليزية و الترجمة، كلها بناء مرصوص، إذا ما غاب عنصر واحد في الدرس اللغوي تداعى البناء كله.

(3)- المترجم الناجح هو من يلم بالنظام الفونيمي (فونيمات تركيبية و غير تركيبية) لكننا اللغتين، الأصل و الهدف، مما يخوله اكتساب مفاتيح الترجمة السليمة الناجحة.

(4)- دراسة اللغات الأجنبية، و التعمق في كيانها لها أهمية بالغة و دور رئيس في شتى المجالات الحيوية.

(5)- الصّوت و المصطلح وجهان لعملة واحدة، كما أنّ العلاقة بينهما علاقة تكاملية، فالإلمام بالتغيرات الصّوتية المطلقة و المقيدة في لغة ما، يجنب المترجم أو الباحث الوقوع في مطب اللبس اللغوي.

(6)- الترجمة و الاعتماد على الدراسات التحليلية النقدية لأساليبها في النصوص المترجمة، هي أفضل سبيل لتقريب الثقافات إلى بعضها البعض و بناء جسور التواصل بين الشعوب.

ما جف

## ملحق أسماء الأعلام كما وردت في البحث: عربي/ إنجليزي

- آدم سميث: Adam Smith
- أنجلز: Engels
- أوجين نايدا: Eugène Nida
- أندري مارتينييه: André martinet
- أندري فيدروف: André fedrov
- أفلاطون: Platon
- أرسطو: Aristote
- بروتاغوراس: Protagoras
- بول بوستال: Paul Postal
- بياجيه: Piaget
- بيتر ترادجيل: Peter Trudgill
- بيرمان: Berman
- بيتر نيومارك: Peter Newmark
- "بلومفيلد: Bloomfield
- جاكوب جريم: Jacob Grimm

- جوهانس شميت: Johannes Schmidt
- جوليا كريستيفا: Julia kristeva
- دانيال جونز: Daniel Jones
- داروين Darwin
- دوبونالد: De Bonald
- دوجلد ستيوارت: Dugald Stewart
- ديموكريت: Démocrite
- هيراكليت: Héraclite
- هنريخ ماير: Henrich Meyer
- "هرمان أوستوف: Herman Osthoff
- وورف سابير: Whorf Sapir
- ويتني: Whitney
- زينون: Zino
- "كارل بروغمان: Karl Brugmann
- كولماس: Coulmas
- كمبل و ويلز: Campbell and Wales
- كوهل: Kohl

- "كوليتز: Collitz
- لامي: Lami
- "ماكس مولر: Max Müller
- موريس جرامونت: Maurice Grammont
- "موريس بلومفيلد: Maurice Bloomfield
- نعوم تشومسكي: Noam Chomsky
- "سبنسر و جيلين: Spencer and Gillen
- سترن: Stern
- سينكلر ذوسوارت: Sinclair de Zwart
- فولتيرا: Volterra
- فيشر جورجنسن: Fischer- Jorgensen
- "فيلهلم تومسون: Vilhelm Thomsen
- "فندريس: Vendryes
- فرديناند دي سوسور: Ferdinand De Saussure
- رايد: Reid
- راسك: Rask
- رومان ياكبسون: Roman Jacobson

- روبينز: Robins

- ريبو: Ribot

- رينان: Renan

- ريبو: Ribot

- ريتشارد باجت: Richard Paget

- شليشر: Schleicher

- تايين: Taine

- تاشنر: Taeschner

- تيدمان: Tiedemann

## ملحق المصطلحات الأجنبية كما وردت في البحث عربي / إنجليزي

- الاهتزازات: Vibrations
- الألوفون: Allophones
- الأمواج ميكانيكية طولية: Longitudinal waves
- الأمواج ميكانيكية مستعرضة: Transverse waves
- الاصطلاحيون: Convensionists
- الإشارات التحليلية: Gestes Analytiques
- الإثنوغرافيا : Ethnographie
- الاختزال الصوتي: The haplology
- أصول الثنايا: Alveolar ridge
- البريطانية القياسية : Received Pronunciation
- الدلالية: Semantics
- الطبيعيون: Naturalists
- الكلام: la parole
- اللسان: Le langage
- اللسانيات: Linguistics

- اللغة: la langue
- اللغات النبرية: Stress languages
- اللغات العازلة أو الفاصلة: Isolating languages
- اللغات اللاصقة أو الوصلية: Agglutinative languages
- اللغات المتصرفة: Flexional languages
- اللسانيات التطبيقية : Aplied Linguistics
- المماثلة الصوتية: The assimilation
- المماثلة التجاورية: Juxtapositional assimilation
- المماثلة المتباعدة : Distant assimilation
- المماثلة القبلية: Regressive assimilation
- المماثلة التقديمية: Progressive assimilation
- المخالفة الصوتية: The dissimilation
- النبر: Stress
- العلل البسيطة: Monophthong
- العلل الثنائية: Diphthongs
- العلل الثلاثية: Triphthongs

- الفونيم: Phonemes
- الفونولوجيا: Phonology
- الصوتات القصيرة: Short Vowels
- الصوتات الطويلة: Long vowels
- الصوامت: Consonants
- الصوتيات: Phonetics
- القلب المكاني: The metathesis
- الرمز الكلامي: Speech Symbols
- التجويف الأنفي: Nasal Cavity
- التحليل الفونولوجي: Phonological analysis
- التنغيم الصاعد أو المتصاعد: Rising intonation
- التنغيم الهابط: Falling intonation
- التنغيم المستمر أو الغير منتهي: Nonfinal intonation
- التشريع القديم: Législation Primitive
- حجر الرشيد: Rosetta stone
- مبدأ التطور لداروين: Darwin's theory of evolution

- مقاربة تحليل الحوار Conversation analysis
- مقاربة تحليل الخطاب Discourse analysis
- نظرية الرياضيات اللغوية: Glossematics
- علم المصطلحية: Terminologie science
- علم الوجود: Ontology
- علم المعلومات: Information Science
- علم دراسة المفاهيم أو التصورات: Conceptology
- فقه اللغة: Philology
- فن الكلام: L'art de parler
- قانون الجهد الأدنى: Law of the least effort
- قانون الأقوى: Law of the stronger
- قانون الجهد الأقل: Principle of the least effort

قائمة المصادر والمراجع

# المصادر و المراجع العربية

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس، رسالة إلى العبرانيين، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، ط 1، 1995.

1- أبو السعود إبراهيم، الترجمة و حاجتنا إلى مركز عربي للترجمات العلمية و الثقافية، مجلة الفيصل، العدد 167، نوفمبر/ ديسمبر، 1990.

2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2007.

3- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الجاحظ، 1975، الكتاب الثاني، الجزء الأول.

4- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتاب العربي، لبنان، الجزء 1، ط3، 1969.

5- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث، مصر، 2004.

6- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1332 هـ.

7- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علب النجار، بيروت، دار الهدى، الطبعة الثانية، باب القول على أصل اللغة.

- 8- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، الجزء 1، 1985.
- 9- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الرابعة، دار صادر، بيروت، 2005، المجلد الثامن.
- 10- ابن فارس، الصحاحي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت، 1993.
- 11- ابن النديم، الفهرست، تحقيق و تقديم: مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
- 12- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1971.
- 13- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، تركيا، دار الدعوة و النشر، 1989.
- 14- أحمد بدر، صوت الشعب ( دور الرأي العام في السياسة العامة )، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973 .
- 15- أحمد محمد المعتوق، مجلة عالم المعرفة: الحصيلة اللغوية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 212، أوت 1996.
- 16- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، 1997.
- 17- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الثالثة، جامعة القاهرة، مصر، 1985، الفصل الرابع.
- 18- أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1983.
- 19- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- 20- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 .
- 21- أنيس فريحه، نظريات في اللغة الألسنية، دار الكتاب للملايين، لبنان.
- 22- أندري مارتينييه، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة د.سعدى زبير، دار الآفاق، الجزائر.
- 23- إدمون كاري، الترجمة في العالم الحديث، ترجمة: عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر.
- 24- بيتر نيومارك، اتجاهات الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ، السعودية، ط 1، 1986.
- 25- بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، 1992.
- 26- بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1986.
- 27- بلقاسم ليارير، النمو اللغوي: من خلال معجم لسان العرب، الزيتونة للإعلام و النشر، الجزائر.
- 28- بشير كحيل، مباحث لغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، عنابة، الجزائر، 1995.
- 29- جورج موانان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، بيروت، ط 1، 1994.
- 30- جمعة سيد يوسف، الدراسات النفسية للغة، في علم النفس العام، دار أتون للطباعة و النشر، القاهرة، 1988.

- 31- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1990.
- 32- جمال الدين أبو الحسن القاضي الأشرف يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصر.
- 33- جمال جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق :النص الروائي نموذجاً، دار الكتاب الجامعي، العين، 2005.
- 34- جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية، ط2 ، دار الحداثة، بيروت، 1982 .
- 35- دافيد كريتل، التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979.
- 36- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988 .
- 37- هشام جبر، نظرية الاهتزازات و الأمواج الميكانيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1996.
- 38- هدرسن، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عبد الغني عباد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
- 39- زين كامل الخويسكي، لسانيات من اللسانيات، جامعة الإسكندرية، دط، 2002.
- 40- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، دار الحكمة، بغداد، 1989.
- 41- حلمي خليل، " مقدمة لدراسة علم اللغة"، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- 42- حسام البهنساوي، علم الأصوات، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

- 43- كلودير، مدخل إلى اللغويات التطبيقية، ترجمة : جمال صبري، مجلة اللسان العربي، م 14 ، ج1، المغرب.
- 44- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000.
- 45- لطفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 46- ماري باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق احمد مختار عمر، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة، 1983 .
- 47- مولاي علي بوخاتم، المصطلح و المصطلحيّة ، مكتبة الرشاد للطبع و النشر، الجزائر، 2004.
- 48- موفق الشرع، فيزياء الدوريات و الجسيمات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.
- 49- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، الطبعة الثالثة.
- 50- محمد الديدايوي، الترجمة و التعريب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2002.
- 51- محمد الديدايوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000.
- 52- محمد الديدايوي، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهوية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2005.
- 53- محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي.

- 54- محمد العربي ولد خليفة و آخرون، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2007.
- 55- محمد طبي، وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992.
- 56- محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، جامعة القاهرة، 1983 .
- 57- محمد حلمي هليل، مقال ضمن إشكالية المصطلح، إشراف: يوسف زيدان و آخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة و العلم، 1996، العدد الثالث.
- 58- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات ترجمة، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، مصر، 2003.
- 59- محمد شاهين، نظريات الترجمة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 1998.
- 60- محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، ط 11 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004.
- 61- محمود إسماعيل صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، مقال منشور في كتاب ( تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ) دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1987.
- 62- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، 1962.
- 63- محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1997.
- 64- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة.

- 65- مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1985.
- 66- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- 67- نايف خرما و علي عجاج، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988.
- 68- نافع توفيق العبود، من تاريخ الترجمة عند العرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد 10، 1979.
- 69- نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط 1971 .
- 70- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية)، مكتبة الآداب، ط 1، الجزائر، 2009.
- 71- ستيفن أولمتن، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشير ، ط 3، القاهرة، 1973.
- 72- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، ج 4.
- 73- سعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009.
- 74- عبد العزيز شرف، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي، المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث - القاهرة، 1979 .

- 75- عبد الله الشناق و آخرين، ملاحظات حول برامج تدريب المترجمين في الوطن العربي، مجلة عالم الترجمة، جمعية المترجمين الأردنيّة، الأردن، ط 1، 1997.
- 76- عبد الفتاح كيليطو، الأدب و الغرابة، دار الطليعة، بيروت، 1982.
- 77- عبوده الراجحي، علم اللّغة التطبيقي و تعليم اللّغة العربية، د.ط.
- 78- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، مصر، 1987.
- 79- علي عبد الواحد الوافي، اللّغة والمجتمع، القاهرة، 1946 .
- 80- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، دار نهضة مصر، الطبعة السادسة، 1967.
- 81- علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب و معادن الجواهر، موفم للنشر، الجزائر، 1990، الجزء 5.
- 82- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992.
- 83- فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية، الطبعة الأولى، الأردن، 2004.
- 84- فيصل دراج، نظرية الرواية و الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، دمشق، 1999.
- 85- فيروز أبادي ، قاموس المحيط، إعداد و تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الجزء 2، الطبعة الأولى، 1997.
- 86- فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950.
- 87- صبيح التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم، صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج البحث، ط 1، 2003.

- 88- صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، الطبعة الأولى، مصر، 1981.
- 89- رمضان عبد التواب، لحن العامة و التطور اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000.
- 90- رضوان القضماني، علم اللسان، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1984.
- 91- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات، الطبعة الأولى، 1989.
- 92- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 09، 1986.
- 93- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، ط 4، 2004.
- 94- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط 1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2002.
- 95- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي و وضوحه السمعي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، جامعة اليرموك، 2006.
- 96- خليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، بغداد، 1986.

# المصادر و المراجع الأجنبية

- 1- Andrew Radford, An Introduction To English Sentence Structure, Cambridge University Press, USA, 2009.
- 2- April M.S. McMahon, Understanding Language Change, Cambridge university press, 1996.
- 3- A. Berman, Pour une critique de traduction : John Donne.
- 4- Bloomfield Leonard, *Language*, Holt, New York, 1933.
- 5- Charles pierre Bouton, Le développement du langage, 2eme édition, Les presses de L'UNESCO. 1979.
- 6- Claude Hagège, Le souffle de la langue, édition Odile Jacob, Paris, Mars 2000, chapitre 2.
- 7- David Graddol , Jenny Cheshire and Joan Swann, Describing language, second edition, Open university Press, Philadelphia.
- 8- David Crystal, English as a Global Language, Cambridge University Press s, second edition, 2003.
- 9- De Saussure, Cours de Linguistique Générale, Edition Talantikit, 2002.
- 10- Dennis Freeborn, Peter French and David Langford, Varieties of English, Macmillan Press LTD, London, Second Edition, 1993.
- 11- Dennis Freeborn, From old English to standard English, Macmillan Press LTD, London First Edition, 1992.

- 12- Edmond Cary and Sidney Alexander, *Prolegomena for the Establishment of a General Theory of Translation*, Sage Publications, 1962.
- 13- Erika Hoff and Marilyn Shatz, *Language Development*, Blackwell Publishing, 2007.
- 14- Eugene Nida and Charles R. Taber, *The Theory and Practice Of Translation*, second edition, E.J. Brill, Leiden, 1982.
- 15- Fischer- Jorgensen, *Trends in phonological theory*, Akademisk Forlag, Copenhagen, 1975.
- 16- F.R. Palmer, *Semantics*, Cambridge university press, Great Britain, 1981, second edition.
- 17- Philippe doray, Catherine delamarche et autres, *Le dictionnaire du Français* Hachette, édition Marie Gatard, France, 1995.
- 18- Fudge Erick, *Phonology*, Penguin Books, Harmondsworth, Middlesex, 1973.
- 19- Geoffrey Broughton, Christopher Brumfit, Roger Flavell, Peter Hill and Anita Pincas , *Teaching English as a Foreign Language*, Routledge, second edition, New York, 1980.
- 20- George Macaulay Trevelyan, *A shortened history of England*, Penguin books, 1942, chapter 3.
- 21- H. Douglas Brown, *Principles of Language Learning and Teaching*, Pearson Longman, Fifth Edition, USA, 2007.
- 22- Hockett Charles, *A manual of phonology*, international journal of American linguistics, October 1975.
- 23- J.m Sinclair, *Collins York English dictionary*, Librairie du Liban publishers, Lebanon, 2000.
- 24- J.V. Stalin, *Marxism and Problems of Linguistics*, Foreign Languages Publishing House, Moscow, 1950.

- 25- Jean Aitchison, Language change, Progress or decay, 3rd Edition, Cambridge university press, 2001.
- 26- Julia Kristeva, Le langage cet inconnu, édition du Seuil, 1981.
- 27- Kirsten Malmkjær, The linguistics Encyclopedia, Routledge, 1991.
- 28- Kenneth Katzner, The languages of the world, Third edition, Taylor & Francis e-Library, 2002
- 29- Leonard Bloomfield, Language, George Allen and Unwin LTD, USA, 1933.
- 30- Lawrence Venuti, The Scandals Of Translation, Routledge, London, 1998.
- 31- Louis Hjelmslev, Essais linguistiques, Paris: Les éditions de Minuit.
- 32- Loreto Todd, An introduction to Linguistics; Longman York Press, Lebanon, 1987.
- 33- Louise Belcher, Ayo visits the USA, édition bilingue Anglais – Français, édition France - Empire, France, 1968.
- 34- Malmberg Bertil, Phonetics, New York, 1963.
- 35- Markku Filppula, Juhani Klemola, Marjatta Palander, Esa Penttilä, Dialects Across Borders, Joensuu, Finland, August 2002.
- 36- Martha Pennington, Phonology in English Language Teaching: an international approach, 2nd edition, Longman, United Kingdom, 2003.
- 37- Noam Chomsky, Réflexions sur le langage, traduit par Judith Milner, Béatrice Vautherin et Pierre Fiala, Edition Flammarion, 2000.

- 38- R. L. Trask, Key concepts in Linguistics, Taylor & Francis e-Library, USA, 2005.
- 39- Rajend Mesthrie and Rakesh M. Bhatt, World Englishes, The Study of New Linguistic Varieties, Cambridge University Press, New York, 2008.
- 40- Raymond Hickey, Legacies of Colonial English : Studies in Transported Dialects, Cambridge University Press, England, 2003.
- 41- Roger T.Bell, Translation and Translating, Theory and Practice, Longman, USA , 1991.
- 42- Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet , Les éditions de Minuit , Paris : 1963 .
- 43- Ronald Wardhaugh, An introduction to Sociolinguistics, Blackwell Publishing Ltd, London, Fifth edition, 2006.
- 44- Stephen J.Nagle and Sara L. Sanders, English in the Southern United States, Cambridge University Press, 2003.
- 45- Tom Hutchinson and Alan Waters, English For Specific Purposes, Cambridge University Press, Great Britain, 1987.
- 46- Tore Janson, Speak, a short history of languages, Oxford university press, New york, 2002.
- 47- Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive Linguistics and Introduction, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2006.
- 48- William Labov, Transmission and Diffusion, University of Pennsylvania, 2007.

الفحص

# الفهرس

01..... مقدمة

06 ..... المدخل

## الفصل الأول

### المبحث الأول

17..... تعريف اللغة

### المبحث الثاني

38 ..... (1)- نظريات نشأة اللغة

42..... 1.1- اللغة توقيف و وحي إلهي

45..... 2.1- اللغة توفيق و اصطلاح

47..... 3.1- نظريات الأصوات التعجبية العاطفية

50..... 4.1- نظرية تقليد الأصوات الطبيعية أو نظرية البو - وو

53..... 5.1- نظرية محاكاة الأصوات معانيها

55..... 6.1- نظرية الإشارات الصوتية

59..... 7.1- نظرية الاستجابة الصوتية

8.1- نظرية دراسة لغة الأطفال.....61

9.1- نظرية دراسة اللغات القديمة.....64

### المبحث الثالث

(1)- المفهوم و المصطلح.....69

(2)- ماهية المصطلح.....72

(3)- ترجمة المصطلح.....86

### الفصل الثاني:

#### المبحث الأول

(1)- الصّوت اللغوي، مفهومه و خصائصه .....93

(1.1)- تعريفه .....94

(2.1)- خصائصه .....100

(1.2.1)- الشدة .....100

(2.2.1)- الارتفاع.....101

## المبحث الثاني

- 102..... (2)- الصّوت اللّغوي بين النظرية و التطبيق
- 105 ..... (1-2)- نظرية تسهيل النطق
- 109 ..... (2-2)- نظرية البنية الداخلية للغة
- 115 ..... (3-2)- نظرية اللغات المتتحية
- 122 ..... (4-2)- النظرية السيكلوجية
- 123..... (5-2)- النظرية الجغرافية أو النظرية البيئية
- 126 ..... (6-2)- نظرية الشيوخ أو الشهرة الاجتماعية
- 131..... (7-2)- نظرية الأمواج
- 137 ..... (8-2)- النظرية الفيزيولوجية
- 139 ..... (9-2)- نظرية الذوق
- 140 ..... (10-2)- النظرية التشومسكية

## المبحث الثالث

- 142..... أنواع التغير الصوتي
- 147..... (1)- التطورات الصوتية المطلقة

- 153..... (2)- التطورات الصوتية المقيدة
- 156..... (1-2)- المماثلة الصوتية
- 164..... (2-2)- المخالفة الصوتية
- 168..... (3-2)- القلب المكاني
- 170..... (4-2)- الاختزال الصوتي

### الفصل الثالث:

#### المبحث الأول

- 173..... اللغة الإنجليزية، نشأتها و تطورها
- 181 ..... (1)- الإنجليزية الكلاسيكية
- 183 ..... (2)- الإنجليزية الوسيطة
- 186 ..... (3)- الإنجليزية الحديثة

#### المبحث الثاني

- 188..... أصوات اللغة الإنجليزية
- 190 ..... (1)- العلل أو الصوائت (The vowels)
- 199 ..... (2)- السواكن أو الصوامت (The consonants)
- 201 ..... (1-2)- مخارج الأصوات
- 206 ..... (2-2)- صفات الأصوات

### المبحث الثالث

- 213..... الترجمة و لغة العصر
- 220.....(1) - نظريات الترجمة عند العرب
- 220.....(1.1) - الجاحظ و النظرية البيانية
- 227 .....(2.1) - حنين بن اسحق
- 228.....(2) - نظريات الترجمة عند الغرب
- 228 .....(1.2) - نظرية كاتفورد
- 230 .....(2.2) - نظرية فيدروف
- 232 .....(3.2) - نظرية بيتر نيومارك

### الفصل الرابع:

- 237..... الجانب التطبيقي

### المبحث الأول

- 239..... الفونولوجيا الخطية و غير الخطية
- 268 .....(1-5) التنغيم الصّاعد أو المتصاعد (Rising intonation)
- 275 .....(2-5) - التنغيم الهابط (Falling intonation)

282 ..... (Nonfinal intonation) التنغيم المستمر (3-5)

## المبحث الثاني

287 ..... مقارنة العناصر الصّو نصية و التقديم الفني للرواية

289..... (1- دراسة تحليلية لمنهجية الترجمة

291..... (1-1 دراسة تحليلية نقدية للأساليب المباشرة في الترجمة

291..... (1-1-1 الاقتراض

292..... (2-1-1 الترجمة شبه الحرفية

296..... (3-1-1 الاستعارة

299..... (2-1 دراسة تحليلية نقدية للأساليب غير المباشرة في الترجمة

299..... (1-2-1 التبديل

302..... (2-2-1 التقريب

304 ..... (3-2-1 التكافؤ

306..... الخاتمة

310..... ملحق أسماء الأعلام

314	..... ملحق المصطلحات
318	..... قائمة المصادر و المراجع
332	..... الفهرس